بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة اليرموك

كلية الآداب

قسم اللغة العربية وآدابها

جملة الاستفهام بين العربية والإنجليزية- دراسة تقابلية

Interrogative Sentence Between Arabic and English: A Contrastive Study

إعداد الطالبة:

أسماء أحمد رشيد المومني

إشراف:

أ.د. سمير شريف استيتية

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة دكتوراه فلسفة

في تخصص "اللغويات التطبيقية" في قسم اللغة العربية في جامعة اليرموك

سنـــــة 2006

جامعة اليرموك
كلية الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها

جملة الاستفهام بين العربية والإنجليزية- دراسة تقابلية

Interrogative Sentence Between Arabic and English: A Contrastive Study

إعداد الطالبة:
أسماء أحمد رشيد المومني
بكالوريوس لغة عربية/ جامعة اليرموك
ماجستير النقوش (اللغات السامية)/ جامعة اليرموك

إشراف:
أ.د. سمير استيتية

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة دكتوراه فلسفة
في تخصص اللغويات العربية التطبيقية في جامعة اليرموك

أعضاء لجنة المناقشة:
الأستاذ الدكتور سمير شريف استيتية.............................. رئيساً ومشرفاً
الأستاذ الدكتور فواز عبد الحق .... عضواً
الأستاذ الدكتور علي الحمد.............................. عضواً
الأستاذ الدكتور رسلان بني ياسين.............................. عضواً
الدكتور عودة أبو عودة.............................. عضواً

تاريخ المناقشة: 19/ 4/ 2006م

ثبت المحتويات

الإهداء



بكما حضرت إلى هذا الوجود.
وأنتما رمز العطاء بلا حدود.
أورثتماني العدلِ والصدق والحق، وفيكما من الجدود.
جعلتماني كيساً فطناً يسعى إلى مدرجة الفخار،
ويختار أساتذةً علماءَ كل العلماء عندهم وفود
أنتما يا لحن أغنيتي، أغنية النجاح والتقدم والصعود.
أغنّيها اليوم وفي كل يوم لأظفر برضا الرب المعبود.
سامحاني فيما قدمتا لي وأرضيا عني،
لعلي أكون سعيداً في اليوم الموعود.
واقبلا منّي هدية، علمي وثمرة الجهود.
ومن عطاياكم شقيقات كعطر الندى ونسائم الصباح،
وفي جيد الروح أجمل العقود.
وأشقاء صيدٌ فوارسُ علمٍ وخُلق ودود.
أهديهم اليوم عملي، ولهم جميعاً حبات الفؤاد جنود.
وعالمٌ غضٌ طريٌ ربان سفينتي دوماً وعند فيض السدود.
حفرنا قصة النجاح معاً على جدار الشرايين بلا شهود.
وكان ثاقبَ النظر في رسم الحدود.
حدودِ العلم عنده ليس لها حدود.
فكيف سأهدي له إذا كان من رسم الحدود!
ولذويه كل حبٍّ وتقدير واحترام منشود
فموضع تقدير كنت وما زلت عندهم
فهم أصحاب الفضل، وصاحب الفضل يجود
ومَن أشعل فتيل الخير فعليه يعود.

الملخص

جملة الاستفهام بين العربية والإنجليزية- دراسة تقابلية

إعداد

أسماء أحمد رشيد المومني

إشراف

الأستاذ الدكتور سمير استيتية

يدرس هذا البحث جملة الاستفهام العربية والإنجليزية دراسة تقابلية. وقد أظهرت الدراسة حقيقة جملة الاستفهام الدلالية والتركيبية، والدور الذي تؤديه أدوات الاستفهام في توضيح الصورة التركيبية والدلالية لجملة الاستفهام العربية والإنجليزية.

ووقفت الدراسة ملياً على القوانين التحويلية، التي تقدم الجملة الاستفهامية إلى المتلقي بصورتها النهائية، وتكشف عن حقيقة التغيرات التي تحدث للجملة في بناها العميقة، ومن هذه القوانين: التقديم والتأخير، والإحلال، والتضييق، والتوسعة، والزيادة، وغيرها.

وتناولت الدراسة الوحدة الدلالية (السيميم) لجملة الاستفهام، وأدواته. وركزت على توالد الدلالات الاستفهامية، والمؤثرات التي تقود إلى هذا التوالد. مما أعان الباحثة على التوصل إلى توالدات جديدة للاستفهام في الجملة العربية والإنجليزية.

وقد كان للجانب الصوتي نصيب في هذه الدراسة، فقد تناولت الباحثة مظهر التنغيم، كواحد من المظاهر الصوتية. وقد تناولت التنغيم من إطار نظري، وآخر تطبيقي، عمدت به الباحثة إلى التعريف بالتنغيم في جملة الاستفهام العربية والإنجليزية. وقد توصلت الباحثة إلى بعض النتائج، بعد تحليل عدد من الجمل العربية والإنجليزية بجهاز (CSL).

Abstract

Interrogative Sentence Between Arabic and English:
A Contrastive Study

By
Asma Ahmad Rashied Al-Momani

Supervisor
Professor Dr. Sameer Istatieeh

This research deals with the interrogative sentence between Arabic and English through their syntactic, lexical and semantic aspects. This has been attached by a discussion of the meaning of interrogatives in Arabic and English.

The transformational aspects of the interrogative sentence between Arabic and English have been illustrated through major transformational processes such as topicalization, expansion, and deletion. Concentration on the correlation between deep and surface structures has taken its place in this research.

The study has derived some aspects of the sememe of the interrogative sentence in Arabic and English.

This research explains the implied meanings in the different types of intonation and investigates some similarities and differences between Arabic and English in intonation patterns. One of the main purposes of this research is to interpret the interrogative sentence in Arabic and English.

المقدمة

علم اللغة التقابلي فرع من فروع علم اللغة التطبيقي. وقد كان جلّ اهتمام الدارسين والباحثين يتركز حول الدراسة الوصفية لموضوعات اللغة. وقد نجد خلطاً كبيراً لدى الدارسين بين مجال علم اللغة المقارن (Comparative Linguistics)، ومجال علم اللغة التقابلي (Contrastive Linguistics)، إذ يبحث الأول في لغتين من أرومة واحدة، كالعربية والعبرية مثلاً، وهما من الأصل السامي. أما الثاني فمجاله التقابل بين لغتين مختلفتي الأصل كالعربية والإنجليزية مثلا.

قد يظهر بعض الاضطراب في علم اللغة التقابلي، هل هو علم أم منهج؟ هل هو موضوع أم طريقة للبحث؟ أم هو الاثنان معا؟ فإذا أجرينا تقابلاً بين الإنجليزية والعربية في نظام الجملة، نكون قد استخدمنا التقابل اللغوي موضوعاً ومنهجاً، أو لنقلْ طريقة للبحث، ويكون التقابل اللغوي في الوقت نفسه، العلم الذي يبحث في الملامح اللغوية المتشابهة والمختلفة بين اللغة الأم للدارس واللغة غير الأم.

يمكن إجراء التحليل اللغوي التقابلي بمنهج أي مدرسة من المدارس اللغوية (كالمدرسة المعيارية أو الوصفية أو البنيوية أو التركيبية أو التحويلية). ولعل أفضل منهج في مجال النحو هو منهج التوليدية التحويلية لتشومسكي، لما وصل إليه من تطور بين المناهج الأخرى في معالجة التراكيب.

يعد النسق الاستفهامي نسقاً متحولاً عن الجملة الخبرية، ومن هنا يلزم تحديد الجملة الخبرية أولاً، ومن ثم نتتبع التحويلات التي تخضع لها الجملة لإنتاج أسلوب الاستفهام، فتكون البنية السطحية. ولا يعني التحليل بمقتضى النظر التوليدي الاستغناء عن المنهج الوصفي، فقد نستخدم هذا المنهج في مرحلة من مراحل التحليل المتعلقة بوصف البنية السطحية؛ أي بعد التحويل.

فعند تحويل الجملة الخبرية إلى أسلوب الاستفهام في اللغة الأم واللغة المقابلة، علينا وصف بنية الجملة الاستفهامية لأغراض المقابلة، وتحديد وجوه الاتفاق والاختلاف، الأمر الذي يعين في النهاية على التنبؤ بالصعوبات التي تواجه دارس اللغة الأجنبية، والأخطاء التي قد يقع فيها.

أهمية الدراسة

تتمثل أهمية هذه الدراسة في فكرة التقابل اللغوي موضوعاً ومنهجاً، لأن العمل التقابلي يتناول جوانب لغوية عديدة كالأصوات والمفردات والتراكيب. وقد تناولت الدراسات السابقة جملة الاستفهام في اللغة العربية دون أن تقابلها مع مثيلتها في اللغة الإنجليزية، أو مثيلاتها في اللغات الأخرى. ففي هذه الدراسة تمّ وضع علم اللغة التقابلي موضع التطبيق العملي.

تضمن الدراسة التقابلية بيان حقيقة جملة الاستفهام التحويلية، لا سيما أن اللغات المختلفة تستعمل، ومن ضمنها العربية والإنجليزية، أدوات خاصة للاستفهام، وهذه الأدوات تشكل جزءاً أساسياً في عملية تحويل التركيب من صيغته الإخبارية إلى صيغته الاستفهامية، حيث تعد جملة الاستفهام تحويلية، أصلها التوليدي كان لمعنى الإخبار. ولعل الدراسة التقابلية كذلك تبين حقيقة الاستفهام التركيبية التي تلتبس أحياناً بحقيقته الدلالية.

إن الذي يُقدِم على دراسة التقابل بين لغته الأم، ولغة أجنبية، يجد بعض الظواهر اللغوية يسيرة وسهلة، بينما يجد بعضها الآخر غاية في الصعوبة والعسر. فالعناصر المشابهة للغته الأصلية تكون سهلة، في حين تصعب عليه العناصر التي تختلف عما هو موجود في لغته. وعليه يمكنه التعرف إلى المشكلات التي تواجه دارس اللغة الأجنبية بقصد تلافيها، من حيث إن هذه المشكلات واقعة فعلاً.

الدراسات السابقة

تناول عدد من الدراسات السابقة موضوع الاستفهام، فثمة دراسة تحت عنوان (أساليب الاستفهام في القران الكريم) لعبد العليم فودة عام 1972، وفي عام 1987 أصدرت مجلة مؤتة للبحوث والدراسات في عددها الثاني دراسة بعنوان (همزة الاستفهام بين المفهومين النحوي والبلاغي) لـ يوسف أبي العدوس، ولسمير استيتية كتاب عنوانه: الشرط والاستفهام في الأساليب العربية صدر عن دار القلم في دبي سنة 1995. ونجد دراسة أخرى عام 1996 بعنوان (أنظمة التركيب في جملة الاستفهام العربية) لـ ياسر الحروب. وصدرت دراسة عام 1999 بعنوان (الثوابت والمتغيرات في تراكيب الاستفهام في النثر المصري في القرن العشرين) في مجلة علوم اللغة لـ أحمد عبدالله حمّاد.

وقُدمت دراسة في عام 2000 بعنوان (الاستفهام في عبرية التوراة- أدواته وأساليبه دراسة سامية مقارنة) لـ إسماعيل العبيدي. ونشرت دراسة في مجلة هدي الإسلام العدد (44) عام 2000 بعنوان (همزة الاستفهام في القران الكريم) لـ سعيد اللبدي. وهناك دراسة بعنوان (أساليب الاستفهام في الشعر الجاهلي) لـ يوسف حسني عبد الجليل عام 2001. وقدمت دراسة في عام 2002 بعنوان (الاستفهام في العربية دراسة تركيبية دلالية) لـ منى حسين جميل. أما (الإلمام بشرح حقيقة الاستفهام) فهي دراسة لـ عبد الفتاح سليم عام 2003. وجميع هذه الدراسات تناولت موضوع الاستفهام تناولاً تقليدياً، بالارتكاز على ما أورده علماء اللغة والبلاغة المتقدمون عن الاستفهام. ما عدا كتاب سمير استيتية، الذي تناول تركيب الاستفهام في ضوء نظرية التراكيب الحديثة، وما يطرأ على الجملة من قوانين تحويلية، في بنيتيها العميقة والسطحية.

منهج البحث

تهدف هذه الأطروحة إلى دراسة جملة الاستفهام بين العربية والإنجليزية دراسة تقابلية، وقد كان التقابل ماثلاً في فصول الدراسة كلها؛ لأنه عالج نظام الجملة

الاستفهامية في اللغتين العربية والإنجليزية في المستويات التركيبية، والدلالية، والصوتية. وقد تدرجت الباحثة في عرض جملة الاستفهام، ابتداء من التراث العربي، ووصولاً إلى الرأي اللساني المعاصر؛ فقد بدأت بتناول الاستفهام كما تناوله النحاة والبلاغيون في مواضع متفرقة من كتبهم، أمثال سيبويه، وابن يعيش، والجرجاني، والسكاكي، وغيرهم. ورافق هذا التناول عدد من الشواهد والأمثلة. وانتقلت الباحثة إلى رأي علماء اللسانيات المعاصرين من عرب وغربيين.

وقد كان للباحثة آراء ومناقشات في عدد من المواضع، كما حرصت الباحثة على تحقيق جملة من الغايات في هذا العمل، كترجمة القاعدة اللغوية إلى قاعدة رياضية، والتعبير عن تلك القاعدة بالرموز الرياضية أو بالرسم الرياضي والرموز معاً. وحرصت على إبراز الرسومات التشجيرية التي توضح حقيقة جملة الاستفهام في بنيتيها العميقة والسطحية. وقد وظفت الباحثة نظرية التراكيب الحديثة بقوانينها وقواعدها، والفرضيات التي انطلقت منها تلك النظرية، للكشف عن خفايا جملة الاستفهام. ومن جملة الاهتمامات التي سعت إليها الباحثة، **أولاً**: حقيقة الوضوح السمعي والإسماع، ودورهما في إبراز التنغيم باعتباره أحد العوامل التحويلية لجملة الاستفهام، **ثانيا**: التعبير عن الجهد الصوتي المبذول لجملة الاستفهام بقاعدة فيزيائية، تقيس الطاقة المبذولة عند النطق. وكان آخر هذه الاهتمامات قياس ارتفاع طبقة الصوت عند التنغيم في جملة الاستفهام العربية والإنجليزية، وذلك بالتحليل الصوتي الذي يبنى على الرسومات الطيفية، والرسومات الذبذبيّة، في جهاز التحليل الصوتي في مركز السمع والنطق. وقد قامت الباحثة بنطق جملة الاستفهام العربية على الجهاز، واستعانت بنطق جملة الاستفهام الإنجليزية بسيدة بريطانية.

وقد قسمت الدراسة إلى **مقدمة** عرضت الباحثة فيها (أهمية البحث، وغاياته، ومنهجه، والدراسات السابقة). **وأربعة فصول، ونتائج وتوصيات، وقائمة المصادر والمراجع** العربية والإنجليزية **وملاحق، وفهارس** فيها ثبت (الآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة، والأشعار، وأسماء الأعلام).

يتضمن **الفصل الأول** حقيقة جملة الاستفهام العربية والإنجليزية دلالياً وتركيبياً، وأدواته الخاصة، وحذف أداته، والتغيرات الفنولوجية في بعض أسماء الاستفهام، واسمية أسماء الاستفهام من وجهة لسانية معاصرة. وقد وصفت ملامح الاستفهام في كلتا اللغتين، ووضحت الاختلافات والمشكلات التي يواجهها الدارس بفعل هذه الاختلافات.

أما **الفصل الثاني**، فقد تناول جملة الاستفهام العربية والإنجليزية في ضوء قوانين النحو التحويلي عند تشومسكي ومن تبعه من تحويليين، وما نجم عن هذه القوانين من أنماط تحويلية، كالتقديم والتأخير، والحذف، والتضييق، والتوسعة، والإحلال، والزيادة. فقد تمّ وصف العملية التي يتضمنها تحويل الجملة الخبرية إلى استفهامية.

وجاء **الفصل الثالث** ليدرس التوليد الدلالي للاستفهام في العربية والإنجليزية، سواء أكان هذا التوليد بوساطة الأدوات أم الجمل. فقد كان لمفهوم السيميم أثر في تحديد دلالة الاستفهام. وثمة عرض لطرق وآليات توليد الدلالات الاستفهامية، وتوالدها من الجمل الإخبارية.

ويعالج **الفصل الرابع** تنغيم الاستفهام في الجملة العربية والإنجليزية، وكيف يؤدي التنغيم دوره في الجمل ليميز ما كان منها استفهاماً أو غير ذلك، واقتصر دور التنغيم في هذه الدراسة على الجانب التحويلي، الذي يحول الجملة من جملة إخبارية إلى جملة استفهامية بالتنغيم، ولم تتناول الدراسة التنغيم الذي يولد دلالات جديدة في جملة الاستفهام (كالتعجب أو الإقرار أو النفي...)؛ لأن هذا التوسع يحتاج إلى دراسة مستقلة أوصت بها الباحثة. وقد تمّ قياس التنغيم في الجملة الاستفهامية العربية والإنجليزية بجهاز تحليل الصوت CSL، حيث قامت الباحثة بنطق جملة الاستفهام العربية على الجهاز المذكور، وطلبت العون من سيدة لغتها الأم اللغة الإنجليزية، لنطق جمل الاستفهام الإنجليزية.

ولا يسعني في هذا المجال إلا أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذي الفاضل العالم الأستاذ الدكتور سمير استيتية الذي تفضل برعاية هذه الأطروحة رعاية غير محدودة، منذ أن كانت فكرة، حتى أصبحت على ما هي عليه، والذي كان عوناً وسنداً لإتمام هذا العمل ليظهر بهذه الصورة. فقد منحني ثقته وعلمه وإخلاصه، وقدّم لي من علمه ونصحه وإرشاداته التي أعجز عن تقديرها. فلأستاذي كل التقدير والإجلال، الذي لم يدّخر جهداً فكرياً إلا بذله بدقة العلماء، فقد كان خير معلم وخير موجه في رحلتي العلمية عبر هذه الصفحات.

وكل شكري وخالص عرفاني لكل من الأساتذة الأفاضل الأستاذ الدكتور فواز عبد الحق والأستاذ الدكتور علي الحمد، والأستاذ الدكتور رسلان بني ياسين، والدكتور عودة أبو عودة لتكرمهم بالموافقة على مناقشة هذه الأطروحة، ولما أبدوه من ملاحظات وتوجيهات قيمة.

وأشكر السيدة البريطانية هيلين كنعان، التي قدمت لي العون بنطق الجمل الإنجليزية، وأشكر مركز السمع والنطق، لإتاحة الفرصة باستخدام جهاز الراسم الطيفي المحوسب الموجود في المركز، وأخص بالشكر السيد هشام رشدان فني مختبر الأجهزة في المركز.

وأقدم كل الحب والتقدير والعرفان والامتنان لأهلي الذين دعموني دائماً بكل التشجيع ومشاعر الدفء والصدق. ولزوجي الذي تحمّل معي عناء رحلتي العلمية، وصبر على ظروفي كاملة، وتقبلها برحابة صدر، وطيب خاطر، وخفف عنّي متاعب كل ما واجهت في مشواري العلمي، وساهم كل المساهمة في دعمي وإصراري وقوة إرادتي في مواصلتي العلمية، ووفر لي كل السبل لإنجاز هذا العمل.

الباحثة

الفصل الأول

الفصل الأول

حقيقة الاستفهام

1. الاستفهام بين الدلالة والتركيب

الاستفهام واقع بين حقيقتين، حقيقة دلالية، وأخرى تركيبية. أما الدلالية، فتقع تحت باب الاستخبار، وباب الاستعلام، وباب الاستفهام. ويفيد الأول طلب الخبر، والثاني طلب العلم، والثالث طلب الفهم[1]. وهي بمجموعها تطلب شيئاً لم يكن معلوماً من قبل[2].

ذهب بعض إلى أن الاستخبار يسبق الاستفهام[3]، لأن الاستخبار تتبعه إجابة قد تفهم وقد لا تفهم، فإذا لم يتحقق الفهم وصلنا إلى مستوى الاستفهام[4]. ويرى الجرجاني (ت 471هـ أو 474هـ) أن الاستفهام هو طلب الحصول على تصور المخاطب لارتسام صورة الشيء الذي يُسأل عنه في ذهن السائل[5].

إن جلّ التعريفات السابقة، وإن تعددت صياغاتها، تؤدي في النهاية معنى واحداً، وتلتقي جميعها في مصبه، ولا سيما إذا أشرنا إلى دلالة الاستفهام المعجمية، فاللفظة مصدر من فعل مزيد على وزن استفعل ويعني (طلب الفهم).

وللاستفهام معانٍ تداولية، فليس شرطاً أن يكون الاستفهام دائماً عن شيء لا نعلمه، فهناك حاجة للاستفهام عن شيء معلوم لنُقرّ به أو لنتعجب منه أو لنوبخ عليه

1. ابن الشجري، الأمالي الشجرية، 262/1.
2. سمير استيتية، الشرط والاستفهام في الأساليب العربية، ص98.
3. الكفوي، الكليات، 119/1.
4. ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص134.
5. الجرجاني، التعريفات، ص31.

أو لتنفيه...إلخ. وهذه المعاني تداولية مقامية، ولا يمكن تحديد وظيفة الاستفهام والمعنى التداولي المراد إلا من خلال معرفة المقام الذي جرى فيه سياق الاستفهام.

إن الاستفهام يعني طلب المعرفة، مسموعاً كان أم مكتوباً. ويكون الاستفهام بأداة مذكورة، أو بطريقة غير مباشرة يحددها السياق، أو بنغمة صوتية سواء أكانت الأداة مذكورة أم محذوفة.

يمكن تقسيم الاستفهام إلى سؤال يُخصّ باسم استفهام عن شيء غير معلوم، وسؤال عن شيء معلوم ليقرّ به فيسمى تقريراً، ومنه ما يكون ظاهره الاستفهام لمعنى تداولي. وهناك سؤال مقيد، وسؤال مفوض؛ فالسؤال المقيد يحدد المخاطب بإجابة محددة، نحو (ألبناً شربت أم عسلاً؟) فالقيد قائم على المخاطب بالإجابة عن أحدهما. أما المفوض فهو نحو(ما شربت؟) فللمخاطب أن يقول ما شاء لأن السائل فوض الإجابة إليه[6]. إن تقسيم الاستفهام على النحو السابق تقسيم تداولي حدده المقام اللغوي.

ثمة استفهام تصديقي، واستفهام تصوري، أما الأول فهو أن ينسب الصدق إلى المخبر اختياراً، ويعني الثاني إدراك ماهية الشيء المسؤول عنه دون الحكم عليها بنفي أو إثبات[7]. وسيأتي، عن ذلك، شيء من التفصيل في هذا الفصل.

إن الاستخبار في جملة الاستفهام متعلق في بعض الصيغ بمفرد، وفي صيغ أخرى يتعلق بنسبة مثبتة أو منفية، ظنية أو يقينية، وهنا يكون الاستفهام عن إخبار ولا يكون عن إنشاء أو طلب. والاستفهام المتعلق بمفرد كالاستفهام عن شخص أو مكان أو زمان. أما استفهام النسبة فهو ما يستفهم به، سواء أكان يقينياً أم ظنياً؛ أي ما يحتمل

---

[6] ابن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان، ص113.
[7] الجرجاني، التعريفات، ص68.

التصديق والتكذيب أو الشك واليقين[8]. وسنتناول ذلك بشيء من التفصيل في هذا الفصل.

يمثل مكون الاستفهام معرفتنا التي نستطيع بها صياغة جملة الاستفهام، إضافة إلى أن هذه المعرفة تقدم توضيحاً عن أصل البنية العميقة، أو أنها تفعّل تحويل الاستفهام. وقد تقودنا تلك المعرفة إلى تفسير عناصر التحويل التي حدثت في تطور الجملة[9].

يرى النحاة أن الاستفهام كالأمر؛ إذ إن الاستفهام سؤال عن معرفة شيء يدور في ذهن السائل، قد تتحقق، أو لا تتحقق، تماماً كالأمر؛ فقد يقوم المأمور بتنفيذ ما يكلفه به الآمر،أو لا يقوم[10]. وقد قدم السَّكّاكي (ت 626هـ) فرقاً دقيقاً بين الأمر والاستفهام[11]. وتستند هذه الدقة إلى حركة المعنى في البنيتين، والربط بين المستويين السطحي والعميق فيهما، وما لهذا الربط من أثر في الكشف عن التغاير في حركة المعنى؛ ففي الأمر تتجه حركة المعنى من الذهن إلى الخارج (من العمق إلى السطح). أما بنية الاستفهام فحركة المعنى فيها عكسية (من السطح إلى العمق)؛ نحو(هل قام محمد؟). فقد تمّ حصول صورة القيام في خارج ذهن المتكلم، ومن ثم انتقلت الصورة إلى ذهن المتكلم، وفي قولنا (قم) حصول صورة القيام في الذهن أولاً ومن ثم انتقالها إلى الخارج، في حال تنفيذ طلب القيام[12].

ويربط النحاة بين الاستفهام والجزاء، فهم يرون أن الاستفهام يحمل معنى الجزاء، وأن جوابه كجواب الجزاء في عدم تحققه ووجوبه، وأن ما بعد أداة الاستفهام

---

[8] خليل عمايرة، في التحليل اللغوي، ص105-106.
[9] Randal L. Whitman, English and English Linguistics, p.110.
[10] سيبويه، الكتاب، 99/1.
[11]. السكاكي، مفتاح العلوم، ص، 317.
[12] . محمد عبد المطلب، البلاغة العربية قراءة أخرى، ص، 284

جزاء مثل ما بعد أداة الشرط، يقول سيبويه (ت 180هـ) : ألا ترى أنك إذا قلت: أين عبد الله آته؟ فكأنك قلت: حيثما يكن آته[13]

يعرض موضوع الاستفهام في الإنجليزية (Questions) ملازما لموضوع النفي (Negatives)، على الرغم من وجود اختلاف واضح بينهما، من حيث طبيعة التركيب والدلالة؛ ونتيجة لاختلاف المعنى فإن هناك اختلافاً في البنية العميقة.

يكمن وجه التلازم بين الاستفهام والنفي في أن الجملة المثبتة في اللغة الإنجليزية، لا يمكن تحويلها إلى نفي أو استفهام دون وجود فعل مساعد، فيكفي لتحويل الجملة إلى النفي أن نضيف أداة النفي (not) بعد الفعل المساعد مباشرة، نحو: (He is not my teacher). ويكفي لتحويل الجملة إلى الاستفهام أن نبدأ بذلك الفعل المساعد دون إجراء أي تغيير في باقي أجزاء الجملة المثبتة، نحو: (Is he my teacher?). أما إذا كان فعل الجملة الإنجليزية المثبتة عادياً غير مساعد، فيجب لتحويلها إلى كل من النفي أو الاستفهام أن نضيف إليها الفعل المساعد (does, do, did)، وذلك حسب زمن الجملة ومبتدئها، فجملة النفي، نحو: (He does not speak English)، وجملة الاستفهام، نحو: (Does he speak English?). ونعود بالفعل العادي في جملتي النفي والاستفهام إلى الزمن المضارع بعد الفعل المساعد الماضي (did)، نحو: (She did not go to school by tram)، ونحو: (Did she go to school by tram?). وما دامت الجملة الإنجليزية ذات الفعل العادي لا تحوّل إلى النفي أو الاستفهام بدون فعل مساعد، فيجب معرفة الأفعال المساعدة[14]. وهذا سيناقش في موضعه.

---

[13] سيبويه، الكتاب، 99/1.

[14]. Mahdi Bbairh, Rules of translation from and into the English language, p. 25-28.

يرى بعض اللغويين، أمثال تشومسكي (Chomsky) و لاستر(Lester) وآخرون بأن الاستفهام والنفي ليس بينهما اختلاف، وعدّوا كلاً منهما مرادفاً أو مساوياً للآخر، وأن الأمر صياغة قواعدية ليس غير. أما جاكوبس (Jacobs) و روسنبوم (Rosenbaum) وآخرون، فيرون أن الاختلاف بين النفي والاستفهام مهم في المعنى طبقاً للاختلاف القائم في البنية العميقة. ويقترح الفريق الثاني بناء الجملة على النحو الآتي:

{S ⟶ (Question) + (Negative) + NP + VP }

التركيب (Structure) ⟵ الاستفهام (Question) + النفي (Negative) + مركب اسمي (Noun Phrase) + مركب فعلي (Verb Phrase) . فمثل هذا التركيب يشتمل على مكون الاستفهام ومكون النفي. وفي الحالتين يشتمل على مكون اسمي ومكون فعلي، والمكون الاسمي والفعلي هما الجزء الذي يبقى دون تغيير. إن الاختلاف الوحيد بين هذه الصيغة، ونظرية تشومسكي ، تكمن في حضور هذين المكونين ووظيفتيهما[15]. كما لا يمكن تحويل جملة عميقة إلى جملة نفي، أو جملة استفهام دون وجود فعل مساعد.

يهدف الحرص على الفصل بين المفهومين الدلالي والتركيبي للاستفهام، إلى إبراز حقيقة الاستفهام التركيبية، إذ إنها تلتبس أحياناً بالحقيقة الدلالية[16]. وفي ما مضى تم تعريف الاستفهام تعريفاً دلالياً خالصاً. علماً أن هناك من يمزج بين بعض الملامح الدلالية، وبعض المعالم التركيبية، ويرى عبد العزيز عتيق أن الاستفهام هو " طلب العلم بالشيء لم يكن معلوماً بأداة خاصة"[17]. ويرى عبد المطلب أن" الاستفهام بنية طلبية تقدّم صيغة (استفعال)، ويرى عبد المطلب الاستفهام على دلالته الوضعية في طلب الفهم بأدوات مخصوصة"[18]. ولعل نقطة البداية للحديث عن حقيقة الاستفهام التركيبية عبارة (بأداة خاصة) أو (بأدوات مخصوصة).

---

15. Randal L. Whitman, English and English Linguistics, p.110.

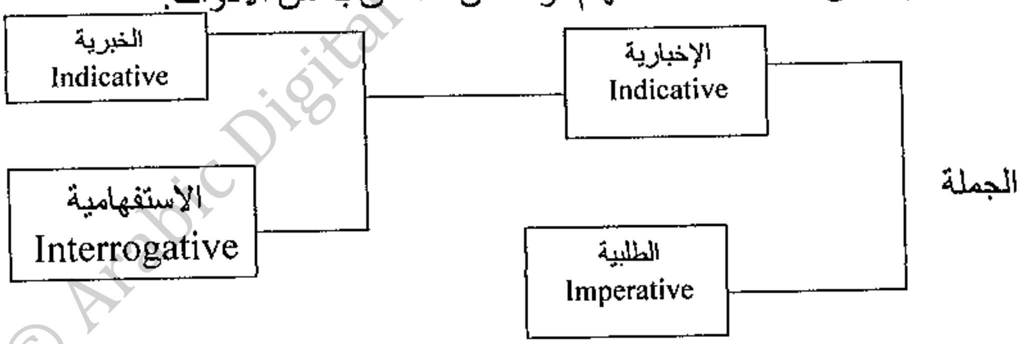
16. سمير استيتية، الشرط والاستفهام في الأساليب العربية، ص98.

17. عبد العزيز عتيق علم المعاني، ص 96.

18. محمد عبد المطلب، البلاغة العربية قراءة أخرى، ص284.

يمثل استخدام أدوات معينة للاستفهام نقطة تحول أساسية في عملية تحويل التركيب اللغوي من صيغة إخبارية إلى صيغة استفهامية[19]. وعليه فإن الجانب التركيبي للاستفهام يكشف عن النسب اللغوي القائم بين الجملة الخبرية والجملة الاستفهامية. وإن لهذا الجانب أثراً في دراسة اتساع النظام اللغوي، وانبثاق تراكيب عديدة عن تركيب واحد، وما يتمخض عنه من تعدد في مدلول المكون عبر العمليات التحويلية التي تكشف عن التشييد العميق للجملة.

ينبغي الإشارة إلى أن ثمة فرقاً كبيراً بين الجملة الإخبارية والخبرية، فالجملة الخبرية منبثقة عن الإخبارية. وتعد جملة الاستفهام - بحسب النظرية اللسانية الحديثة (النحو النظامي systemic Grammer) - قسماً من أقسام الجملة الإخبارية لا الخبرية، لما فيها من إخبار يطلب الإفصاح عنه، (كما هو موضح في الشكل الآتي)، وهذا يتنافى مع ما هو معروف في التراث النحوي العربي؛ فالجملة في النحو العربي تقسم إلى خبرية وإنشائية [20]. وسأعود بشيء من التفصيل إلى الحديث عن هذه النظرية عند الحديث عن حذف أداة الاستفهام، وما كان له تعلق به من الأدوات.



تتمثل حقيقة الاستفهام التركيبية، في تحويل تركيب إخباري إلى استفسار، إما بأدوات خاصة مع التنغيم وإما عن طريق الاكتفاء بالتنغيم. ويعد التنغيم (Intonation) ركناً ثابتاً، وأرسخ قاعدة من بعض أدوات الاستفهام؛ فقد نستغني عن

[19] سمير استيتية، الشرط والاستفهام في أساليب العربية، ص99.
[20] سمير استيتية، اللسانيات المجال، والوظيفة، والمنهج، ص207.

همزة الاستفهام بالتنغيم، ويجوز كذلك حذف (هل) استغناء بالتنغيم[21]. وللتنغيم أثر في إخراج الاستفهام إلى المعنى الذي يدل عليه، وله أثر مهم في تصنيف الجمل إلى أنماطها المختلفة، من إثباتية واستفهامية وتعجبية، إذ تصاغ كل واحدة منها وفقاً للون موسيقي معين[22]. والخط التنغيمي / ↖ / ينطبق على الجملة الاستفهامية التي جوابها نعم أولا. وهي تبدأ بالنغمة العادية، ثم ترتفع إلى النغمة العالية قبل النهاية، ثم تستمر على النغمة العالية عند النهاية مع الفاصل الصاعد[23]. ويطلق تعبير التنغيم على تغيّر ارتفاع الصوت الحنجوري الذي لا يستند على صوت أو مقطع، بل على كلمة أو متتالية كلمات (مقطع أطول)، وهذا التغيّر يؤكد بنية الجملة ويدمغ صيغتها ونوعها، وبهذا تنشأ الصيغ الإخبارية والاستفهامية والتعجبية والأمرية[24]. وسأسوق بعض الملاحظات عن التنغيم في جملة الاستفهام في اللغة العربية والإنجليزية في الفصل الأخير.

بعدما تبين لنا أن الاستفهام في العربية، تركيب يبنى بطريقة خاصة لإفادة طلب العلم بالشيء، عبر وسيط من الأدوات الخاصة، ينبغي أن ندرك أن هذا الأمر ليس قصراً على العربية؛ ففي الإنجليزية نمط خاص بجملة الاستفهام تؤديه كلمات وظيفية للوصول إلى شيء لم يكن معلوماً، كما تؤديه أدوات الاستفهام العربية، مع اختلاف في الصيغة والتوزيع (ترتيب الجملة). والاستفهام في الإنجليزية استفهام على الحقيقة والمجاز كالعربية تماماً. وللتنغيم في الإنجليزية دور بارز جداً في تحويل الجملة الإخبارية إلى جملة استفهامية، دون أن تحمل الجملة تركيباً خاصاً بالاستفهام، نحو (are you a student?) فهذه جملة استفهام تعني هل أنت طالب؟ وإذا استخدم التنغيم فقط أصبحت(you are a student?) .

[21] سمير استيتية، الشرط والاستفهام في الأساليب العربية، ص 98، 99، 100.
[22] كمال بشر، دراسات في اللغة، ص 22.
[23] محمد الخولي، الأصوات اللغوية، 170، 171.
[24] يوسف غازي، مدخل إلى الألسنية، ص 153، وخليل عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها، ص 173، 174.

نلاحظ أن التنغيم في الإنجليزية قد نستغني به عن التركيب الاستفهامي، أو قد يرافق التركيب في الوقت نفسه. وهذا يقابل الاكتفاء بالتنغيم أحياناً أو استعمال أدوات خاصة مع تنغيم معين في جملة الاستفهام العربية.

2. بؤرتا الاستفهام

تشكل بؤرتا الاستفهام نمطاً لغوياً جديداً منبثقاً عن البنية العميقة أو الجملة التوليدية ، أو عن الجملة التحويلية؛ فدخول إحدى هاتين البؤرتين على الجملة، ينتج جملة الاستفهام عبر سلسة من التحويلات، وحتى نصل إلى التوليد والتحويل، يجدر بنا معرفة بؤرتي الاستفهام.

يمثل البؤرةَ الأولى في جملة الاستفهام العربية، الاستفهامُ بحرفي (هل والهمزة). وفي اللغة الإنجليزية يتصدر الفعل المساعد الجملة إذا كان فعلها مساعداً، نحو: (He is my teacher / هو أستاذي) تصبح (Is he my teacher? / هل هو أستاذي؟ أهو أستاذي؟). وإذا كان فعلها عادياً غير مساعد فإننا نضيف إليها فعلاً مساعداً، مع علامة تحديد الزمن، وذلك حسب زمن الجملة ومبتدئها. ونحذف علامة تحديد الزمن من الفعل العادي، نحو: (He speaks English) فتصبح (Does he speak English?). واضح أن هذه التراكيب في الإنجليزية تقابل تركيب الاستفهام المصدر بـ (هل والهمزة) في العربية، لأن الإجابة عن مثل هذا النوع من الاستفهام، تكون بنعم أو لا (Yes/No). و يسمى الاستفهام التصديقي. وهناك نمط من أنماط الاستفهام خاص بالإنجليزية يسمى الأسئلة الذيلية (question tags) ؛ ويكون ذلك بالمحافظة على الجملة كما هي، مع تذييلها بسؤال تصديقي (It's a beautiful day, isn't it? Yes, it's lovely). ويمكن إدراج هذا النمط تحت باب الاستفهام التصديقي[25].

---

[25]. Collins Cobuild English grammar, p. 197 , 433-434.

أما البؤرة الثانية، فهي أسماء الاستفهام، وهي كنايات حُملت على الهمزة وهل، ويستفهم بها عن المفرد اسماً كان أم جملة، وهي: ما، ومن، وأيّ، وكم وكيف، وأنى، ومتى ، وأيّان، وأين. وهذه الأسماء جميعها مبنية إلا (أيا) فإنها معربة. وجميعها لها الصدارة، ومن ثم فهي لا تكون مفعولاً به، ولا مفعولاً فيه، من فعل قبلها، بل من فعل بعدها. ولا تكون هذه الأسماء مبتدأ إلا مقدماً على الخبر، ولا خبراً إلا مقدماً على المبتدأ، ولا حالاً إلا مقدماً على صاحبه، ولا مفعولاً إلا مقدماً على عامله[26].

أما أسماء الاستفهام في الإنجليزية (WH-questions)، أو ضمائر الاستفهام، أو أسئلة المعلومات، فهي: (Who) وتعني من الذي، أو من التي، أو من الذين،أو من اللواتي؟ في حالة الفاعلية فقط. وكذلك (Whom) وتعني من الذي، أو من التي، أو من الذين،أو من اللواتي؟ في حالة المفعولية فقط. وكذلك (Whose) لمن؟ للعاقل المذكر أو المؤنث المفرد أو الجمع في حالة التملك أو الإضافة. وكذلك (Which) بمعنى أي؟ لغير العاقل المفرد أو الجمع المذكر أو المؤنث. ثم (What) بمعنى ما؟ للعاقل وغير العاقل المفرد أو الجمع المذكر أو المؤنث. ثم (When) بمعنى متى؟ ثم (Where) بمعنى أين؟ ثم (Why) بمعنى لماذا؟ و(How) بمعنى كيف؟

قبل الشروع في الحديث عن أحكام أدوات الاستفهام وخصائصها ، لنا وقفة مع مفهومي التصور والتصديق. فالتصور إدراك عدم وقوع النسبة، وذلك كإدراك الموضوع وحده أو المحمول وحده أو هما معاً. فعندما نقول: أ محمد مسافر أم زيد؟ فإن فكرة السفر واضحة في أذهاننا، ولكننا نشك في من هو المسافر.

أما الاستفهام عن التصديق فيكون عن نسبة يتردد الذهن فيها بين ثبوتها أو نفيها، بحيث يكون السائل خالي الذهن مما استفهم عنه في جملته مصدقاً للجواب إثباتاً بـ نعم أو نفياً بـ لا[27].

---

26. هادي نهر، التراكيب اللغوية في العربية- دراسة وصفية تطبيقية، ص، 19.
27 الهاشمي، جواهر البلاغة، ص،84- 85.

ينقسم المستهدف الإنتاجي من الاستفهام - على مستوى العمق – إلى (تصديق) و (تصور). فالتصديق يستهدف إدراك وقوع نسبة أو علاقة بين أمرين في الخارج – أو عدم وقوعها. أما التصور فيستهدف تصوّر (الموضوع أو المحمول)، أو تصور العلاقة بينهما. فالتصور والتصديق يعتمدان على رصد حركة المعنى بين السطح والعمق، فكلما كان الاعتماد على تردد الحركة الذهنية، عندما تتعلق بالثبوت والانتفاء الخارجي، تحقق التصديق. أما التصور فإنه يعتمد على الإدراك الداخلي لطبيعة الأمر الخارجي. فإذا قلنا: (أقام محمد؟)، فإن ثمة تصوراً سابقاً لكل طرف من طرفي الإسناد، وتصور العلاقة بينهما. لكن المستهدف هو وقوع هذه العلاقة أو (النسبة) أو عدم وقوعها. وهنا يكون المستهدف (التصديق). أما إذا قلنا: (أ محمد في البيت أم علي؟)، فإن هناك علماً بالنسبة، وهي (الحصول في البيت)، وإنما الجهل كان للحاصل الذي هو (المسند إليه)، فجاء السؤال عنه، فإذا جاء الجواب (محمد) تمّ تصوّر المسند إليه محدداً [28].

وقد صنف أغلب اللغويين متقدمين ومحدثين الاستفهام إلى: استفهام جزئي "استفهام تصور" واستفهام كلي "استفهام تصديق"[29]. ويرى أحمد المتوكل أن هذا التصنيف غيرَ كافٍ[30]، بل يتعين أن نميّز داخل كل صنف من هذين الصنفين بين "استفهام الجديد" و "استفهام المقابلة" ؛ لأن كلاً منهما يختلف من حيث الطبقات المقامية، التي تقيد استعمالهما، ومن حيث التراكيب التي يظهران فيها. وهذا ينطبق على اللغة العربية، وعلى عدد من اللغات، ومنها الإنجليزية. وقد سمى أحمد المتوكل كلاً من استفهام الجديد، واستفهام المقابلة، بـ بالبؤرة في جملة الاستفهام. وتعد البؤرة في النحو الوظيفي، إحدى الوظائف التداولية الخمس، التي تنقسم إلى وظائف خارجية مسندة إلى مكونات خارجية بالنسبة لحمل الجملة (المنادى، والمبتدأ، والذيل)، ووظيفتين داخليتين مسندتين إلى مكونين داخليين (البؤرة والمحور)، معتمداً التحليلات

[28] محمد عبد المطلب، البلاغة قراءة أخرى، ص286.
[29]. أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة الوظيفي،ص، 129.
[30]. المرجع السابق، ص، 129.

التي اقترحها الفاسي الفهري، والنتائج التي توصل إليها في ما يتصل بخصائص الاستفهام التركيبية والربطية. وتسند بؤرة الجديد إلى المكون الحامل للمعلومة التي يجهلها المتعلم ؛ أي (المعلومة التي لا تدخل في القاسم الإخباري المشترك بين المتكلم والمخاطب، نحو: (من تغيب اليوم؟)، وفي الإنجليزية نحو: (What did you give to Mary?)؛ فالمكون (من / What) بؤرة جديد باعتباره دالاً على المعلومة التي يجهلها المتكلم، ويطلب إعطاءها وهي بؤرة استفهامه[31].

وتسند بؤرة المقابلة إلى المكون الحامل للمعلومة التي يتردد المتكلم في ورودها، نحو(أزيداً قابلت اليوم (أم عَمْراً)؟)، وفي الإنجليزية نحو: (Is it a book that you gave to Mary?) ، حيث يدل المكون (زيداً/ book) على المعلومة التي يشك المتكلم في كونها المعلومة الواردة، ويطلب تعيينها. ويزكي التمييز بين بؤرة الجديد، وبؤرة المقابلة، أن هاتين الوظيفتين تطابقان طبقتين مقاميتين متمايزتين، في بنيتين استفهاميتين مختلفتين؛ فبؤرة الجديد تظهر في جملة الاستفهام المتضمنة اسم استفهام (من، وماذا، ومتى، وأين، وغيرها)، أو (الرمز م) الذي يشكل الحرف الأول لأغلب أسماء الاستفهام في العربية، كما اقترح الفاسي. ويقابل الرمز (م) في العربية بالرمز (WH) في الإنجليزية[32].

أما بؤرة المقابلة فتظهر في الجمل الاستفهامية المصدرة بهمزة الاستفهام. ويمكن أن تسند بؤرة الجديد إلى مكون واحد، ويسمى (استفهاماً فريداً)، كما اقترح الفاسي وقابله بالمصطلح الإنجليزي (Unique questions) نحو:
(من زارك أمس؟/ What does John like?)، ويمكن أن تسند إلى أكثر من مكون، ويسمى (استفهاماً متعدداً)، وقابله بـ (multiple questions) نحو:(من قابل من؟/ من أعطى من ماذا؟/ **Who knows what Bill gave to Whom**?)[33].

[31] المرجع السابق، ص، 128- 130.
[32]. المرجع السابق، ص، 129- 138.
[33] أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص 132-139.

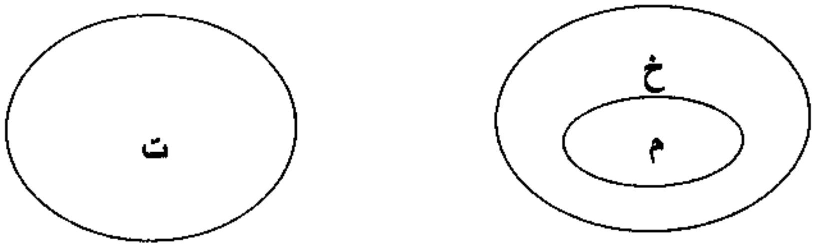
تقسم الجملة الاستفهامية حسب نظرية النحو النظامي، إلى استفهام مغلق (closed) وآخر مفتوح (open). ويكافئ المغلق ما نسميه في العربية الاستفهام التصديقي الذي تكون إجابته بنعم أو لا. أما المفتوح فهو يكافئ ما نسميه في العربية استفهام النسبة. فالفرق في التسمية لا في المضمون[34].

بما أن الاستفهام وسيلة لغوية، لمعرفة العلاقات الدلالية المقامية، التي تربط أجزاء جملة الاستفهام دلاليا، وما ينضوي تحتها من مضامين، تجسدها سلسلة من التحويلات؛ فإنه يتعين علينا أن نصنف الاستفهام صنفين، ينسجمان مع الدلالة اللغوية لجملة الاستفهام؛ إذ يمكننا أن نسمي الاستفهام الذي تكون إجابته بنعم أو لا بـ (الاستفهام القصدي المباشر)؛ أي أن السائل يقصد المعرفة الخافية عنه، ويبحث عنها، إما بنفي مباشر أو بإثبات مباشر. أما الصنف الآخر فهو (الاستفهام الاستدلالي)؛ أي أن المستفهم لديه تصور للمعرفة؛ فيستدل عليها عبر استدلالات التحليل والتعليل والتدليل؛ فهو يحلل وهو يبحث عن ماهية المعرفة بـ (ما، وماذا، ومما)، وهو يطلب التعليل وهو يبحث عن السبب والكيفية والعلة بـ (كيف، ولماذا)، وهو مدلل، وهو يربط المعرفة بدليل زماني أو مكاني بـ (أين، ومتى).

والاستفهام القصدي المباشر = (المخاطب/خ ⊃ المعرفة/م + المتكلم / ت Ø المعرفة/ م). ونص هذه المعادلة هو أن المخاطب المرموز له بـ **خ** يتضمن ذهنه المعرفة المرموز لها بـ م، وأن المتكلم المرموز له بـ ت خالي الذهن من المعرفة م. ويمكن أن يعبر عن ذلك بالشكل الآتي:

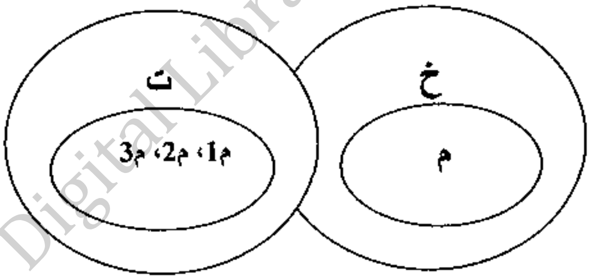
---

[34] سمير استيتية، اللسانيات المجال، والوظيفة، والمنهج، ص 207-208.



خ ⊃ م + ت Ø م

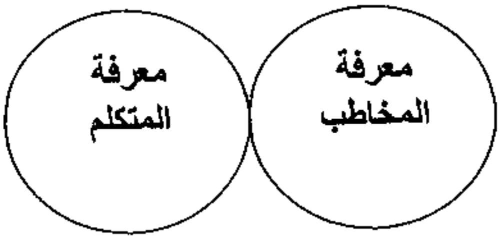
أما الاستفهام الاستدلالي فإنه =(خ ⊃ م ∩ ت ⊃ م1، م2، م3...). ونص هذه المعادلة هو أن المعرفة المراد الوصول إليها متضمنة في ذهن المخاطب، ويتقاطع مع المتكلم لأن ذهن المتكلم يتضمن مجموعة من المعارف، ويبحث عن معرفة بعينها، ويستدل على تعيينها عبر التحليل والتعليل والتدليل كما ورد آنفا، ويمكن أن يعبر عن ذلك بالشكل الآتي:



خ ⊃ م ∩ ت ⊃ م1، م2، م3

يعني تقاطع الدائرتين هنا أن هناك جزءاً من المعرفة مشتركاً بين المخاطب والمتكلم؛ لأن المعرفة ليست في ذهن المخاطب وحده، ولا في ذهن المتكلم وحده؛ ولذلك كان تقاطعهما دالاً على التقاء واختلاف. أما الالتقاء فهو المعرفة الماثلة في ذهن الطرفين. وأما الاختلاف فيمثله معرفة المخاطب لمعلومة بعينها، وتردد المتكلم في تعيينها، ويطلب الاستدلال عليها. لكن المعرفة عند المخاطب لا تساوي المعرفة عند المتكلم. وعليه فإنه من الواضح أن العلاقة بينهما، ليست علاقة استقلال، بل علاقة

تماس؛ لأن كلاً من المتكلم والمخاطب يملك المعرفة، الأول متردد في تعيينها، والثاني قادر على تعيينها. ويمكن أن نمثل علاقة التماس بالشكل الآتي:



أولاً: البؤرة الأولى: أداتا الاستفهام الهمزة وهل وما يقابلهما في الإنجليزية

أ. الهمزة

الهمزة أم الباب، لأنها الأصل في الاستفهام، وباب الاستفهام يتحقق بها[35]، ولا يزول تخصصها إلى غيرها من الأدوات. وقد تشترك بعض أدوات الاستفهام مع أبواب أخرى سواه، كالظرفية والجزاء، وغيرهما، إلا الهمزة فإنها لا تنصرف عن الاستفهام. ومما يميز الهمزة عن غيرها من أدوات الاستفهام، أنها تطلب للتصديق تارة وللتصور أخرى[36]. وفي أرجح ما يراه النحاة أن هل للتصديق، وبقية أدوات الاستفهام للتصور. وأن الهمزة وهل حرفان. أما بقية الأدوات فأسماء[37].

لا يكاد البلاغيون يجمعون على أن الهمزة أم الباب، إذ إنها تطلب للتصديق والتصور، ففي المثال (أ قام محمد؟) غاية الاستفهام نحو وقوع النسبة خارجاً، ويكون التحول العميق لهذه الجملة على هذا النحو: (أ) أ قام محمد أم لم يقم؟ (ب) ألم يقم محمد؟. فقيام محمد وعدم قيامه تصور يؤديه المستوى العميق، ويكون الشك في إطار ذهني تقريري. أما المستوى السطحي فيقدم

[35] ابن هشام، مغني اللبيب، 19، ص. وابن يعيش، شرح المفصل،8/ 151. انظر الخوارزمي، شرح المفصل في صنعة الإعراب، 4/ 139.
[36] سيبويه، الكتاب، 1/99 . انظر الخوارزمي، شرح المفصل في صنعة الإعراب، 4/ 139.
[37] خليل عمايرة، في التحليل اللغوي، ص 110.

تصديق نسبة القيام لمحمد، ويطرح الشك في الخارج الصياغي في صورة تساؤل مسلط على الفعل مباشرة ، مع ملاحظة توجه حركة المعنى إلى (فعل القيام) أولاً، و(القائم) ثانياً. وهذه الحركة تتغيّر مع إحداث تغيّر في الصياغة، من حيث التقديم والتأخير. وتتوجه فاعلية السؤال إلى المقدم. وهذا يترتب عليه تغيّر في المستوى العميق، الذي ينبثق عنه المستوى السطحي : أ قام محمد أم لم يقم؟ وفي تقديم الفاعل، يصبح المستوى السطحي هكذا: أ محمد قام أم علي؟ وهذا يعني أن الثقل الإنتاجي للاستفهام الممثل بـ (التصور والتصديق)، يختلف مركزه تبعاً للبعد المكاني للدوال تقديماً وتأخيراً فيما يلي الهمزة[38].

إن الاستفهام غرض يحدده المقام، والمقام هو الموقف الذي يقال فيه الكلام؛ لذلك فإن الهمزة وحدها لا تقدم مفهوم التصور أو التصديق، وهذا ليس اتفاقاً مع البلاغيين فحسب، وإنما رفض لواقع الفصل بين الهمزة وهل، هذا الواقع الذي قلد هل بدلالة التصديق، وجعل للهمزة مجالين فضفاضين من التصور والتصديق. ويقول الجرجاني (ت 471 هـ أو 474 هـ) في الاستفهام في الهمزة: "ومن أبين شيء في ذلك، فإن موضع الكلام على أنك إذا قلت: (أ فعلت؟) فبدأت بالفعل، كان الشك في الفعل نفسه، وكان غرضك من استفهامك أن تعلم وجوده. وإذا قلت: (أ أنت فعلت؟) فبدأت بالاسم، كان الشك في الفاعل من هو، وكان التردد فيه"[39].

يتضح لنا من ذلك أن القول الفصل بين التصور والتصديق لم يكن سببه الهمزة، وإنما التقديم والتأخير. ولِمَ لا تكون (هل) للتصور إلى جانب التصديق، مع الالتزام بعدم دخول (هل) على الاسم الذي يشعر بحصول التصديق بنفس النسبة، فيمتنع، نحو: (هل زيداً ضربت)، والصواب (هل ضربت زيداً ؟)، فمعرفة السائل بمن ضُرِب في الجملة الثانية خافية عنه، ويبحث عنها، إما بنفي مباشر أو بإثبات مباشر. وقد وصفنا هذا سابقاً بالاستفهام القصدي المباشر؛ أي استفهام التصديق. أما التصور الذي قد

---

[38] محمد عبد المطلب، البلاغة العربية قراءة أخرى، ص 286-287.
[39] الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص111.

يتحقق في تركيب الاستفهام المصدر بـ (هل) فيمثله التركيب الذي أجمع عليه ذوو الاختصاص بأنه الاستفهام الذي يخرج عن غرضه إلى غرض النفي، نحو قولنا: (هل جزاء الصادق إلا التقدير).

فالسائل لديه تصور عن فكرة الجزاء، لكنه لم يجزم بعد أن الجزاء من جنس العمل أم لا، فهو يدرك تماماً أن الجزاء حاصل، لكنه يود معرفة ماهية الجزاء وكيفيته، وهذا لا يوفره إلا الاستفهام التصوري أو كما أسميناه سابقاً بالاستفهام الاستدلالي، الذي يكون فيه السائل محللاً ومعللاً ومدللاً، والمثال السابق يستدعي خطوات التحليل والتعليل والتدليل، إذ إن هذه الخطوات تنقله من غرض الاستفهام إلى غرض النفي. وتخرج التركيب من مقام الاستفهام إلى مقام النفي أو الاستنكار.

تتصدر الهمزة الجملة الاستفهامية كغيرها من أدوات الاستفهام، وتتقدم على حروف العطف، إن جاءت في جملة معطوفة، وليس كذلك شأن هل[40]، نحو قوله تعالى: (**أثم إذا ما وقع آمنتم به آلآن وقد كنتم به تستعجلون**)[41]. وفي قوله تعالى: (**أ فسحر هذا**)[42]. وتدخل على المثبت، وعلى المنفي، نحو أحضر زيد؟[43] ودخولها على النفي نحو قوله تعالى: (**ألم نشرح لك صدرك**)[44]. وتدخل الهمزة على الشرط[45]، نحو: أ إن منحتك الود تمنحني مثله؟. وتقع بدلاً من واو القسم، ومثل ذلك: آللهِ لتفعلن، فإذا استفهموا "أضمروا الحرف الذي يجر وحذفوا تخفيفاً على اللسان، وصارت ألف الاستفهام بدلاً منه في اللفظ"[46]. وتسمى الهمزة متصلة، عندما يذكر المسؤول عنه بعدها، ويكون له معادل يُذكر بعد (أم) غالباً، نحو: أ راغب أنت في السفر أم راغب

---

40 سيبويه، الكتاب، 3/187-189، والسيوطي، همع الهوامع، 4/ 360-361، وابن هشام، مغني اللبيب، 458-459.
41 يونس: 51.
42 الطور:15.
43 خليل عمايرة، في التحليل اللغوي، ص112.
44 الشرح/:1.
45 سيبويه، الكتاب، 3 / 82- 83 .
46 سيبويه، الكتاب، 161/2.

عنه؟ وقد يستغنى عن ذكر أم[47] كما في قوله تعالى: **(قال أ راغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم)**[48].

تعد الهمزة عنصر استفهام، عندما تكون في سياق يقصد به معرفة أمر يجهله المتكلم، أو لمعرفة رأي السامع في أمر يراه. أما إذا خرج الاستفهام إلى معان يحددها السياق، فإن الهمزة حينئذ تكون للمعنى الذي قيلت له، ولا علاقة لها بالاستفهام. فتفيد التسوية، كما في قوله تعالى: **(سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم)**[49]، والإنكار، نحو قوله تعالى: **(أليس الله بكاف عبده)**[50]، والتوبيخ، في قوله تعالى: **(قال أتعبدون ما تنحتون)**[51] والتقرير، نحو قوله تعالى **(وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أ أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله)**[52]. وأن المتكلم عالم بالأمر مطلع عليه[53]. وتتجاوز الهمزة غرض الاستفهام إلى أغراض منها: التسوية، والإنكار، والتوبيخ، والتقرير، والتهكم، والسخرية، والتعجب، والاستبطاء، والأمر، والتحقيق، والتنبيه، وسيأتي الحديث عن ذلك في فصل التوليد الدلالي لجملة الاستفهام.

ب: هل

أداة تختص بطلب التصديق الإيجابي؛ ولهذا لا يذكر معها المعادل بعد (أم)، لأن ذلك طلب تعيين، وليس طلب تصديق، فلا يقال: هل علي حضر أم خالد؟ ولا يستفهم بـ هل عن النسبة المنفية، فلا يقال: هل لم يحضر علي؟ وتحقق هل الاستفهام عن نسبة سواء أكان ذلك في جملة اسمية أم في جملة فعلية، فلا يصح الاستفهام بها عن مفرد، ولا يليها الاسم في جملة فعلية، فلا يقال: هل زيداً أكرمت؟ لأن ورود الاسم

---

47 هادي نهر، التراكيب اللغوية في العربية، ص18.
48 مريم:46.
49. المنافقون: 6.
50. الزمر: 36.
51. الصافات : 95.
52. المائدة: 116.
53 خليل عمايرة، في التحليل اللغوي، ص 113، 123.

متقدماً يشعر بحصول التصديق بنفس النسبة، إذ إن التقديم يدل على معنى يزيد على معنى النسبة. وهذا ما قد يرمي إليه المتكلم، بعد تحقق الاستفهام عن النسبة[54].

يعني التقديم استحواذ المتقدم على غاية (هل)؛ ويكون وقوع الفعل خارج نطاق الاستفهام، على اعتبار أنه حاصل، وليس فيه شك، وإنما الشك في المفعول، هل هو زيد أم سواه، فالتركيب يشير إلى حصول النسبة بين طرفي الإسناد، والمنتج الدلالي ينحصر بين معلوم ومجهول، والمطلوب بالسؤال هو المجهول دائماً، فالمجهول في المثال السابق (هل زيداً أكرمت؟) هو المفعول، والمعلوم هو وقوع الفعل. ويرفض البلاغيون (هل محمد قام؟)، ويقبلون (هل محمد قائم؟)، وحجتهم في ذلك، أن (هل) في نظر المغربي (ت 1110 هـ) تملك وعياً عميقاً بطبيعة التركيب الذي تتعامل معه، فهي في التركيب الاسمي لم تر الفعل في حيزها، فتسلت عنه، ولم تستحضره. أما إذا كشف لها وعيها عن وجود الفعل في حيزها، كما في التركيب الفعلي، فإنها تسعى إلى معانقته، وترفض التفريق بينها وبينه.[55].

إن ذكر المعادل بعد (أم) وارد في بعض شواهد (هل)، فمن أمثلة ذلك قول عنترة:

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم

وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لجابر بن عبدالله: (*هل تزوجت بكراً أم ثيباً ؟*)؛ إذ ينطبق على القولين ما ورد في كتاب جواهر البلاغة، فـ (أم) في الحديث النبوي الشريف للإضراب، بمعنى (بل)،إذ إن (أم) تقدّر منقطعة، إنْ جاءت بعد هل أو همزة التصديق، وإذا كانت كذلك، فإنها تفيد الإضراب، فكأنه قال: هل تزوجت بكراً؟ بل هل تزوجت ثيباً؟[56]

---

[54] خليل عمايرة، في التحليل اللغوي، ص 123.
[55] محمد عبد المطلب، البلاغة العربية قراءة أخرى، ص288، 290.
[56] أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص، 88- 89.

قد وجدنا واحدة من الدراسات السابقة تقدم تسويغاً لذلك، إذ إن (هل) يمكن أن تكون قد استعملت للتصور والتصديق في مرحلة تاريخية ما، ومع التطور اللغوي، اقتصر استعمالها على التصديق أو العكس. وقد أيدت الدراسة مفهوم صاحب جواهر البلاغة لـ(أم) الواردة في الحديث النبوي، من خلال الشاهد القرآني، قال تعالى: (**أ فسحر هذا أم أنتم لا تبصرون**)[57]، فـ (أم) في هذا الشاهد تفيد الإضراب، فكأنه قال: أ فسحر هذا؟ بل أنتم لا تبصرون[58]. ويمكن الاستدراك على هذه الدراسة بما يأتي:

أولاً: إن القول بالتطور مجرد اجتهاد في الرأي؛ لأن مسألة تطور اللغات مسألة شائكة، ويصعب الحسم فيها دون تتبع دقيق لتطور اللغة في المسألة الواحدة.
ثانياً: فلِمَ يكون وجود (أم) في الجملة الاستفهامية المصدرة بالهمزة، دالاً على الإضراب؟! ولا سيما أن الأمر مرتبط بالناحية الدلالية لجملة الاستفهام. إن الاستفهام في الشاهد القرآني السابق، خرج عن مقام الاستفهام إلى مقام بلاغي آخر، ألا وهو الإنكار، والإنكار لا بدّ أن يرافقه توبيخ وتقريع للمنكِر، والإنكار والتوبيخ غرضان تختص بهما الهمزة، ولا يتأتيان لـ هل.

وعليه ينبغي التذكير بقضية المعادل؛ فوجود (أم) يعني أن ما قبلها يعادل ما بعدها، كالآتي: **أداة استفهام/ أس + الجملة = أم + الجملة**؛ أي أن السياق يحمل جملتين استفهاميتين تعادل كل واحدة منهما الأخرى في التركيب والدلالة والغرض، فما قبل أم استفهام لمقام بلاغي، وما بعدها استفهام لمقام بلاغي آخر ينسجم مع المقام الأول.

ثالثاً: إذا كانت (أم) في الشاهد القرآني تفيد الإضراب، فكيف نفسر الإضراب عن جملة استفهامية (أ فسحر) إلى جملة خبرية (أنتم لا تبصرون)، فقد يكون حذف لهمزة الاستفهام، والتقدير (أأنتم لا تبصرون)، انسجاماً مع تأويل صاحب جواهر البلاغة السابق الذكر، إذا كان هذا الشاهد مؤيداً لتأويل الإضراب في الحديث النبوي.

[57] الطور: 15.
[58] منى جميل، الاستفهام في العربية دراسة تركيبية دلالية، ص 9.

رابعاً: بما أن (هل) للتصديق، وأن وجود أم يفيد التعيين، وهذا لا ينسجم مع سياق (هل)، وقد اجتمع الأمران في الحديث النبوي السابق، فالمرجح في ذلك أن الحديث النبوي قد حذفت منه أداة الاستفهام الهمزة، واستخدم التنغيم باعتباره ركناً ثابتاً من أركان الاستفهام، ويكون الأصل فيه (هل تزوجت؟ أبكراً أم ثيباً؟). وقد يرجح ذلك معرض حديثنا عن حذف أداة الاستفهام.

خامساً: قد يكون الحديث النبوي (أقد تزوجت؟ أبكراً أم ثيباً؟)، فتكون **(قد) التحقيقية** قد سقطت، فعندما أخضع التركيب للاستفهام بالهمزة، ولكثرة مصاحبة (هل) للهمزة، ولما كثر استعمال هل في منطقة الاستفهام، تمّ الاستغناء عن الهمزة، وحلت (هل) محل (قد والهمزة معاً)، مما أدى إلى أن تؤدي هل مهمة مزدوجة؛ مهمة (الهمزة)، ومهمة (قد) معاً. ولما كانت (قد) تدخل على الفعل دون الاسم، فإن هل التي بمعناها تلتزم بالدخول على الفعل، وهذا ما جعل التركيب (هل رجلٌ عَرَفَ؟) يرفضه السكاكي (ت 626 هـ) ، ويستقبحه.

وقد فسر بعض البلاغيين قبح هذا التركيب بالنظر في العمق وتحولاته إلى السطح، وإن هذه التحولات تؤدي إلى إنتاج تركيب غير صحيح نحوياً، ومخالف للمحفوظ اللغوي. ومن هنا يأتي التحول التوالدي على النحو الآتي:

(أ) قد عرف رجلٌ. (ب) أ قد عرف رجلٌ. (ج) أ هل عرف رجلٌ. (د) هل عرف رجلٌ. (هـ) هل رجلٌ عرف. فبنية العمق بدأت من منطقة الإثبات بتوظيف قد التحقيقية، ومن ثم تمت التحولات السابقة الذكر[59].

إن ما بعد (هل) لا يكون واقعاً بالضرورة، نحو (هل تضرب زيداً؟)، فالجملة لا تشير إلى أن الضرب واقع، ونجد أن الضرب واقع في جملة (أتضرب زيداً؟). لذلك لا يستفهم بـ (هل) عن جملة فيها قد مع الفعل الماضي؛ لأنه يكون مؤكد الوقوع،

[59] محمد عبد المطلب، البلاغة العربية قراءة أخرى، ص 289.

والاستفهام بها يكون عن أمر يجهله المتكلم. ولا تدخل (هل) على جملة الشرط؛ لأن أحد جزأي جملة الشرط يتعلق تحقق أحدهما على الآخر. ولا تدخل على حرف العطف؛ لأن حرف العطف يسبقها، نحو قوله تعالى: (**فهل أنتم منتهون**)[60]، وتدخل الهمزة على الشرط، نحو: (أإن آتك تأتني؟) أو حرف العطف، نحو قوله تعالى: (**أثمّ إذا ما وقع آمنتم به**)[61] أو الاسم قبل فعل، نحو: (أ زيداً لقيت؟)[62].

تخرج هل عن مقام الاستفهام إلى معان مقامية أخرى[63]، فقد تأتي بمعنى قد، نحو قوله تعالى: (**هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً**)[64]. وتكون للأمر نحو، قال تعالى (**فهل أنتم منتهون**)[65]. وتكون بمعنى ما في قوله تعالى: (**هل ينظرون إلاّ الساعة أن تأتيهم بغتة**)[66]. وتكون (هل) بمنزلة إنّ في إفادة التوكيد والتحقيق[67]،نحو قوله تعالى: (**هل في ذلك قسم لذي حجر**)[68] ؛ لأن إنّ إذا دخلت على جملة أفادت التوكيد، وبما أن الاستفهام لمعرفة ما هو مجهول، فـ (هل) هنا أكدت وقوع الحدث، ولم تستفهم عنه.

أما في الإنجليزية، فإنه لا يمكن تحويل جملة عميقة، إلى جملة استفهام، دون وجود فعل مساعد، إذا كان فعل الجملة عادياً، ويجب أن يكون الفعل المساعد يتناسب وزمن الجملة ومبتدئها، مثال ذلك على الفعل المضارع للمفرد **(John goes to school every day./ Does John go to school every day?)**، ومثال الفعل المضارع للجمع **(They play football every Friday./ Do they play football every Friday?)**، ومثال الفعل الماضي للمفرد

[60] المائدة: 91.
[61]. يونس: 51.
[62]. سيبويه، الكتاب، 3/ 115، 175-176، 177، 178، 187، وابن هشام، مغني اللبيب،458-459، والسيوطي، همع الهوامع،4/ 361 - 362.
[63] الحسن المرادي، الجنى الداني، 342-346، و الهروي، الأزهية في علم الحروف، 208- 209.
[64] الإنسان:1.
[65] المائدة: 91.
[66] الزخرف: 66، ومحمد: 18.
[67]. ابن هشام، مغني اللبيب،1-661.
[68]. الفجر: 5.

(She went to school by tram./ Did she go to school by tram?)، ونلاحظ في المثال الأخير، أن الفعل المساعد قد صيغ بالزمن الماضي، والفعل العادي كان في الجملة العميقة في الزمن الماضي، وعند التحويل، أعيد إلى الزمن المضارع.

أما إذا كان فعل الجملة مساعداً، فإنه يكفي لتحويلها إلى استفهام، أن نبدأ بذلك الفعل المساعد نفسه، دون إجراء أي تغيير في باقي أجزاء الجملة (He can come./ Can he come?). وما دامت الجملة الإنجليزية ذات الفعل العادي لا تحوّل إلى استفهام دون وجود فعل مساعد، فيجب علينا معرفة الأفعال المساعدة بكاملها. والأفعال المساعدة في الإنجليزية تتمثل في الأفعال الآتية[69]:

1. **فعل الكون (verb to be)**، وأفعاله في الزمن المضارع هي: am- is-are، وفي الزمن الماضي هما: was - were.

2. **فعل الملك (verb to have)**، وأفعاله في الزمن المضارع، have- has، وفي الزمن الماضي had.

3. **فعل العمل (verb to do)**، وأفعاله في الزمن المضارع، do- does، وفي الماضي did.

4. **فعل الاستطاعة (verb can)**، وفعله في الزمن المضارع can، وفي الزمن الماضي could.

---

69. Mahdi Bdairh, Encyclopedia of English grammar. & Rules of translation from and into the English language book2, book3 . & Raymond Murphy, English grammar in use, p. 48-51. & Ronald Wardhaugh, Understanding English grammar a linguistic a pproach, p. 148- 152. & Randal L. Whitman, English and English linguistics, p. 110- 118. ومحمود إسماعيل صيني، وإسحاق محمد الأمين، التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء، ص 97-112. Rondney D.Huddleston, English grammar: an outline. & introduction to the grammar of English.
Roderick A. Jacobs, English syntax: a grammar for English language professionals. & English transformational grammar. Gerhard Nickel, Papers in contrastive linguistics. Richard S. Harrel and Louis Brunot, A short reference grammar of Moroccan Arabic. Robert J. Di Pietro, Language structures in contrast.

5. **فعل التسويف (verb shall (will))**، في الزمن المضارع، shall- will، وفي الماضي، should- would. ويعتبر هذا في الإنجليزية فعلاً، ويقابله في العربية، حرف الاستقبال (السين)، أو كلمة (سوف). والأصل في الفعل (shall) أن يستعمل مع المتكلم (**I & we**)، والفعل (will)/ مع الغائب والمخاطب (**he, she, it, you, they**)، في الإثبات والنفي والاستفهام. إلا أن الملاحظ، أن (shall) أصبح قصراً على حالة الاستفهام، ويستعمل (will) لحالتي الإثبات والنفي. وقد تبين أن فعل التسويف (shall) يستعمل مع الشخص الغائب والمخاطب، ويستعمل (will) مع الشخص المتكلم بقصد التوكيد، نحو:
(I will meet the minister tomorrow)؛ أي سأقابل الوزير حتماً غداً.
(He shall visit us tomorrow at six o'clock)؛ أي سيزورنا بالتأكيد غداً في الساعة السادسة.

6. **فعل الاحتمال (the verb may)**، وفعله في الزمن المضارع، may، وفي الزمن الماضي might.

7. **فعل الوجوب (the verb must)**، وفعله في الزمن المضارع must، ويعبر به عن الإجبار الملزم من قبل المتكلم، نحو:
(Must you go now or can you wait a little longer?)؛ أي هل يجب عليك الذهاب الآن أم بإمكانك الانتظار قليلاً؟. وليس لهذا الفعل ماض. ولكن إذا اضطررنا للتعبير عن الإخبار في الماضي، فإننا نستعمل عوضاً عن هذا الفعل، فعل الوجوب (had to).

8. **فعل الوجوب (the verb should)**، وفعله في الزمن المضارع should، وهذا الفعل ليس الفعل الماضي من فعل التسويف (shall)، بل هو فعل قائم بذاته، له نفس الشكل، ومعناه (يجب)، ويستعمل لتذكير المخاطب بواجبه، أو نصحه، دون

توكيد، مثله مثل الفعل (ought)، ويجاب به عن أسئلة استعمل فيها الفعلان (ought & should)، وليس له ماض، وإذا أردنا الإخبار في الماضي، فإننا نستعمل عوضاً عنه، فعل الوجوب(had to).

9. **فعل الوجوب ((verb ought (to))**، وفعله في المضارع، ought (to)، وهو مثل (must)، من حيث الاستعمال في أداء النصح، إلا أنه أقل إجباراً منه بكثير. ويعبر به عن واجب فاعل الجملة (أي ما هو مجبر على فعله كواجب عليه هو بالذات). وليس لهذا الفعل ماض. وإذا أردنا التعبير عنه في الزمن الماضي، وجب علينا أن نلحقه بفعل الملك (have)، ثم إضافة اسم المفعول (التصريف الثالث) للفعل العادي (Past Participle)، نحو:

(you ought to write your homework by yourself) تصبح الجمل (your ought to have written your homework by yourself) .

10. **فعل الوجوب ((verb have (to))**، وفعله المضارع .have to-has to وفي الماضي، had to. ويستعمل (have to) في الاستفهام، مع أو بدون الفعل المساعد (do)، ولا فرق في المعنى في كلا الحالين، إلا أن الشكل المستعمل مع الفعل المساعد (do) هو المفضل عند الاستفهام عن عادات، نحو: (Have you to wind your watch everyday?) تصبح الجملة (Do you Have to wind your watch everyday?) ؛ أي هل عليك ربط ساعتك كل يوم؟ ويعبر بهذا الفعل، عن الإخبار الخارجي، الصادر عن شخص آخر، أو سلطة أخرى غير سلطة المتكلم. ويستعمل (have to) في حالة الاستفهام، حين يكون الإخبار الخارجي عن زمن مستقبل، نحو:

(Shall I have to obey the teachers when I go to school?) ؛ أي هل سيتوجب عليّ إطاعة الأساتذة حين أذهب إلى المدرسة؟ ويستعمل مع الشخص الثالث، في الإخبار الخارجي، في الزمن المضارع، نحو:

(Does she have to do it by hand?)؛ أي هل يجب عليها عمله باليد؟ و (Has that porter got to carry all those parcels by himself?)؛ أي هل يجب على ذلك الحمال حمل جميع تلك الطرود بنفسه؟.

11. **فعل الوجوب (verb to be to)**، وأفعاله المضارعة، am to- is to- are to، وفي الماضي، was to- were to. ويلاحظ أن فعل الكون هنا قد زوّد بـ (to)، وهذه يليها فعل، فتشكل مصدراً، ويصبح التركيب مكوناً من (فعل الكون + مصدر)، فيكون معناه (يجب). ويستخدم فعل الوجوب هذا، لنقل أوامر وتعليمات بطريقة غير مباشـــرة (المـــتكلم فـــيها وســـيط ولـــيس الكـــلام كلامـــه)، نحـــو: (Is he to stay here till we return)؛ أي أيجب عليه البقاء هنا إلى أن نعود؟.

12. **فعل الاحتياج (the verb need)**، ومضارعه، need، وماضيه، needed. ويستعمل كفعل مساعد، وفعل عادي، فإذا كان مساعداً تصدر الجملة في الاستفهام، دون أن يتغير شكله بالنسبة لجميع الأشخاص، في الزمن المضارع والمستقبل، نحو: (need/needed you that?)،(need/needed they that?). وإذا كان عادياً اقترن معه فعل (do)، عند الاستفهام، مع مراعاة الأزمان والأشخاص عند استعمال (do)، نحو: (Need I go, mother?/ Do I need go, mother?)؛ أي هل أنا مجبر على الذهاب يا أمي؟ نلاحظ أن (I need) تستعمل عوضاً عن (I must)، إلا إذا سبق الفعل واحدة من (WH-Q)، ففي هذه الحالة يجب استعمال (must) حتماً، لأن الفعل (need)، لا يجوز استعماله بعد ضمائر الاستفهام. ويمكن القول إن (need) يعبر به عن عمل يجب القيام به، دون إجبار، وهذا على النقيض من فعلي (have to or have (got) to) و (must).

13. **فعل التجرؤ (verb dare)**، ومضارعه dare، وماضيه، dared. ويستعمل فعلاً مساعداً أو عادياً عند الاستفهام، وحين يستعمل فعلاً عادياً، نستعين بالفعل

المساعد (do) عند الاستفهام، نحو:
(Dare we interrupt their conversation? Do we dare...?)؛ أي هل نجرؤ على مقاطعة محادثتهم؟

14. **فعل الاعتياد في الماضي (verb used to)**، وهو فعل ماض، وليس له مضارع، ويجوز استعمال فعل الاعتياد في الزمن المضارع، وذلك بإضافة فعل الكون قبله، فيصبح الفعل في الزمن المضارع على النحو الآتي: am used to- is used to- are used to. كما أن صياغة الفعل لا تتغير مع جميع الأشخاص، وهو فعل مساعد فقط، ويجب ألا نخلط بين الفعل المساعد(used)، والفعل العادي النظامي، والكامل التصاريف {(to) used}، ويليه مصدر مع (to)، ومثاله: (Used you to travel alone?)؛ أي هل اعتدت السفر وحدك؟.

بعد هذا العرض التفصيلي للأفعال المساعدة في اللغة الإنجليزية، ينبغي أن نؤكد أنه لا يمكن تحويل الجملة إلى جملة استفهام، دون وجود فعل مساعد.

من الممكن ترجمة فعل الكون بـ (هل) في الاستفهام الإيجابي ، كما في (Is Leila Adel's sister?)؛ أي هل ليلى شقيقة عادل؟ وفي الاستفهام المنفي بمعنى الهمزة، نحو: (Isn't Leila Adel's sister?)؛ أي أليست ليلى شقيقة عادل؟. ويؤدي فعل الملك (have) معنى (هل)، في سياق الاستفهام الإيجابي، نحو: (Have you taken the map off ?)؛ أي هل نزعت الخريطة؟ وفي الاستفهام المنفي، يصبح فعل الملك بمعنى (الهمزة/ ألم؟ أما؟)، نحو : (Haven't you got your books yet?)؛ أي ألم تأخذ كتبك بعد؟ أما أخذت كتبك حتى الآن؟. ويحمل فعل العمل معنى (هل)، في سياق الاستفهام الإيجابي، نحو: (Did you see your father at school?)؛ أي هل شاهدت والدك في المدرسة؟

أمـا فـي الاسـتفهام المنفـي، فيـصبح معـناه (ألا – ألـيس)، نحـو: (Don't you start school at seven?)؛ أي ألستم تبدؤون الدراسة في الساعة السابعة؟ ويستعمل فعل الاستطاعة (can)، في الاستفهام الإيجابي، بمعنى (هل تستطيع؟)، نحو: (Can you run faster than a bicycle?)؛ أي هل تستطيع الركض بأسرع من الدراجة العادية؟. أما في الاستفهام المنفي، فيصبح بمعنى (ألا تستطيع؟)، نحو: (Can't you put an end to this confusion?)؛ أي ألا تستطيع وضع حدّ لهذه الفوضى؟.

يستعمل فعل الاحتمال (may) لطلب الإذن المهذب، نحو: (May I go out?)؛ أي هل تسمح لي بالخروج؟ ويعني فعل التسويف في صيغة الاستفهام الإيجابي، (هل سـ...؟)، نحو: (Will you go to the theatre tomorrow?) ؛ أي هل ستذهب إلى المسرح غداً؟ ويمكن أن يكون الفعل، بقصد الأمر المهذب، أو الاستئذان بمعنى (هل تسمح؟ - افعل... من فضلك)، نحو: (Will you post this letter for me?)؛ أي هل تسمح أن تسجل هذه الرسالة في البريد؟ وفي الاستفهام المنفي يصبح بمعنى (ألن..؟)، نحو: (Won't Salwa go with us tomorrow?)؛ أي ألن تذهب سلوى معنا غداً؟.

يمكن اعتبار **الأسئلة الذيلية (tag questions)**،[70] وهي نمط خاص باللغة الإنجليزية، من حيث التسمية على الأقل، وهي تقابل في العربية، تركيب الاستفهام الخاص بـ (هل والهمزة). ويمكن وصف تحويل هذه الأسئلة، كما يلي: المحافظة على الجملة الخبرية كما هي، وتذييلها بسؤال تصديقي (yes/no). ومن ثم التخالف بين الجملة الخبرية، والسؤال الذيلي في الإثبات والنفي، بأن يأتي منفياً مع الجملة الخبرية المثبتة، ومثبتاً مع الجملة الخبرية المنفية.نحو: (He lives in Amman, doesn't he?) Yes, that's right.،

---

[70] Collins Cobuild English grammar, p. 433-434 . .

(That isn't her car, is it?) No, her car is white. ويقابل ذلك في العربية، نحو المثال التالي: (الكتاب جديد، أليس كذلك؟)، فالإجابة بالإيجاب تكون بالنفي، فنقول: (بلى)، والإجابة بالنفي تكون بالإيجاب، فنقول: (نعم). ويمثل ذلك هاتان المعادلتان (ـــ + ـــ = +) و (+ + ـــ = ـــ)؛ أي النفي مع النفي يعطي إيجاباً، والإيجاب مع النفي يعطي نفياً.

ثانياً: البؤرة الثانية: أسماء الاستفهام (ما، ومن، وأي، وكم، وكيف، وأين، وأنى، ومتى، وأيّان)، وما يقابلها في الإنجليزية:

عدّ النحاة عناصر الاستفهام (ما، ومن، وأي، وكم، وكيف، وأين، وأنى، ومتى، وأيان) أسماء استفهام. وتستخدم للاستفهام عن المفرد، وليس عن الجملة، ويكون الاستفهام بها للتصور، وليس للتصديق. ولكل واحد من هذه العناصر وظيفة إنتاجية، يخالف فيها غيره، في قليل أو كثير.

أ. ما:

أجمع النحاة على اسمية (ما) الاستفهامية، فقد عدّها بعض مبهمة تقع على كل شيء[71]، وهي اسم بمعنى أي شيء[72]. ويعدها بعض اسماً تاماً بغير صلة، والأصل فيها أنها تحتاج إلى ما يزيل إبهامها، لكنها في الاستفهام تامة لا تحتاج إلى صلة، والأصل فيها أن تكون لغير العاقل[73]. إلا أن العرب قد تجعلها في بعض المواضع للناس، ولكن ذلك ليس بكثير، ولا شائع[74]. وعلى اعتبار أنها مبهمة، تقع على كل شيء، فلا

---

[71] سيبويه، الكتاب، 4/ 228.
[72] الفراء، معاني القرآن، 46/1.
[73] الزجاجي، الجمل في النحو، ص 361.
[74] الفراء، معاني القرآن، 102/1.

تختص بما لا يعقل عند الإبهام، والأصل ألا تكون مبهمة، وعند ذلك تختص بغير الناس[75]، نحو: قوله تعالى: **(والمحصنات من النساء إلا ما ملكت إيمانكم)**[76].

بما أن (ما) للاستفهام عن غير العاقل، وعن المبهم، فلا يجوز أن نستفهم على هذا النحو، ما زيد؟؛ لأن زيداً ليس مبهماً، وهو عاقل، فلا يجوز أن نستفهم بـ (ما)، إلا عن صفة زيد، وهنا يجوز أن تقع (ما) على ما يعقل، إذا جعلنا الصفة في موضع الموصوف، فهي سؤال عن ذات الأشياء، وعن صفات الأشخاص[77]. وتدخل على الاسم العاقل للاستفهام عن عموم ذلك الاسم، نحو: (ما زيد؟)؛ أي لمعرفة مزيد من المعلومات عنه[78].

تسقط ألف (ما) إذا سبقت بحرف جر، ، فيقال: علامه ، وفيمه، وبمه، وحتامه، والهاء عوض عن الألف المحذوفة، والوقف عليها مستحسن، والشائع : فيمَ، وعلامَ، وبمَ، وحتامَ، ولمَ، وإلام، نحو:

فتلكَ ولاةُ السُّوءِ قدْ طالَ مُكثُهمْ   فحتَّامَ حتَّامَ العناءُ المُطوَّلُ

وقال قوم بسكون الميم[79]. وتدخل على الاسم والفعل، نحو: قوله تعالى: **(وما أدراك ما الطارق)**[80] ، **وفي قوله: (ما الحاقة)**[81]. وإن دخلت على غير العاقل، فتكون لتحديد موضوع الاستفهام وتخصيصه، نحو: قوله تعالى:**(قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها)**[82]. وإذا دخلت على فعل، تكون للاستفهام عن الحدث ذاته. ويعرب الاسم الداخلة عليه، مبتدأ لخبر محذوف[83].

---

75 ابن الحاجب، الإيضاح في شرح المفصل، 487/1.
76 النساء:24.
77 المبرد، المقتضب، 2/ 52، 296، 3/ 63، 4.
78 خليل عمايرة، في التحليل اللغوي، ص 130.
79 سيبويه، الكتاب، 164/4، 228. وابن هشام، مغني اللبيب،ص، 393.
80 الطارق: 2.
81 الحاقة: 2.
82 البقرة:69.
83. خليل عمايرة، في التحليل اللغوي، ص 130.

قد تلتصق (ذا) بـ ما الاستفهامية، مثل، ماذا، ولماذا، بماذا، إلى ماذا...، وفي ذلك اعتبارات، قد تكون (ذا) اسم إشارة، نحو (**ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو**)[84]؛ أي شيء ينفقون، وقد تكون موصولة، نحو (ألا تسألان المرء ماذا يحاول)؛ أي ما الذي يحاول؟ وقد تكون (ماذا)، اسم جنس، بمعنى شيء، أو اسماً موصولاً، بمعنى الذي، نحو:

دَعِي ماذا علمتِ سأتّقيهِ ولكنْ بالمُغيّبِ نبّئيني

وقد تكون ما زائدة، وذا اسم إشارة، وقد تكون ما استفهامية، وذا زائدة. ويعدها بعض النحاة كلمة واحدة، وتكون بكاملها استفهامية، وإن تكن في الأصل مركبة من (ما) الاستفهامية، و(ذا) اسم الإشارة[85].

ويخرج الاستفهام بـ (ما) عن حقيقة الاستفهام، إلى التحقير، نحو: (ما أنت ويب أبيك والفخر)، وإلى التعظيم والتفخيم[86]، كما في قوله تعالى (**الحاقة ما الحاقة**)[87].

ب. مَن:

تأتي للشرط، ونكرة موصوفة، واسماً موصولاً، وللاستفهام، عن معرفة ، نحو: مَن عبدالله؟، وعن نكرة، فنسأل من قال رأيت رجلين: من رأيت؟ ويستفهم بها عن معرفة في لغتين؛ ففي لغة أهل الحجاز، تحمل الكلمة بعد من على الحكاية، كما قالها المتكلم، فإذا قال أحدهم: رأيت زيداً، من زيداً؟ وفي لغة تميم الرفع في كل حال، وهذا أقرب إلى القياس عند سيبويه(ت 180هـ)[88]. ويرى المبرد (ت 286 هـ) أن القياس ماثل في لغة أهل الحجاز[89]. وعند الاستفهام بـ (من) عن نكرة، يقال في الجمع عند الوقف: (منون)، في الرفع، و (مِنِيْن) في النصب، وفي المثنى (منان)، رفعاً و (مَنَيْن)

---

[84] البقرة: 219.
[85] سيبويه، الكتاب، 417/2، 418 ابن هشام، مغني اللبيب،ص، 395-396.
[86]. الأستراباذي، شرح الرضي على الكافية،1/ 235-236.
[87]. الحاقة: 1،2
[88]. سيبويه، الكتاب، 408/2 –413 ، 4/ 228 . والأستراباذي، شرح الرضي على الكافية، 315/3-319. وابن السراج، الأصول، 2/ 395
[89]. المبرد، المقتضب، 2/ 50، 296، 3/ 63 .

نصباً، وورد في المفرد المرفوع (منو)، والمنصوب (منا) وللمؤنث (مَنَهْ)، وفي المثنى (مَنَيْن)، وفي الجمع (مَنَاتْ)، ولا يكون في المعرفة[90]. ويستفهم بـ (من) عن العاقل، نحو قوله تعالى (**قال فمن ربكما يا موسى**) [91] ، وهي نظير ما، ولا يجوز أن يستفهم بها عن غير العاقل[92]، ولا تقع موقع الصفة[93].

وقد تأتي (من) مع (ذا) كالحرف الواحد[94]. وقد تكون (من) استفهامية و (ذا) موصولة[95].وفي رأي الكوفيين (من) استفهامية، و(ذا) زائدة[96]. ويرى بعض أن (من)، و (من ذا) عنصرا استفهام، يستخدمان لتوضيح مضمون أمر عام مجهول، بإجابة عامة تقربه من الإبانة، أكثر مما تقربه من التحديد والتخصيص[97]، ويقصد بذلك أن نشخّص الذي نسأل عنه ونعيّنه، نحو: (من جبريل؟ أي أبشر هو أم ملك أم ...)[98]

جـ. أي:

وهي للشرط، ولوصف النكرة، ولوصف المعرفة إذا أردنا بها الإشارة إلى معنى الكمال، ولنداء ما فيه (ال)، وتكون اسماً موصولاً، وتأتي للاستفهام، لمعرفة ما يميّز المتشاركين في أمر يشملهما، وتجري مجرى (مَنْ) عند سيبويه (ت 180هـ)، ويستفهم بها عن العاقل وغير العاقل[99]، نحو قوله تعالى: (**وإذا تتلى عليهم آياتنا قال**

---

[90]. سيبويه، الكتاب، 2/ 408. وابن السراج، الأصول، 2/ 394.
[91]. طه : 49.
[92]. الرماني، رسالتان في اللغة، ص، 40. وقف عبدالفتاح شلبي على كتابين مخطوطين في الحروف منسوبين إلى الرماني (ت 384هـ) ، ونشرهما في مجلدة واحدة جعل عنوانها (معاني الحروف)، ونسبها إلى الرماني. وورد في مقالة لسيف بن عبد الحمن العريفي في مجلة عالم الكتب عام 2002م أن كتاب معاني الحروف المنسوب إلى الرماني، تحقيق اسمه ونسبته إلى ابن فضال المجاشعي/ أبو الحسن علي الفرزدقي. وقد ورد في معجم الأدباء92/14، وذيل كشف الظنون506/2، وهدية العارفين 1/ 693 أن الرماني شرح كتابه (معاني الحروف) على ابن فضال المجاشعي القيرواني المتوفى (479هـ).
[93]. خليل عمايرة، في التحليل اللغوي، ص 133.
[94] الفراء، معاني القران، 132/3 ، وابن هشام، مغني اللبيب،ص، 396.
[95] سيبويه، الكتاب، 2/ 416 ، وابن هشام، مغني اللبيب،ص، 396.
[96] ابن هشام ، مغني اللبيب، ص، 397.
[97] خليل عمايرة، في التحليل النحوي، ص 134.
[98] القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 3/ 64. انظر القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، ص، 80
[99] سيبويه، الكتاب، 398/2، 408، 411 ، والمرادي، الجنى الداني، ص 233. انظر القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، ص، 80

الـذين كفـروا للـذين آمـنوا أي الفـريقين خيـر مقامـاً وأحـسن نـديّا)[100]، ونحـو: **(فبأي حديث بعده يؤمنون)**[101].

وقد ورد رفع أي ونصبها بقراءتين صحيحتين، في آية واحدة، نحو **(ثمّ لننزعنّ من كل شيعة أيّهم أشد على الرحمن عتياً)**[102]، برفع أيهم ونصبها، وهذا أتاح فرصة لاختلاف النحاة في إعرابها؛ فالكوفيون والخليل (ت 170هـ) يعدونها معربة مرفوعة على الابتداء في هذا الموضع، وما بعدها خبر. وهي استفهامية وليست موصولة. وقالوا هي مبتدأ، والخبر (أشد)، و(من كل شيعة معمول (لننزعن). [103] ويعمل فيها ما بعدها، ولم يعمل فيها ما قبلها؛ لأن الاستفهام صدر الكلام[104]، نحو: قوله تعالى **(وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون)**[105]، فقد نصب الفعل (ينقلبون) (أيَّ).

د. كم:

ترد استفهامية تدل على عدد ومعدود، والعدد مبهم عند المتكلم معلوم في ظنه عند المخاطب، ومميزها مفرد منصوب حملاً لها على المرتبة الوسطى من العدد، لأن السائل لا يعرف في الأغلب، أيهما الغالب: آلكثرة أم القلة، والكثرة أولى، ويجوز فصل كم عن مميزها، نحو: كم لك غلاما؟ ولا يجوز جر مميزها إلا إذا جرت هي بحرف جر، نحو: (بكم قرش اشتريت كتابك؟)[106].

وتستعمل خبرية لعدد مبهم المقدار والجنس عند المخاطب، وربما يعرفه المتكلم، وينصب بعض العرب مميزها، مفرداً كان أو جملة، بلا فصل، وتجر (كم)

---

[100] مريم : 73.
[101] الأعراف: 185، والمرسلات:50.
[102] مريم: 69.
[103] سيبويه، الكتاب، 2/ 398 .
[104]. الرماني، رسالتان في اللغة، ص، 43.
[105]. الشعراء: 227.
[106]. سيبويه، الكتاب، 4/ 228، 2/ 156- 162.

بمن مقدرة، ولا يجوز أن يكون المجرور بدلاً منها، ولها صدر الكلام لما تتضمنه من المعنى الإنشائي في التكثير[107].

لم يختلف النحاة على اسمية (كم) الاستفهامية، وقيل إنها مركبة من كاف التشبيه، و (ما) الاستفهامية، محذوفة الألف، وسكّن آخرها لكثرة الاستعمال، وتتنزل منزلة كيف وأين، فتعمل في ما بعدها؛ لأن ما بعدها ليس من صفتها، ولا محمولاً على ما حملت عليه، ويسأل بها عن العدد، نحو: كم درهماً لك؟ فيجب القول عشرون درهماً، فتكون كم بذلك عاملة في ما بعدها عمل العشرين فيه[108].

تتنزل (كم) الخبرية منزلة الاسم المضاف، غير المنون، يجر ما بعده، نحو قولنا: كم غلام لك وهب؛ فغلام مجرورة بمن ، أو بالإضافة. فهي مثيلة ربَّ، ما عدا أنها اسم، وربَّ حرف. وبعض يعملها عمل (كم) الاستفهامية، فينصب الخبر بعدها، نحو[109]:

كم عمَّةً لكَ يا جريُر وخالة   فدعاء قدْ حلبتْ عليَّ عشاري

وبما أن (كم) عنصر مشترك بين الاستفهام والإخبار، فإن الحركة الإعرابية على الاسم الذي يليها، نحو:كم كتاباً؟ بدلاً من كم كتابٍ، تحمل قيمة دلالية في نقل المعنى الاستفهامي، مع ما ينتجه التنغيم من وظيفة، تستهدف الاستفهام في نغمة صاعدة.

هـ. كيف:[110]

يرى سيبويه أن كيف اسم، بدليل إبدال اسم بها، نحو: كيف أنت؟ أ صحيح أم سقيم؟ ويرى الأخفش (ت 210هـ) أنها ظرف؛ لأنها بمعنى: على أي حال، والجار

---

107. المرجع السابق، 2/156- 160.

108 سيبويه، الكتاب، 2/ 156- 162 ، والاستراباذي، شرح الرضي على الكافية ، 4/ 90 -96. انظر المرادي، الجنى الداني، ص، 216.

109. سيبويه، الكتاب، 2/162.

110 سيبويه، الكتاب، 3/ 60، 115، 4/ 233. وابن هشام، مغني اللبيب، 270- 273. والقزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 3/ 66 .

والظرف متقاربان، ويقول الأخفش: يجوز إبدال الجار والمجرور منها، نحو: كيف زيد؟ أ على الصحة أم على حال... . وتأتي في الجملة لإفادة الشرط، والاستفهام، ويليها الفعل غالبا؛ لأن الأصل في حروف الاستفهام – كما ورد عند صاحب الكتاب- أن يذكر بعدها الفعل. وقد استقبح الخليل ورودها للشرط، ويقول ابن الحاجب (ت 646 هـ) هي للحال استفهاماً. وتخرج (كيف) عن معنى الاستفهام، للتعجب[111]، نحو قوله تعالى: **(كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم)**[112].

وقد تخفف (كيف) كما في قول الشاعر:

كي تجنحون إلى سلم وما ثُئِرتْ قتلاكم ولظى الهيجاء تضطرم؟

وقد أعربها النحاة – لما كانت اسماً – في محل رفع خبر، إذا كانت في جملة اسمية، نحو: كيف أنت؟ وتعرب حالاً، إذا كان ركنا الجملة قد ذكرا، نحو: كيف جاء زيد؟ ويرى ابن هشام (ت 761هـ) أن (كيف) يمكن أن تكون مفعولاً مطلقاً، نحو قوله تعالى **(ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل)**[113]، وهي عند سيبويه دائماً في محل نصب على الحالية، وعند الأخفش والسيرافي (ت 368هـ) في موضع رفع بالمبتدأ.

و. أنّى:

تفيد معنى كيف، نحو قوله تعالى: **(قال ربِّ أنّى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقراً)**[114]، وتفيد معنى: من أين؟ نحو: (أنّى لك هذا)، وتأتي بمعنى (متى)، كما أوّلها صاحب الكافية[115]، في الآية **(فأتوا حرثكم أنّى شئتم)**[116]. وقد يكون قد حدث فيها قلب مكاني بين (ن) و (ى).

---

111. الزجاجي، كتاب حروف المعاني، ص، 35.
112. البقرة: 28.
113. الفيل: 1.
114. مريم: 8.
115. ابن الحاجب، الكافية في النحو، 116/2.
116. البقرة: 223.

ز. متى، وأيّان:

تأتي أيان بمعنى متى، للسؤال عن الزمان، إذ تشتهر متى بالسؤال عن الزمان [117]، وتكون أيان لعظام الأمور، نحو قوله تعالى: **(يسألونك عن الساعة أيّان مرساها)**[118] **(يسألون أيّان يوم الدين)**[119]. ويبدو واضحاً أن (أيان) تستعمل للاستفهام عن المستقبل أما (متى) فهي للماضي والمستقبل[120].

حـ. أين:

يستفهم بها عن المكان، وهي مبنية على الفتح، لاستثقال الضم والكسر بعد الياء، ولا تصلح لاتباع ما قبلها بما بعدها بالحركة، فلا يقال: (رأيت زيداً فأين عمراً؟). [121]

واضح أن المهام الوظيفية لأدوات الاستفهام، تتوالى على نحو توليدي، إذ تأتي (من) للسؤال عن جنس الأعلام، نحو: (من محمد؟)، ففي هذا التركيب تطرح بنية العمق تمدداً صياغياً، يفصح عن الوظيفة الإنتاجية للأداة، إذ تكون أ محمد بشر أم ملك أم..؟). و (أي) للسؤال عما يميز أحد المتشاركين في أمر يعمهما، ولا بدّ في هذه البنية من وجود منطقة دلالية مجهولة، تسعى الأداة للكشف عنها، وتخصيص طبيعتها، نحو: (أي الرجال عندك؟). ويسأل بـ (كم) عن العدد، وبـ (أين) عن المكان، وبـ (متى) عن الزمان... إلخ من الوظائف الإنتاجية التي تقدمها أنماط الاستفهام التصوري، عند ارتداد البنية إلى العمق. وقد تحدد هذه الأنماط - حسب موضوع السؤال – المسند إليه (المبتدأ أو الفاعل)، والمفعول به، والفعل، والملكية، والظروف. ويمكن مقابلة أنماط الاستفهام

---

117. الزجاجي، حروف المعاني، ص، 59.
118. الأعراف: 187، والنازعات: 42.
119. الذاريات: 12.
120. سيبويه، الكتاب، 4/ 235 ، 1/ 217.
121. المرجع السابق 4/ 235. انظر الزجاجي، حروف المعاني، ص، 34.

التصوري في العربية، بأنماط الاستفهام التصوري في الإنجليزية، على النحو الآتي[122]:

السؤال عن المسند إليه:

إن الكلمات الوظيفية التي تستخدم للاستفهام عن المسند إليه (الفاعل أو المبتدأ)، تتمثل في (who, what, which) ، حيث (who) تقابل (مَن) في العربية، وتستخدم للعاقل، نحو: (Mary wrote the letter./ Who wrote the letter?) (كتبت ماري الرسالة/ من كتب الرسالة؟) و(What) تقابل (ما/ ماذا) في العربية، وتستخدم لغير العاقل، نحو: **(The wind opened the door./ What opened the door?)** (فتحت الريح الباب/ ما الذي فتح الباب؟) و (Which) تقابل (أي) في العربية، وتستخدم لغير العاقل كذلك، نحو: (The orange one is better./ Which one is better?) (البرتقالي لون أفضل / أيّ لون أفضل؟). ويلاحظ أن الاسم المستفهم عنه بعد (which) في الإنجليزية يأتي اختيارا، أما في العربية فإنه يأتي بعد (أي) ملازماً.

السؤال عن المفعول به:

أما الكلمات التي يستفهم بها عن المفعول به، فهي: (who/m, what, which)، وتستخدم (whom) للسؤال عن العاقل (المفعول به في الجملة)، وتقابل (من) في العربية، نحو:

---

122. Mahdi Bdairh, Encyclopedia of English grammar. & Rules of translation from and into the English language book2, book3 . & Raymond Murphy, English grammar in use, p. 48-51. & Ronald Wardhaugh, Understanding English grammar a linguistic a pproach, p. 148- 152. & Randal L. Whitman, English and English linguistics, p. 110- 118. ومحمود إسماعيل صيني، وإسحاق محمد الأمين، التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء، ص 97-112. Rondney D.Huddleston, English grammar: an outline. & introduction to the grammar of English.

Roderick A. Jacobs, English syntax: a grammar for English language professionals. & English transformational grammar. Gerhard Nickel, Papers in contrastive linguistics. Richard S. Harrel and Louis Brunot, A short reference grammar of Moroccan Arabic. Robert J. Di Pietro, Language structures in contrast. Collins Cobuild English grammar, p.199-203.

(سأزور (I will visit my sister tomorrow./ Who (m) will you visit?) أختي غداً./ من ستزور غداً؟)، وتُستخدم كل من (what) و (which) للسؤال عن المفعول به غير العاقل.

على هذا النحو تستخدم (ما وأي) في الإنجليزية كما في العربية، مثل: (أستطيع رؤية صورة (I can see the picture wall./ What can you see?) الحائط./ ماذا يمكنك أن ترى؟)، ونحو: (أريد القلم الأحمر./ أي قلم (I want the red pen./Which one you want?) تريد؟) أو (They caught the big one/ Which one did they catch?). ونلاحظ نمطين من السؤال، وذلك حسب نوع الجملة، بأن تشتمل على فعل مساعد، أو لا تشتمل، كما في المثالين الأول والثاني السابقين، فكلاهما اشتمل على فعل مساعد إلى جانب الفعل العادي، أما المثال المصدر بعنصر الاستفهام (which)، فنلاحظ أنه لا يشتمل على فعل مساعد.

السؤال عن الفعل:

يستفهم عن الفعل حسب نمط الجملة الخبرية، بأن تشتمل على فعل مساعد، أو لا تشتمل، بكلمة الاستفهام الوظيفية (what)، وتقابل (ما / ماذا) بالعربية، فالجملة المشتملة على فعل مساعد، نحو: (They are sleeping now./ what are they doing?). أما الجملة التي لا تشتمل على فعل مساعد، نحو: (They watched TV./ What did they do?).

الاستفهام عن الملكية:

الكلمـة المستخدمة في الإنجليزية، للاستفهام عن الملكية هي (whose) نحو: (He has read Ahmed` s letter./ Whose letter has he read?)، وفي جملة تخلو من الفعل المساعد، نستخدم (Verb to do)، نحو:(He reads Ahmed` s letter?).

أما في العربية فلا يوجد كلمة خاصة، للاستفهام عن الملكية، بمعنى أن هذا النمط من الاستفهام غير مخصص بأداة في العربية، فقد يصاغ بالإضافة، نحو: (قرأ الطالب رسالة المعلم. رسالة من أقرأ؟). ويجرّ الاسم المملوك باللام كما في : (لمن الكتاب؟).

السؤال عن الظروف:

تشتمل الظروف في الإنجليزية على: **الحال (الهيئة) (manner)، والوقت (time)، والمكـــان (place)، والـــسبب (cause)، والتكـــرار (frequency).** والكلمـــات الوظيفـــية لكـــل نمـــط مـــن هـــذه الأنمـــاط هـــي علـــى التوالـــي: (how), (when),(where), (why) and (how often). وتقابل عناصر الاستفهام السابقة في (كيف، ومتى، وأين، ولماذا، وكم). وأمثلة ذلك على النحو الآتي:

أولاً: الحال ، نحو: (He has come by bus./ How has he come?) (He comes by bus. / How does he come?)، وفي العربية (جاء ماشياً./ كيف جاء؟)

ثانياً:الزمان، نحو: (She has just get up./ When has she get up?) . (She gets up early./ When does she get up?)

ثالثاً: المكان نحو: (He has lived in Irbid since 1990./ Where has he lived since 1990?) ، (He lived in Irbid./ Where did he live?) (محمد يسكن في إربد/ أين يسكن محمد؟).

رابعاً: السبب، نحو: (She will go to France to study./ Why will she go to France?) (سيذهب إلى فرنسا لإتمام دراسته./ لماذا سيذهب إلى فرنسا؟).

خامساً: التكرار، نحو: (They had seen him twice./ How often had they seen him?) ، (They saw him twice./ How often did they see him?) (قرأت الكتاب مرتين./ كم مرة قرأت الكتاب؟).

ينبغي أن نشير إلى أن بعض عناصر الاستفهام في الإنجليزية، قد توظف وظيفة أخرى، غير استفهامية، مثل: (**how**)، فيجوز استخدامها حرف ربط (**conjunction**)، إذ يستعمل حرف العطف ظرف وصل بين الجمل، كي يصف اسماً معبراً عنه، أو مفهوماً من سياق الجملة في الجملة الرئيسية. أما ظرف الاستفهام، فيسبقه فعل يدل على السؤال أو الاستفهام، نحو: (Let me ask you **how** you did that exercise?).

يستعمل عنصر الاستفهام (**when**) حرف عطف، في حالتين، **الأولى**: عندما يحصل عمل في الوقت الذي يحصل فيه عمل آخر، نحو: (**When** it is wet buses are crowded.)، وفي مثال آخر (**When** we lived in town we often went to the theatre.). **والثانية**: عندما يلي عمل ما عملاً آخر، نحو: (**When** she pressed the button the lift stopped.).

وأرى أن (**when**) التي استخدمت حرف عطف في الأمثلة السابقة، ، تقع في تركيب، يقابل أسلوب الشرط في العربية، أو أنها تقابل واو الحال في العربية، فالمثال

الأول، إذا كـان يتـضمن أسـلوب الـشرط، فـيكون (عـندما يكـون الـشارع رطـبا، فـإن المـركبات تـزدحم)، وإذا تـضمن الحـال، فـيكون (عـندما يكـون الـشارع رطـبا تـزدحم المـركبات). أمـا إذا تـرجمت (when)، حـرف عطـف، نحـو: (يكـون الـشارع رطـباً فتزدحم المركبات)، فإنها تفيد الترتيب والتعقيب. وعليه فإنها تقابل حـرف العطـف (الفـاء) فـي العربية، ويكون المثال الثانـي (عندما نعيش فـي المدينـة، فإننا نـذهب إلـى المسرح عـادة/ أو نعيش فـي المدينـة ونـذهب عـادة إلـى المسرح/ أو نعيش فـي المدينة فنذهب إلى المسرح.). ويكون المثال الثالث، (عندما تضغط على الزر فإن الرافعة تتوقف/ أو تضغط على الزر وتتوقف الرافعة/ تضغط على الزر فتتوقف الرافعة).

أمـــا ضـــمير الاســـتفهام (what)، فيـــستخدم ضـــمير وصـــل، نحـــو: (She objected to what I had said). ويستخدم اسم إشارة غير معرفة، نحو: (I tell you what (= something)). ويـستعمل ظـرفاً، نحـو: (What (=party) with illness and what with losses, the poor man is almost ruined.) ويستخدم صفة استفهامية، نحو: (What books have you read lately?).

تستعمل عناصر الاستفهام الآتية ضمائر وصل، في الإنجليزية، وهي : (who) للعاقل المفرد أو الجمع المذكر أو المؤنث في حالـة الرفع فقط. و (whom) للعاقل المفرد أو الجمع المذكر أو المؤنث في حالة النصب فقط. و (whose) للعاقل المفرد، أو الجمع المذكر أو المؤنث - ونـادراً لغير العاقل - فـي حالـة الإضـافة أو الـتملك. و (which) لغير العاقل فقط سواء أكان مفرداً أم جمعاً مذكراً أم مؤنثاً.

يمكن القول إن الوصف التحويلي للاستفهام، الذي سنتناوله بالتفصيل في الفصل الثاني، والملامح الخاصة بجملة الاستفهام الإنجليزية، قد تجعل دارس اللغة الإنجليزية،

باعتبارها لغة أجنبية للطلبة العرب، يواجه عدداً من الصعوبات، فمن جملة الملامح التي تحدث نوعاً من المواجهة الصعبة[123]:

1. التقديم والتأخير بين المسند إليه والفعل المساعد، وهذا الترتيب غير مألوف لمن كانت لغته الأم اللغة العربية. ويتطلب هذا الملمح ما يأتي:

أ. التعرف على الفعل المساعد.

ب. تحويل الفعل إلى موقع يسبق المسند إليه.

قد نجد مشكلات جانبية أخرى، قد تظهر نتيجة؛ لأن بعض الأفعال المساعدة تؤدي أدواراً مختلفة، فنجد مثلاً: الفعل (have) يؤدي أربعة أدوار مختلفة على الأقل بمعانٍ مختلفة، نحو:

- (He has come)،فهو هنا فعل مساعد في التصريف الثالث (Past perfect)
- وهو فعل للتعبير عن الملكية، نحو: (I have a question).
- ويفيد التعدية ، أو السببية، نحو: (We have our house painted).
- ويفيد الإلزام عندما تليه (to) والفعل المصدري، نحو: (you have to come early).

من هذا يتضح لنا أن (have) تعامل معاملة الأفعال غير المساعدة.

2. استعمال الفعل (do) وتصريفاته، (do, did, does). ويلاحظ أن استعمال الفعل (do)، مع علامة الزمن (tense marker)، يمثل أكثر الجوانب تعقيداً في جمل الاستفهام الإنجليزية، ويأتي التعقيد هنا من أن العملية تتطلب مراعاة الخطوات الآتية:

أ. التأكد من وجود أو غياب الفعل المساعد.

ب. القرار بتقديم (do) قبل الفاعل في الجملة.

ج. التأكد من أن (do) في تطابق من حيث الزمن، مع الفعل الرئيسي في الجملة. وإذا كان الفعل في صيغة الحاضر، فيجب التأكد من مطابقته له، من حيث الشخص والعدد (المفرد الغائب مقابل غيره).

[123]. انظر محمود إسماعيل صيني، وإسحاق محمد الأمين، التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء،ص، 95- 98.

د. تغيير الفعل الرئيسي من صيغته المصدرية المرتبطة بالزمن، إلى صيغة مصدرية. وهذا قد يثير مشكلة حقيقية، عندما يتطلب الأمر تغيير فعل ماض شاذ التصريف، إلى صيغته المصدرية.

3. حذف علامة تحديد الزمن؛ أي تغيير الفعل من صيغة غير مصدرية إلى صيغة مصدرية.

4. تحويل علامة زمن الفعل في الجملة الخبرية إلى الأداة (do).

ومع أن هذه الملامح مشتركة بين أنماط الاستفهام التصديقية والتصورية، كما لاحظنا عبر الأمثلة المختلفة في الطرح السابق فإن ثمة أنماطاً خاصة، تثير صعوبات أخرى، منها[124]:

1. التمييز بين (whose) و (which)، يعد أمراً مربكاً للناطقين بالعربية، لكنه في الوقت نفسه، لا يمثل مشكلة حقيقية، إذ يمكن معرفة اللفظتين، كمفردتين، من الناحية المعجمية، ويمكن تجاهل التمييز بينهما في بداية الجملة على الأقل.

2. إن استعمال أداة استفهام (whose) أمر غير عادي، لعدم وجود ما يقابلها في العربية، علماً بأن الكلمة ذاتها، تعد مشكلة عند تعلم صلة الموصول. نحو: (He read Mary`s letters./ Whose letters did he read?)، فإذا ترجمنا السؤال إلى العربية وجدناه يعني (رسائل مَن قرأ؟)، والسؤال هنا عن ملكية الرسائل؛ ولأنه كذلك فإن عنصر الاستفهام المعبر عن هذا (whose)، وهذا لا نجده في العربية، فسواء أكان السؤال عن الملكية أم عن فاعل الفعل أو المفعول .. إلخ فإن اسم الاستفهام (مَن) الذي يقابل (who)، يؤدي الغرض نفسه.

[124]. انظر محمود إسماعيل صيني، وإسحاق محمد الأمين، التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء، ص، 103-110.

3. وضع جميع أدوات الاستفهام في بداية الجملة، ليس إجراء في اللغة العربية، التي تسمح بحرية الحركة، على الرغم من أن أدوات الاستفهام لها حق الصدارة في الجملة العربية، إلا أنه يجوز التأخير لأغراض بلاغية، ما دام موضع الإعراب يحفظ رتبة اسم الاستفهام، وهذا على العكس من اللغة الإنجليزية، إذ إن رتبة الكلمات، تتحدد من خلال ترتيبها في الجملة فحسب. وعلى الرغم من ذلك، فإن الأمر لا يعد مشكلة عند التعرف على حقيقة جملة الاستفهام الإنجليزية، ولا سيما أن العربية تسمح بوضع أسماء الاستفهام في بداية الجمل[125].

4. التمييز بين الجملة الخبرية المثبتة والمنفية، التي يشار إليها بالأسئلة الذيلية، غير مألوف للدارس العربي للوهلة الأولى. فملمحها التخالفي المميز بالإثبات مع النفي والعكس، جعل منها مشكلة قائمة. ومثال ذلك:

(He can come tomorrow/ he can come tomorrow, can`t he.)

.(They don`t write well/ they don`t write will, do they.)

يجري التحويل من الجملة الخبرية إلى الجملة الاستفهامية، عند الاستفهام عن الفاعل، يجري على النسق الخاص بالتحويل في العربية، لذا فإن هذا النوع لا يثير صعوبات أو مشكلات للدارس العربي.

وإذا نظرنا في الصعوبات التي قد تواجه دارس العربية، من الناطقين بغيرها، فإن المتكلم باللغة الإنجليزية، عند تعلمه للغة العربية، لا يواجه الصعوبات التي قد يواجهها متحدث العربية. ففي الاستفهام التصوري، يتعلم الأجنبي نمطاً واحداً من الأسئلة، وذلك بأن يصدر الجملة الخبرية بالكلمة التي تؤدي هذا النمط من الاستفهام، ويكون الأمر أسهل عليه؛ لأنه انتقل من نمطين تركيبيين لجملة الاستفهام الإنجليزية، إلى نمط واحد من التركيب في العربية. والصعوبة التي قد يواجهها الإنجليزي، تتعلق بحرية الحركة والترتيب في الجملة العربية.

---

[125]. انظر A. F. L. Beeston , The Arabic Language Today, p.102.

أما في مجال المعاني، فلا يتوقع وجود صعوبات ومشاكل، فالمقارنة بين المعاني لا تظهر اختلافات كبيرة، تؤدي إلى صعوبة، فكل صيغة استفهام في العربية والإنجليزية، تؤدي معنى معيناً، وتكون الإجابة عن كل صيغة بنفس الطريقة في اللغتين، فالاستفهام التصديقي، تكون الإجابة عليه بنعم أو لا في اللغتين، والاستفهام التصوري، تحدد إجابته بموضوع الاستفهام (أي المستفهم عنه المسند إليه أو المفعول...) في الإنجليزية، وفي العربية ، حسب موضع اسم الاستفهام من الإعراب (مبتدأ أو فاعلاً أو مفعولاً به...).

3. علاقة الاقتران والتلازم في جملة الاستفهام (ما تعلق بالاستفهام من أدوات)

إن ثمة أدوات فاعلة في بناء جملة الاستفهام، على الرغم من أنها ليست من أدوات الاستفهام. ويمكن مناقشة ذلك في هذا الباب.

أولاً: التلازم بين أم والهمزة، نحو قوله تعالى: (**إنّ الذين كفروا سواء عليهم أ أنذرتهم أم لم تنذرهم**)[126]. ويرى سيبويه في الكتاب، وابن يعيش (ت 643هـ) في شرح المفصل، وابن هشام في مغني اللبيب، والسيوطي (ت 911هـ) في الأشباه والنظائر، أن همزة التسوية أصلها همزة استفهام، خرجت عن معنى الاستفهام الحقيقي، إلى معنى التسوية. وهناك من يخالف هذا الرأي، ويرى أن همزة التسوية ليست في الأصل همزة استفهام، إنما هي همزة (أن) المصدرية، وقد حذفت نونها، وبقيت همزتها، لاعتبارات لسنا في مجال بحثها في هذا الصدد[127].

يمكن القول إن مثل هذا الرأي، يقصي أثر السياق في تحديد دلالة الكلمات، فهمزة التسوية لا تكون إلا همزة استفهام، ما لم يدل السياق على معنى التسوية ، وإذا

[126] البقرة : 6.
[127] محمد الوزير، علاقات الاقتران في الجملة العربية، علوم اللغة، ص 9- 52.

لـم تكـن همـزة التسوية، هـي عينـها همـزة الاسـتفهام، فكـيف نفـسر تقديـر الاسـتفهام المحذوف، عند وجود (أم) قرينة دالـة على الاستفهام المحذوف نحو قول عمر بن أبي ربيعة:

لعمرك ما أدري وإن كنت داريا — بسبع رَمَيْنَ الجمر أم بثمان

فقد قـال المبـرد (ت 285 هـ): أراد الشاعر ورود همزة الاستفهام قبل (بسبع)، فاضطر فحذف، وجعل (أم) دليلاً على ذلك[128].

وكـيف نفسر الوظيفة الدلالـية التـي تـؤديها (أم)، فـي تحـويل الاستفهام لـيكون بمعنـى (أي)، نحـو: أزيد فـي الـدار أم عمـرو؟ إذا ما قوبلت بـ المثال، أزيد في الدار أو عمـرو؟ فالهروي (ت 415 هـ) يرى أن المثال الأول، ينصرف إلى دلالة: أيهما في الدار؟ أما الثاني فإنه بمعنى: أ أحدهما في الدار؟[129]

ثانياً: وقـد يقتـرن مفـرد نحـوي بمفـرد نحـوي آخر، أو أكثر أو بجملة، ويربط ذلك عدد مـن العلاقـات، كالعلاقـة القائمـة علـى أسـاس رد المفـردة إلـى أصـلها التاريخـي، نحـو: **اقتران اسـم الاستفهام (كـي) بأصله (كيف)**، ويقول ابن هشام في ذلك: إن (كيف) يقال فيها (كي)، كما يقال في سوف: سو[130].

ثالثاً: ويقتـرن أسلوب بأسلوب أو أسلوبين، بواقع علاقة إمكان شغل أحدهما موقعين أو أكثـر عـن طـريق الإحـلال، **كاقتـران النفـي بالاسـتفهام**، كـأن يقـع أحـدهما قبـل المبـتدأ النكرة، كمسوغ للابتداء بالنكرة، نحو: (أرجل في الدار؟/ ما رجل في الدار). وقد يقع النفي أو الاستفهام، قبل اسم الفاعل، المجرد عن أل والإضـافة، نحـو: (أضـارب زيدٌ عمراً؟ وما ضارب زيدٌ عمراً)[131].

---

[128] المبرد، المقتضب، 3/ 294.
[129] الهروي، الأزهية في علم الحروف، ص 125.
[130] محمد الوزير، علاقات الاقتران في الجملة العربية، علوم اللغة، ص 9- 52.
[131] المرجع السابق، 9-52.

رابعاً: وقد يقترن مفرد نحوي بمفرد نحوي آخر، لاشتراكهما في بعض الخصائص، **كاقتران (كم) بـ (كأي)** ، التي لازمها التنوين، ورسم نوناً في المصحف، للدلالة على نطقها بالنون دائماً؛ لأن التنوين دخل في تركيبها، فأصبح يشبه النون الأصلية؛ لاشتراكهما في الإبهام، وحاجتهما إلى التمييز، وإفادة التكثير حيناً، وهذا الأغلب، نحو قوله تعالى: (**وكأين من نبي قاتل معه ربيّون كثير**)[132]، وإفادة الاستفهام حيناً آخر، وهذا نادر، وورد في مغني ابن هشام "أنها لا تقع استفهامية عند الجمهور"[133].

خامساً: وتقترن (كم) الخبرية بـ (كم) الاستفهامية؛ لاشتراكهما بالاسمية، والإبهام، والحاجة إلى التمييز، والبناء، ولزوم التصدير.

تضفي علاقات الاقتران الواردة أعلاه على الأدوات التي ليست للاستفهام طابعاً استفهامياً، لذا أمكننا تسميتها بما تعلق بالاستفهام من أدوات، فمثلاً كم الخبرية، تقدم لنا في سياقها دلالة الإخبار والاستفهام، نحو:

كم عمةٍ لك يا جرير وخالةٍ   فدعاء قد حَلَبَت عليّ عشاري

فكأن الشطر الأول من بيت الفرزدق، قد تضمن السؤال والإخبار معاً، ولا سيما إذا علمنا أن هناك رواية أخرى لهذا البيت بنصب (عمة)[134].

هنا يرد السؤال الآتي: هل للاستفهام في الإنجليزية متعلقات؟ الإجابة دون شك نعم، فماذا نسمي الأفعال المساعدة التي تلازم جملة الاستفهام؟ إذ إن هذه الأفعال بمفردها، دون اقترانها بجملة الاستفهام، تقدم مهامَّ وظيفية أخرى، كما أشرنا سابقاً

---

[132] آل عمران: 146.

[133]. محمد الوزير، علاقات الاقتران في الجملة العربية، علوم اللغة، ص 9- 52.

[134]. محمد الوزير، علاقات الاقتران في الجملة العربية، علوم اللغة، ص 9- 52.

4. حذف أداة الاستفهام

يرى النحاة أن أداة الاستفهام الهمزة، يمكن أن تحذف اعتماداً على السياق الدال على الاستفهام، نحو بيت الكميت :

طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب ولا لعباً مني وذو الشيب يلعب؟

الذي خرجه النحاة، على أنه من الاستفهام المحذوف الأداة، استناداً إلى المقام الذي قيل فيه.

وقد تحذف أداة الاستفهام لوجود قرينة دالة على المحذوف، كوجود (أم)، نحو قول الشاعر:

فوالله ما أدري وإن كنت دارياً بسبع رمين الجمر أم بثمان؟

وقد تحذف أداة الاستفهام، لما في الجملة من حوار دال على الاستفهام، نحو ما ورد في قول عمر بن أبي ربيعة:

ثمّ قالوا: تحبها؟ قلت: بهراً عدد الرمل والحصى والتراب

أما (هل) فلا تحذف، خشية اللبس عند حذفها؛ لأنها للاستفهام عن نسبة، وكذلك بقية أسماء الاستفهام، فلا يمكن حذفها؛ لأن ما يستفهم عنه بها، هو المعنى الحقيقي، الذي تنصرف إليه الجملة؛ أي تتحول إلى الزمان أو المكان أو الحال أو غيرها [135].

ويأتي الرد على ما سبق بجواز حذف (هل) ، فيجوز حذف أداة الاستفهام الدالة على التصديق دون التصور، ولذا فإن حذف (هل) جائز جواز حذف الهمزة، إذا كانت هل للتصديق دون التصور، إذا علمنا أنها ترد للتصديق، شأنها في ذلك شأن الهمزة، نحو قولنا: أقدم محمد؟ وهل قدم محمد؟ فنحن بذلك نسأل عن قدوم محمد، ونريد تصديقاً للخبر أو نقيضه، وهذا هو التصديق. وما يميز (هل والهمزة) أنهما تجيئان للتصور والتصديق، ويكمن الفرق بينهما، في أن (الهمزة) تستعمل في التصديق

---

[135] الخوارزمي، شرح المفصل في صنعة الإعراب، 4/ 141. والسبتي، البسيط في شرح جمل الزجاجي، 1/351-352. انظر خليل عمايرة ، في التحليل اللغوي، ص 147- 148. انظر أحمد عبدالله حماد، الثوابت والمتغيرات في تراكيب الاستفهام في النثر المصري، علوم اللغة، ص، 37، 49، 80.

الإيجابي (المثبت)، والتصديق السلبي (المنفي)، نحو أقرأت الكتاب؟ / وألم تقرأ الكتاب؟ وتستعمل (هل) في التصديق الإيجابي، نحو: هل جاء المدعوون في الموعد المحدد؟[136]

جدير بالذكر أن السؤال المحذوف الأداة هو (السؤال غير المحايد) كما سماه سمير استيتية، وهو السؤال الذي يعبر عن قدْر من الشك بالخبر أو المعرفة المسبقة، التي انتهت إلى مسامع السائل، والتي دفعته إلى صيغة السؤال غير المحايد، هذا الشك لا يقتضيه السؤال المحايد؛ أي السؤال غير المحذوف الأداة[137].

يتضح لنا مما سبق أن حذف أداة الاستفهام يحتكم إلى معايير دلالية وتركيبية، وضوابط سياقية، وغايات مقامية تداولية، يسعى إلى تحقيقها كل من السائل والمخاطب.

للتنغيم أثر بارز في جواز حذف أداة الاستفهام، لا سيما إذا كانت أداة الاستفهام للتصديق دون التصور، لذا فإن أداة الاستفهام الدالة على التصور لا يمكن حذفها، سواء أكانت هذه الأداة (الهمزة أم هل)، أم أدوات الاستفهام العربية الأخرى (متى، وكيف، ولماذا، وأين، وماذا، وكم، وأي)، التي لا تستعمل إلا للتصور. ولا يمكن للتنغيم أن يؤدي الدلالة المعجمية التي تؤديها أدوات الاستفهام السابقة الذكر، وإن كان للتنغيم قيمة دلالية، لذلك فإن الأداة الدالة على التصديق تحذف؛ لأن التصديق يمكن أن يظل متضمناً في الجملة بعد حذف (هل) أو (الهمزة). ويجب ألا تحذف الأداة، عندما تدل على التصور؛ لأمر يرتبط بدلالة هذه الأدوات. وثمة جملة من الأسباب تحول دون حذف أدوات الاستفهام (متى، وكيف، ولماذا، وأين، وماذا، وكم، وأي) من التراكيب، ويمكن إجمال تلك الأسباب في ما يأتي[138]:

---

136 سمير استيتية، الشرط والاستفهام في أساليب العربية، ص، 100- 113.

137. المرجع السابق، ص، 113.

138. المرجع السابق، ص، 101-109.

1. إن الجملة الخبرية تعد جملة حاضنة (matrix sentence) للشيء المراد الاستفهام عنه(كالزمان، والمكان، والكيفية، والسبب)، فإذا حذفت الأداة بقيت الجملة الخبرية الحاضنة دون دلالة على الاستفهام، مما يجعلها جملة خبرية دون الوصول إلى جملة استفهامية تحويلية.

2. إن البنية العميقة للتركيب الاستفهامي، والتركيب الإخباري المطابق، بنية عميقة واحدة، فإذا حذفنا أدوات الاستفهام، من الجمل الاستفهامية، فذلك أمر يجعل البنية العميقة لكل منهما، مختلفة تماماً عن الصيغة الإخبارية للجملة، التي كانت في الأصل نظيراً مطابقاً لها، ناهيك عن أن سقوط اسم الاستفهام، سيحول التركيب من صيغته الاستفهامية، إلى صيغة إخبارية، ومثال ذلك التركيب الآتي:

(أنجز العاملون عملهم مساء أمس)؛ فبنية التركيب العميقة تتكون من (أنجز العاملون عملهم) و (العمل تم إنجازه مساء أمس). وعند النظر في الجملة التحويلية الاستفهامية (متى أنجز العاملون عملهم)، وهي النظير المطابق للجملة الخبرية (أنجز العاملون عملهم مساء أمس)، نجد أن البنية العميقة تتكون من : (أنجز العاملون عملهم) و (العمل منجز في وقت ما)؛ فإذا حذفنا اسم الاستفهام (متى)، حتى مع إبقاء التنغيم الاستفهامي، فإن البنية العميقة لهذه الجملة هي: (أنجز العاملون عملهم)، وهذا التركيب لم يعد النظير المطابق للتركيب الإخباري (أنجز العاملون عملهم مساء أمس)، وبالتالي لا يجوز أن يستعمل التركيب الاستفهامي للسؤال عن الزمن، الذي ورد في الجملة الإخبارية؛ لأن وقت الإنجاز مذكور في الجملة الإخبارية التقريرية، بينما لا يوجد استفسار عن وقت الإنجاز في الجملة الاستفهامية[139].

3. ويحول تعلق أسماء الاستفهام تعلقاً مباشراً؛ بأحد ركني الإسناد، بالاسم فقط، أو بالفعل فقط، دون حذفها، لإبقاء التركيب استفهاميا، إذ إن هذا التعلق جعل أدوات

---

[139]. المرجع السابق، ص، 104- 105.

الاستفهام ركناً من أركان التركيب، وينبغي التأكيد أن فكرة التعلق لتلك الأدوات، تخص ركناً واحداً من أركان الإسناد، ولا يمكن أن تتعلق بركني الإسناد معاً؛ لأن ذلك يعمل على اختلال التركيب، فلا نقول: (متى الظلم عدل/ وكيف الظلم عدل/ وأين الظلم عدل). وتجدر الإشارة إلى أن هناك فعلاً محذوفاً في البنى الدلالية، فتكون التراكيب السابقة، هكذا: (متى يكون الظلم عدلاً؟ / كيف يكون الظلم عدلاً؟)، وهذا ما نسميه التعلق بالفعل، وقد يكون التعلق بالاسم، نحو: (متى العدل؟ / وكيف العدل؟/ وأين العدل؟)[140].

وينبغي الإشارة هنا إلى مصطلح (التعلق)، وهو مصطلح يستعمل في الدراسات اللغوية الحديثة، ويشكل بعداً بالغ الأهمية في النظريات اللغوية المختلفة، قديماً وحديثاً، ومفهومه موجود في الأوساط اللغوية القديمة على اعتبار أنه مفهوم، فقد كان لعبد القاهر الجرجاني نظرة ورأي في توضيح مفهوم التعلق، يستدعيان النظر والتأمل. وقضية التعلق تناولتها نظريات لغوية، كنظريتي القوالب (tagmemic theory) والنحو النظامي (systemic linguistics) والنظرية التوليدية التحويلية، التي بينا آلية العمل من خلالها عند حذف أداة الاستفهام في الفقرة السابقة. أما نظرية القوالب، الممثلة بمؤسسها Kenneth Pike (كنث بايك)، فإنها تسمي التعلق بالتماسك (cohesion)، ويرى (بايك) أن الجملة قالب، وكل كلمة فيها تشغل أربع خانات، هي[141]:

1. الرتبة (Slot) ، يفضل سمير استيتية اختيار كلمة (الموقع) على الرتبة؛ " لأن الأولى أكثر دلالة على القالبية من الثانية. وهذا يتفق مع تصور بايك لهذه المسألة". والموقع هو الحيز الذي تشغله الكلمة في التركيب، كالابتداء(subject)، أو الخبر (predicate) ، أو الفضلة (adjunct). والموقع عرضة للتقديم والتأخير. وهذا في كثير من اللغات، منها العربية والإنجليزية.

---

[140] سمير استيتية، الشرط والاستفهام في أساليب العربية، ص، 106- 107.

[141] سمير استيتية، الشرط والاستفهام في أساليب العربية، 107- 113. واللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، ص، 189- 200.

2. الدور (Role)، كما عرفه بايك " هو السمة القالبية التي تؤدي وظائف نحوية أو دلالية في التركيب". فقد يكون المبتدأ فاعلاً، نحو: (محمد جاء)، أو عنصر إخبار. وقد يكون الخبر جملة، أو شبة جملة. وقد تكون الفضلة مفعولاً، أو حالاً.

3. الصنف (Class)، وهو "السمت القالبي، الذي يمثل فئة المورفيم في موقعه السياقي. وهذا التعريف واضح الدلالة في الإشارة إلى اللغة الإنجليزية على وجه الخصوص؛ فإن بعض الكلمات ، ترد أفعالاً في مواقع معينة، وأسماء في مواقع أخرى، وترد أوصافاً في سياقات معينة، وأسماء في غيرها. من ذلك مثلاً كلمة break التي ترد اسماً أحياناً، وفعلاً أحياناً أخرى. وكلمة breakable التي ترد اسماً، وترد صفة". أما في العربية فالصنف كأن يكون المبتدأ اسماً صريحاً أو غير ذلك، كأسماء الإشارة، وأسماء الاستفهام، والضمائر.

4. التماسك (Cohesion)، وهو محصلة وقوع الكلمات في الخانات السابقة. والتماسك مقوّم أساسي من مقومات الجملة؛ إذ لا يمكن أن تبنى جملة دون وجود التماسك، وعليه فإن حذف الكلمة العمدة في التركيب، وصاحبة السيطرة فيه، قد يحدث خللاً في عملية التماسك، وتعد أسماء الاستفهام من العناصر ذات السيطرة في التركيب.

أما نظرية النحو النظامي، فتقوم على ثلاثة مستويات، هي الشكل (form)، والمادة (substance)، والسياق (situation). وما السياق إلا نوع من العلاقة بين الشكل والموقف، فإذا اختل واحد من هذه المستويات، فسيلحق الاختلال بالتركيب، الآية القرآنية الكريمة (**يسأل أيان يوم القيامة**)[142]، فالناظر في السياق يدرك أن صيغة السؤال مكونة بالضرورة من اسم الاستفهام (أيان)، ولا يمكن تتمة دلالة التركيب إلا بدخول (أيان) تحديداً، ولا يمكن بالتالي وجود علاقة صحيحة بين الأداء والموقف

[142] القيامة: 6.

الاستفهامي إلا بوجود اسم الاستفهام السابق، فإذا حذف وقع الاختلال بين الشكل والموقف.

قلنا إن التنغيم، وإن كانت له قيمة دلالية، فإنه لا يؤدي وظيفة التصديق المعجمية التي تؤديها أدوات الاستفهام العربية؛ لأن اللغة العربية لغة تنغيمية وليست نغمية، ففي اللغات غير النغمية لا يمكن للتنغيم أن يغني عن أداة الاستفهام، ولذلك لا يمكن حذفها، إلا أن هذا الأمر قد يحدث في اللغات النغمية (tone languages) ، واللغة الإنجليزية لغة نغمية. فتغيير النغمة في مثل هذه اللغات يكفي لإحداث دلالة معجمية جديدة، ولإحداث تحويل التراكيب من صيغة إلى صيغة أخرى. وبما أننا قلنا في السابق إن إعادة ترتيب جملة الاستفهام الإنجليزية، بتقديم المسند على المسند إليه، عما هي عليه الجملة غير الاستفهامية، يقابل نمط الاستفهام المصدر بـ (هل والهمزة) في العربية، فهل هذا يعني أن جواز حذف هل والهمزة قد يقابله وقف إعادة الترتيب في جملة الاستفهام الإنجليزية؟ الإجابة نعم. كما سيتضح في الفقرة اللاحقة.

يلاحظ في الدراسات الحديثة للتنغيم في اللغة الإنجليزية، أن الإنجليزية تستعمل التنغيم لتحويل بعض الجمل الخبرية إلى استفهامية، ولا سيما في اللغة المنطوقة. ويدل التنغيم الصاعد من المتوسط إلى المرتفع على نوع خاص من الأسئلة في اللغة الإنجليزية، مع إبقاء ترتيب الكلمات في الجملة كما هو الترتيب في الجملة العادية، نحو: (He lives here.) (He is a student.) التنغيم في المثالين (متوسط مرتفع منخفض)، وعند الاستفهام **(He lives here?) (he`s a student)** التنغيم فيهما (متوسط مرتفع مرتفع). فترتيب الكلمات ليس مهماً طالما أن التنغيم يدل على الاستفهام.[143]

[143] محمود صيني، وإسحاق محمد الأمين، التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء، ص 37، 43، 44.

أما الكلمات الوظيفية في اللغة الإنجليزية (function words) أو أدوات الاستفهام (WH questions) فإنها تؤدي ما تؤديه تقريباً أدوات الاستفهام في اللغة العربية. وعليه فإن هذه الأدوات ركن أساسي في الجملة، وهي أدوات تدخل على الجملة التوليدية لتحولها إلى معنى الاستفهام[144]، وتدخل على الجملة التحويلية، ويكون موضوع الاستفهام في صدرها، فتتقدم عليه أداة الاستفهام لتحدد زمانه أو مكانه أو حاله، فإذا كان الأمر كذلك، فكيف لنا أن ندرك الاستفهام عند حذف تلك الأدوات؟

وقد يحذف بعض عناصر جملة الاستفهام الإنجليزية؛ فقد يحذف الفعل المساعد مع مبتدئه، ويعبر عن الفعل الرئيسي فقط، وذلك لا يكون في الجملة التي مقامها الاستفهام، إنما يكون ذلك في جملة الاستفهام لمعنى تداولي آخر، كالتعجب مثلاً، نحو: (Why worry about the future!) والتركيب الاستفهامي من تلك الجملة هو: (Why should we worry about the future?) أو (Why do you worry about the future?).

5. الاستفهام غير المباشر[145]

ويقصد به التعبير عن معنى الاستفهام، دون أن نستعمل أدوات الاستفهام أو بدون تنغيم، وذلك من خلال استعمال فعل، أو اسم، يفيد معنى السؤال، نحو، أسأل، أو يسأل، أو أستفهم، ومثال الاسم، نحو، سؤالي كان عن كذا . وواضح أن مثل هذا الاستعمال، يفيد معنى الاستفهام، وإن لم يكن في الجملة عنصر من عناصر الاستفهام المباشرة، إذ إن جملة الاستفهام تتكون من عدد من المباني الصرفية، وكل واحد من هذه المباني، يتضمن جزءاً من المعنى؛ فعنصر الاستفهام يحول الجملة من باب إلى

[144] Rodney Huddleston, an introduction to English transformational syntax, p.137..

[145] خليل عمايرة، في التحليل اللغوي، ص152- 153. انظر أحمد عبدالله حماد، الثوابت والمتغيرات في تراكيب الاستفهام في النثر المصري، علوم اللغة، ص، 81.

باب آخر من أبواب المعنى، كالاستفهام عن الحال، أو الزمان، أو المكان، أو غير ذلك. كما أوضحنا سابقاً.

يبدو أن هذا النوع من الاستفهام، لم يكن شائعاً في عربية عصر الاحتجاج، وقد وردت الألفاظ السابقة، بشيء من التنغيم في الجملة التي تليها، في القرآن الكريم، نحو قوله تعالى: (**يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه**)[146]. وبدون تنغيم، نحو قوله تعالى: (**يسألونك عن الأهلة**)[147]، (**يسألونك عن الخمر**)[148].

يرد مثل هذا النوع من الاستفهام في الإنجليزية، نحو: (I wonder {John saw e}) وتترجم الجملة بصورة حرفية، كما يلي: (أتساءل {رآه جون})، وحرف (e) يدل على أثر لشيء محذوف، وقد يكون المحذوف الاسم الموصول، إذ إن التركيب السابق يقابل التركيب (أتساءل {عمن رآه جون}) في العربية، إذا علمنا بجواز حذف الاسم الموصول من الجملة الإنجليزية، إذا شغل موقع المفعول به، ويؤكد ذلك، نحو: **(I wonder {what John found of yours})** (أتساءل عما وجد جون من أشيائك)، ونحو: (I wonder {who John found of yours}) (أتساءل عمن وجد جون من أصدقاء). ويتضح لنا من المثال السابق كذلك، أن تكملة الفعل (أتساءل)، لا يجوز أن تكون جملة في العربية، بل يجب أن تكون جاراً ومجروراً، خلافاً للإنجليزية[149].

6. التغيرات الفنولوجية في بعض أسماء الاستفهام [150]

إن العمليات الفنولوجية التي تمر بها بعض أسماء الاستفهام، هي **الحذف** لواحد من الأصوات المكونة لها، أو لمقطع كامل، أو **زيادة** صوت جديد إلى الأصوات

[146] البقرة: 217.
[147] البقرة: 189.
[148] البقرة: 219.
[149] تشومسكي، ترجمة،محمد فتيح،المعرفة اللغوية، الحاشية، ص، 146-147.
[150] سمير استيتية، الشرط والاستفهام في الأساليب العربية، ص، 159- 162.

المكونة لاسم الاستفهام، أو **تقصير الحركة الطويلة**، كما في اسم الاستفهام (ما)، فتقصر حركة اسم الاستفهام (ما) دون أن يسبق (ما) حرف جر، إذا كانت ألفها متبوعة بصامتين متتاليين، وقد تسقط الحركة كتابة أو لا تسقط، نحو: (فيمَ اندفعت؟) و (فيمَ ادعاؤك قول الشعر؟)، و (ما السبب في ذلك؟) و (وما الأمر؟). ويمثل هذا اللون من التغير **المرحلة الأولى من مراحل التطور التي مرت بها (ما) المسبوقة بحرف جر**، وتمثل المعادلة الآتية هذا التطور:

ح/ [+ طـــويلة] ⟵ ح/ [+ قـــصيرة]/ ـــــــــ ص ص

" تقصر الحركة عندما تتبع بصامتين".

فإذا سبق بحرف جر، فإن الحركة الطويلة فيه تصبح فتحة، نحو: [ممَ (من ما)، إلامَ (إلى ما)، وفيمَ (في ما)، عمّ (عن ما)]. ويقدر النحاة أن الألف هنا محذوفة؛ لأنها سقطت من الكتابة، إلا أن الرؤية الصوتية تكشف عن تقصير الحركة وليس حذفها. وتقصر الحركة مطلقاً عندما تسبق (ما) بحرف جر، ما لم تقع تحت نير الإطلاق الشعري، نحو قول الشاعر:

إلامَ الخلف بينكم **إلا ما؟** وهذي الضجة الكبرى علاما؟

هذا التطور الذي يمثله التغير الفنولوجي بتقصير الحركة مطلقا، يشكل مرحلة **ثانية من مراحل التطور التي مرت بها (إلامَ) ونظائرها**. ويمكن تمثيل ذلك بالمعادلة الآتية:

ح [+ طـــــــــويلة] ⟵ ح [+ قـــــــــصيرة] / V.

" تقصر حركة اسم الاستفهام (ما) الطويلة في كل المواقع".

وتحدث الزيادة ، **مرحلة ثالثة من مراحل التطور**، بإغلاق المقطع المفتوح الأخير بزيادة هاء السكت إلى اسم الاستفهام (ما) المسبوق بحرف الجر، نحو: (إلى ما- إلامَ- إلامه؟) و (على ما – علام- علامه؟) و (في ما – فيمَ- فيمه؟). ويمثل ذلك بالكتابة الصوتية

.# ———————————— a / h ←——— Ø

" تزداد هاء السكت في الموقع الأخير حين تكون مسبوقة بفتحة".

يحذف المقطع الثاني من أسماء الاستفهام (متى، وماذا، وكيف) إذا كانت مسبوقة بحرف جر، فحتّام مورفيم مركب من مورفيمين (حتى حرف الجر) و (متى اسم الاستفهام). ويحذف اسم الإشارة (ذا) من مورفيم الاستفهام المركب (ماذا)، نحو: علامَ، والمقصود على ماذا؟ وتحذف الفاء من (كيف)، فتصبح (كي)، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك عند الحديث عن أدوات الاستفهام، ويمثل هذا النمط من الحذف بالمعادلة:

{ ta / đa / fa } ←——— Ø / مقطع ——— #.

(يحذف المقطع الثاني من أسماء الاستفهام (متى، وماذا، وكيف) إذا سبقت بحرف جر)[151].

أما في الإنجليزية، فيلاحظ أن المقطع الأخير يحذف عند النطق، من ضمير الاستفهام (whom) الواجب استعماله بعد حرف الجر، حين يحوّل حرف الجر إلى نهاية الجملة، نحو: (To whom were you speaking?) فتصبح الجملة عند النطق (Who were you speaking to?) .[152]ويمكن تمثيل ذلك بالمعادلة الآتية:

[M] ←——— Ø مقطع ——— # (في آخر الجملة).

(يحذف المقطع الأخير من ضمير الاستفهام (whom) إذا كان حرف الجر في نهاية الجملة.

ويجد المتتبع لقواعد جملة الاستفهام الإنجليزية، أن الاستفهام المنفي في نمط الاستفهام التصديقي، يتم فيه اختصار حركة أداة النفي الداخل عليها الاستفهام، في النطق والكتابة، ويعبر عن المختصر بفاصلة عليا نحو: (Isn`t she ?) إذ إن أصل

151 المصدر السابق، ص، 162.

152 Mhadi Bdirah, Encyclopaedia of English grammar, book3, the joining- word group, p.762 .

الجملة (Is she not?)[153]، فالحركة (o) اختصرت بسبب التقاء النفي والاستفهام في تركيب واحد، ويمكن تمثيل ذلك بالمعادلة الآتية:

{o} ⟵ Ø / ` ——— نفي + استفهام.

(تختصر حركة أداة النفي، ويحل محلها فاصلة عليا، إذا اجتمع النفي والاستفهام في تركيب واحد).

7. اسمية أسماء الاستفهام من وجهة لسانية معاصرة[154]

قد نحكم على أدوات الاستفهام بأنها أسماء لا أدوات أو العكس، وحتى نصل إلى درجة الحكم لا بدّ لنا أن نعرف حقيقة الاسم في الدرس اللساني المعاصر، بالوقوف على المستويات الثلاثة (الصرفي والتركيبي والدلالي) دون الخلط بينها.

في المستوى الصرفي، لا يمكن للصيغة أن تكون اسماً ما لم يكن لها موضع مرجعي، كأن يكون الموضع للاسم ذاتاً من الذوات، أو معنى غير محس، أو وصفاً من الأوصاف. وينبغي أن تكون الصيغة دالة بذاتها على مجالها المرجعي دون حاجة لغيرها، والصيغة نوعان، أصيلة في الدلالة، وشبه أصيلة في الدلالة على مرجعها، ومن هذا الصدد ما اصطلح على تسميته بأسماء الاستفهام (كم، ومن، وأيّ،...)، فمثلاً الكلمات (واحد، واثنان، وثلاثة) دالة بنفسها على مرجعها، أما (كم) فمجالها المرجعي غير محدد؛ أي أنها صيغة غير أصيلة؛ لأنها يمكن أن تدل على مرجع أي واحدة من الكلمات السابقة.

ينفي المستوى الصرفي ارتباط الاسم بالتغير الزمني، ويؤكد أن الجمع والتثنية أمر خاص بالأسماء، وقد ورد عن العرب تثنية وجمع بعض أسماء الاستفهام، مثل: (من) و (أي)، وأن الواو التي تلحق باسمي الاستفهام (من وأي) إنما هي علامة

---

153. Mhadi Bdirah, Encyclopaedia of English grammar, book 2, the verb group.

154. سمير استيتية، الشرط والاستفهام في الأساليب العربية، ص 162- 173.

إعراب في حالة الرفع كما هو حال الأسماء المجموعة جمع مذكر سالم، وليست هذه الواو ضميراً كما هو حال الأفعال المسندة إلى واو الجماعة، حتى ولو اتفقت الواوان من الناحية الصوتية؛ لأن الواو في الأسماء متغيرة إلى ياء تبعاً للحالة الإعرابية، وهذا التغير لا نجده في واو الجماعة، على اختلاف الحالة الإعرابية للفعل[155].

أما الناحية التركيبية، فإن للاسم معايير نميزه بها، فهو يحل محل الاسم، وهذا ينطبق على ما اصطلح على تسميته بأسماء الاستفهام، ولا يستقيم الأمر مع ما اصطلح على تسميته بحروف الاستفهام؛ لأن أسماء الاستفهام تحل محل أسماء صريحة، لتؤدي وظيفتها من الناحية التركيبية، إذ إن الاسم الصريح يؤدي وظيفة الاستفهام الدلالية، نحو: (قابل عمرو زيداً) فيحل اسم الاستفهام محل (زيداً)، حسب قانون الإحلال، فتصبح الجملة (قابل عمرو (مَن)؟. ولما كان لاسم الاستفهام حق الصدارة في الجملة، وذلك حسب قانون التقديم والتأخير، أو قانون الصدارة (topicalization)، فإن الصورة النهائية للجملة هي (من قابل عمرو؟).

وهكذا فإن اسم الاستفهام يكون قد أدى وظيفتين تركيبيتين هما الإحلال، وتغيير الموضع، وعليه فإنه من العبث أن نصف اسم الاستفهام بأنه مجرد أداة تدل على الاستفهام، ولا علاقة له بالاسمية. فأداة الاستفهام أداة اسمية تقوم بوظائف الاسم الصريح، فكيف نجردها من الاسمية؟.

إن المعرب من الأسماء موغل في باب الاسمية، ولسنا نقول إن الإعراب علامة فارقة بين الأفعال والأسماء، فالفعل المضارع معرب، وليست كل الأسماء معربة، لكن المعرب منها موغل في الاسمية كما سبق؛ فاسم الاستفهام (أي) اسم معرب بإطلاق، فيأتي مرفوعاً ومنصوباً ومجروراً، إفراداً وتثنية وجمعاً. ويأتي اسم الاستفهام (مَن) مبنياً وهو مفرد، ومعرباً وهو مثنى ومجموع.

---

[155]. المرجع السابق، ص، 165.

أما من الناحية الدلالية، فيعنى سمير استيتية بوقوع أسماء الاستفهام موقع المضاف إليه، دون عنايته بورودها مجرورة بحرف الجر، لما لذلك من قيمة من وجهة لسانية معاصرة. ويستند في ذلك على ما أسماه بالتوافق الدلالي، فعندما نقول (هذا كتابُ علمٍ) بإضافة (كتاب) إلى (علم)، فإننا نحدث توافقاً. أما إذا قلنا (هذا كتاب يعلم) بإضافة كتاب إلى الفعل المضارع، فإن هذه الإضافة لم تصح، لعدم وقوع التوافق الدلالي، إذ إن التوافق الدلالي يتم بين الاسم المضاف، وأداة الاستفهام التي تقع موقع المضاف إليه، ولولا انتماء أسماء الاستفهام إلى باب الاسمية، لما تحقق التوافق الدلالي[156].

تقع أسماء الاستفهام في المواقع التي يقع فيها الاسم، فهي إما موقع المفعولية أو موقع الابتداء .. إلخ، أو تتخذ ملمح الوصف أو ملمح الحال أو ملمح التمييز .. إلخ. وهي بذلك تكتسب الملامح التركيبية التي يكتسبها الاسم، وهذه الملامح لا تكون للفعل ولا للحرف.

أما عناصر الاستفهام في الإنجليزية، فهي كما في العربية، تقع موقع الاسم، فتقع فاعلاً أو مفعولا أو مسنداً أو مسنداً إليه، وتتخذ الحال والزمان والمكان والسبب ملمحاً تركيبياً، كما يتخذ الاسم تلك الملامح. إلا أن عناصر الاستفهام في العربية اصطلح على تسميتها بأسماء الاستفهام، وتسمى تلك في الإنجليزية بضمائر الاستفهام، وعليه فإن هذه العناصر في اللغتين، لا يمكن تسميتها بأفعال أو بحروف، ما عدا حالات نادرة في الإنجليزية، يمكن أن يكون بعضها حرف عطف، نحو: (when) و (how)، كما أوردنا سابقاً، وفي هذا خروج عن نطاق الاستفهام، وما يعنينا في هذا المقام الاستفهام فحسب.

156. سمير استيتية، الشرط والاستفهام في الأساليب العربية، ص، 167.

الفصل الثاني

الفصل الثاني

القوانين التحويلية لجملة الاستفهام

1.الإطار النظري للقوانين التحويلية[1]

تقوم النظرية التحويلية على اعتبار مبدأين أساسيين، لهما وجود في اللغات كلها، هما التوليد(generation)، والتحويل (transformation). فالتوليد ينبثق عنه تركيب أو مجموعة من التراكيب، من جملة هي الأصل، وتسمى الجملة التوليدية (generative sentence). والجملة التوليدية، هي الجملة التي تؤدي معنى مفيداً، مع أقل عدد ممكن من الكلمات، ومع خلوها من كل ضروب التحويل، نحو: (جاء زيد)، فهي جملة توليدية. أما (زيد جاء) فهي ليست توليدية؛ لأن فيها تقديماً وتأخيرا، وهما من وجوه التحويل.

التحويل كما يراه هاريس (Harris) أستاذ تشومسكي، هو اشتقاق جملة أو مجموعة من الجمل تسمى ((nonkernel sentence(s)) من الجملة النواة (kernel sentence)، نحو: (فهم زيد الدرس)، فهي جملة مثبتة مبنية للمعلوم، ويمكن تحويلها إلى مبنية للمجهول(فُهم الدرس)، فتكون الجملة بذلك قد مرت بعملية التحويل الآتية:

1. الفعل+ مورفيم البناء للمعلوم+ اسم+ اسم.
2. الفعل+ مورفيم البناء للمجهول+ اسم.

---

[1]. سمير استيتية، اللسانيات المجال، والوظيفة، والمنهج، ص 178 - 181.

أما التحويل عند تشومسكي، فهو تحويل الجملة الواحدة إلى عدد كبير من الجمل، ولنأخذ على سبيل المثال الجملة الآتية: (عزفت الموسيقى لحن الرجوع الأخير)، إذ يمكن الانتهاء إلى التحويلات الآتية[2]:

- عُزفت الموسيقا لحن الرجوع الأخير (بالبناء إلى المجهول).
- عُزِفَ لحن الرجوع الأخير (بالبناء للمجهول والحذف).
- عزفت الفرقة لحن الرجوع الأخير (بحذف كلمة الموسيقية).
- الفرقة الموسيقية عزفت لحن الرجوع الأخير (بالتقديم والتأخير).
- الفرقة عزفت لحن الرجوع الأخير (بالتقديم والتأخير والحذف).

وتتحول الجملة الإخبارية إلى استفهامية، وتنفتح أمام الجملة أنماط الاستفهام كلها، سواء أكانت تصديقية أم تصورية، نحو:

- هل عزفت الفرقة لحن الرجوع الأخير؟(استفهام تصديقي).
- متى عزفت الفرقة...؟ (تصوري- الزمان).
- أين عزفت الفرقة...؟ (تصوري- المكان).
- كيف عزفت الفرقة...؟ (تصوري- الهيئة).
- لماذا عزفت الفرقة...؟ (تصوري- السبب).
- من عزف لحن الرجوع...؟ (تصوري- الذات).

ينبغي في هذا الصدد الوقوف على طبيعة العلاقة بين التوليد والبنية العميقة (deep structure) من جهة، والتحويل والبنية السطحية (surface structure) من جهة أخرى. فالبنية العميقة يجب أن يكون لها تحقق مادي موجود في الاستعمالات

[2]. سمير استيتية، اللسانيات المجال، والوظيفة، والمنهج، ص 179 .

اللغوية، وألا يكون لها تحقق منطوق. والجملة التوليدية أساس لكل ما يشتق منها. وتوصف الجملة التوليدية والعميقة بأنها بسيطة (simple) غير مركبة، نحو: (الكتاب مفيد)، فإذا كانت مركبة، نحو: (الكتاب موضوعه مفيد)، لم تكن بنية عميقة، وأنها مبنية للمعلوم (active)، ومثبتة(affirmative)، وتقريرية (determinate) . ويجب ألا يكون للبنية العميقة تحقق منطوق؛ فجملة (الكتاب مفيد) تحقق وجوداً مادياً جارياً على ألسنة أبناء اللغة، لكنها لا تحقق نطقاً للبنية العميقة، فالبنية العميقة لهذه الجملة هي:

كتاب + تعريف + وصف إجباري "مفيد".

لكننا لا ننطق ذلك، بل نحققه بالجملة (الكتاب مفيد)، وهي جملة سطحية، ولكنها جملة توليدية لا تحويلية[3].

إذن فالجملة المنطوقة جملة سطحية لبنية عميقة لا يتحقق نطقها، والجملة المنطوقة تلك هي جملة توليدية يشتق منها عدد من الجمل ونسمي تلك الجمل بالجمل التحويلية.

اهتم علماء اللسانيات بتطوير نظرية القواعد التحويلية، لضبط العمليات النحوية التي تولد التراكيب، فقد مرت النظرية بمراحل عدة، وطرأ عليها تغير في كل مرحلة في ضوء المناهج الآتية: المنهج النحوي- التركيبي عام (1957)، والمنهج المعياري عام (1965)، والمنهج المعياري الموسع عام (1970)، والمنهج العلائقي عام (1965 - 1976) لجاكندوف (Jackendoff) وجروبر (Gruber)، والمنهج الدلالي التصنيفي عام (1979) لكوك (Cook). وقد أفاد تشومسكي من الجهود التي قام بها جروبر وجاكندروف وعدل هذه المناهج وطورها. ويهدف التطور الوصول إلى إطار دلالي مرض- إذا كان التركيز على التطور الدلالي – لوصف وشرح التراكيب[4]

---

[3]. المرجع السابق،ص، 180- 181.

[4]. مازن الوعر، نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة، ص، 51- 87. وسمير استيتية، اللسانيات المجال، والوظيفة، والمنهج، ص 181 - 184.

ثمة منهج يعد تطورا كبيرا في أعمال تشومسكي، هو منهج الربط العاملي. ويقوم هذا المنهج على مجموعة من التصورات النظرية، التي سمى تشومسكي كل واحدة منها " فكرة أو فرضية" (theory)، والفرضيات النظرية الأساسية هي[5]:

1. فرضية زمرة السينات x- bar theory

تتكون الجملة بناء على هذه الفرضية، من زمرة متلاحقة من الوحدات المعجمية، أو كما تسمى المكونات المعجمية؛ إذ إن عدد هذه المكونات ليس ثابتاً ولا محدداً، مما أدى إلى وصفها بالزمرة السينية x-bar؛ فـ (x) تشير إلى عدد غير محدد. ويرمز إلى المكونات المعجمية برمز يشير إلى فرعية هذا المكون هكذا (س1، س2، س3، ...). وتجمع هذه المكونات علاقة نظمية متآلفة تولدها البنية العميقة التي بإمكانها أن تولد صورا متعددة من التراكيب.

2. فرضية الأدوار المحورية θ- theory

تمثل الأدوار المحورية المواقع ذات الدلالة المركزية في الجملة، وهذه المواقع هي المركبات الاسمية أو الفعلية؛ ويقصد بالمواقع المركزية أن كل مركب يعد عمدة في الجملة وليس فضلة، إلا أن ثمة قيوداً مفروضة تحدد كل دور محوري.

3. فرضية الحالة Case theory

تعالج هذه الفرضية الجمل التي تشبه جمل المصادر المؤولة (infinitival clauses) في العربية.

4. فرضية الربط binding theory

تهدف هذه الفرضية دراسة أنماط الإحالة؛ وذلك بربط الضمير بمركب آخر ليس ضميرا، ويسمى الربط الإحالي، نحو: (They like each other) . أما العود

[5]. سمير استيتية، اللسانيات المجال، والوظيفة، والمنهج، ص 185-187.

الضميري فهو عود الضمير في التركيب على ضمير آخر، نحو: . (He left to his country).

5. فرضية العامل government theory

تعمل ضمن هذه الفرضية فرضيات فرعية، أبرزها فرضية القيد (bounding theory)، وفرضية التحكم (control theory). وتختص هذه الفرضية بعناصر السيطرة والتحكم المستخدمة في بناء التراكيب. ويمكن لهذه الفرضية أن تستوعب جوانب نظرية العامل في النحو العربي أو بعضها.

تعالج الفرضيات السابقة تركيب الاستفهام، فبمقتضى **فرضية زمرة السينات**، وبمقتضى قاعدة إدخال أدوات الاستفهام على زمرة من المركبات المعجمية (المركبات الاسمية أو الفعلية)، فإن أدوات الاستفهام تشكل مكوناً فرعياً يمكن أن يشار إليه بـ (س 1، أو س2، ...). وتعد أدوات الاستفهام من القيود التي تحدد الدور المحوري للمركب المعجمي سواء أكان مركباً اسمياً أم مركباً فعلياً. وهي بذلك؛ أي أدوات الاستفهام تدخل في إطار **فرضية الأدوار المحورية**. وبما أن أدوات الاستفهام من القيود التي تدخل على الجملة، فهي ضمن إطار **فرضية العامل** ولا سيما الفرضية الفرعية التابعة لفرضية العامل، ألا وهي فرضية القيد.

إن المستوى الذي تطبق فيه فرضية زمرة السينات، هو مستوى البنية العميقة، وقد تصاغ تراكيب لا تتطابق مع مخططات تلك الفرضية، لكنه في البنية العميقة التي هي إسقاط مباشر للبنية المعجمية وجود لمركبات تستوفي قيود تلك الفرضية (كالقيود التي تضمن وجود فاعل للإسناد)[6]، نحو (من جاء؟)، فهذا التركيب إسقاط لجملة (جاء أحد) وهي بنية عميقة. كما أن فرضية الأدوار المحورية تركز على فكرة القيد

[6]. تشومسكي، ترجمة محمد فتيح، المعرفة اللغوية طبيعتها وأصولها واستخدامها، ص، 298-299. و Noam Chomsky, Knowledge of Language: Its Nature, Origin, and use, p.161.

الذي يحدد الدور المحوري للمركب المعجمي، وأن فرضية العامل تبرز دور القيد في مخططها.

إن فرضية العامل ترتبط بمكوني اللغة: التركيبي (syntactic component) والمنطقي (Logical form)، وبمستويي البنية: العميقة والسطحية، لكن هناك شواهد تشير إلى أن هذه الفرضية ترتبط أيضاً بالمكون الصوتي (Phonetic form)؛ فيشتق من البنية السطحية ما يسمى بالمستوى المنطقي أو الصورة المنطقية للإيحاء، وتحول القواعد الفنولوجية البنى السطحية إلى صور تمثيل فونولوجية تعرف بالصورة الصوتية. ويثير هذا النوع من الارتباط مسألتين مهمتين، الأولى: قاعدة اختصار الجمل (contraction rule)، وما ينتج عنها من صور. والثانية: الأثر المقيد للجملة المختصرة[7].

وتمثل عناصر الاستفهام ذلك الأثر المقيد للجمل المختصرة، فقد يظهر أثر نقل عنصر الاستفهام (wh) في المكان الذي تطبق فيه قاعدة الاختصار في المكون الصوتي، نحو: (want + to ⟶ wanna) فإذا كان الفعل (want) يعمل في (to)؛ فإن ثمة وجوداً لأثر مقيد بأداة الاستفهام، وعليه يمكن تأويل الجملة على النحو الآتي : (Whom do you wanna visit?)؛ أي (من تريد أن تزوره؟)، حيث ضمير الغائب المتصل أثر مقيد بأداة الاستفهام. كما يظهر أثر نقل عنصر الاستفهام (wh) في المكان الذي تطبق فيه قاعدة "سلب النبر" (distressing rule)، وهي قاعدة تطبق بوصفها متطلباً لتطبيق لاحق لقاعدة "اختصار الفعل المساعد" (auxiliary reduction rule) ، التي تؤدي إلى الصورة (where`s John) لا إلى الصورة (I wonder where John`s)، وتعني (أتساءل أين جون). وهكذا يطبق "سلب النبر" على الفعل المساعد كما في (where`s John)، ولا يطبق عليه في البنية (I wonder where John is *e*)، حيث (*e*) أثر نقل عنصر الاستفهام. ويمكن

---

[7]. المرجع السابق، ص. 302، و Noam Chomsky, Knowledge of Language: Its Nature, Origin, and use. p.162-163.

أن نعبر عن البنية التي تمثل الجملة العربية بنفس طريقة التعبير عن بنية الجمل الإنجليزية، وذلك على النحو الآتي (أتساءل أين جون أ)، حيث يحتل الأثر (أ) الموقع الذي كانت تشغله أداة الاستفهام في البنية العميقة. ونجد أن الضمير متغير مقيد بأداة الاستفهام، كما في المثال (what do you think`s happening?) (ما تظن أنه يحدث؟). وهكذا نجد المكون الصوتي يختصر عن طريق حذف أي مقولة لا يتطلبها وجود المادة المعجمية الواقعة ضمنه. وعلى الرغم من أنه ليس للأثر ذاته محتوى صوتي، إلا انه يستطيع أن يؤثر في الصورة الصوتية تأثيرا مباشرا، وذلك باعتباره موجودا في المكان الذي تطبق فيه قاعدة الاختصار[8]. والحذف والاختصار من القوانين التحويلية التي تحول الجمل من جمل أصلية توليدية إلى جمل فرعية تحويلية ذات دلالات ومعان جديدة، وهذا ما سنعرض له في هذا الفصل.

يتضح صدى الاستفهام (echo question) في الجملة العميقة (التوليدية) وفي جملة الاستفهام (التحويلية) نحو:(speaker a: I bought a car) فيسأله المتكلم الأخر (speaker b: You bought a car?)، فالجملة الإخبارية العميقة تحمل صدى الاستفهام، وهذا ما أوضحه الحوار الذي دار بين المتكلمين. ويمكن أن يكون صدى لنمط آخر من الاستفهام، فتكون جملة المتكلم الثاني، نحو: (speaker b: you bought (a) what?)، فالمتكلم الثاني أحدث أثرا للاستفهام في جملة المتكلم الأول. ويكون أثر الاستفهام في جملة الاستفهام التحويلية، نحو: (speaker a: did you buy a car?) فيجيب المتكلم الثاني (speaker b: did I buy a car? (why do you ask?) أو يمكنه أن يجيب كالآتي:(did I what?) . نلاحظ أن الجملة التوليدية الإخبارية، والجملة التحويلية الاستفهامية لا تحملان صدى للاستفهام دون وجود المتكلم الثاني[9].

[8]. المرجع السابق، ص، 302-304. و Noam Chomsky, Knowledge of Language: Its Nature, Origin, and use, p.163

[9]. Andrew Radford, Transformational Grammar ,p. 463. & Liliane Haegeman, Introduction to Government and Binding Theory, p.298, 300-301,302.

تمثل المواقع ذات الدلالة المركزية دور المحور، ويحدد القيد الداخل على المركبات الاسمية والفعلية في الجملة دور المحور، فإذا كان القيد الداخل على الجملة اسم الاستفهام (أين) مثلاً، فإن المحور والعمدة في الجملة هو المكان الذي جرى فيه الحدث، والقيد الذي حدد الدلالة المركزية في التركيب هو اسم الاستفهام (أين). ناهيك عن وجود أثر لاسم الاستفهام (أين) في الجملة العميقة (محمد في السوق) أو (يعمل محمد في السوق)، على اعتبار أن القيد يدخل على المركبات الاسمية أو الفعلية. وتجدر الإشارة هنا إلى أهمية موقع الدور المحوري في المركبات تقديماً وتأخيراً، إذ إن التقديم والتأخير يعد واحداً من القوانين التحويلية للجملة.

تعالج نظرية الحالة المسألة المتعلقة بالكيفية التي تحدد بها الحالة الإعرابية رفعاً ونصباً وجراً في المستوى السطحي للجملة؛ أي في مستوى الصورة الصوتية. مع ضرورة التنويه إلى وجود خلاف بين العربية والإنجليزية فيما يتعلق بما يمكن أن يدخل على المصادر الصريحة أو المؤولة، وبخصوص مواقعها، نحو: (I`d prefer for[John to be the winner]) فليس في العربية نوع من المصادر أشبه بذاك المؤلف من حرف المصدر (for)+ المركب الاسمي + (to) + المركب الفعلي، إلا أن هذا لا يمنع أن نناظر الجملة الإنجليزية بالجملة العربية، نحو: (أفضل أن يكون جون الفائز)؛ وذلك لجواز وقوع المصادر موقع المبتدأ، أو لوقوعها معمولة للأفعال أو الصفات أو الأسماء أو حروف الجر المتعلقة بمجرورها بأسماء أو صفات[10].

يتطلب الوصول إلى الحالة إيجاد القيد المفروض على البنية السطحية، وعليه ففرضية الثيتا هي السبيل لإيجاد القيود التي حددت الحالة في البنية السطحية. وحتى يتسنى لنا التحديد الدقيق للحالة، ينبغي معرفة العامل الذي يحددها وهذا لا خلاف فيه، ويجب علينا أن ندرس بوضوح العلاقة بين الحالة الإعرابية والموقع الإعرابي الذي

---

[10]. نوم تشومسكي، ترجمة محمد فتيح، المعرفة اللغوية، ص، 240، 241، 242، 243. و Noam Chomsky, Knowledge of Language: Its Nature, Origin, and use, p.186.

تشغله الكلمات التي تنسب إليها الحالة، مع ضرورة لفت النظر إلى أن العربية من اللغات التي تتخذ فيها الحالات الإعرابية صوراً مختلفة مرتبطة بعلامات إعرابية معينة. أما الإنجليزية فيعتمد الأمر على ترتيب الكلمات داخل التركيب[11].

يمثل التركيب الاستفهامي الآتي نموذجا تطبيقياً على كل من فرضية الدور المحوري (theta role)، وفرضية الحالة (case)، وفرضية العامل (government)، نحو: (Whom will Ali invite?) بمعنى (من سيدعو علي؟)، وهذه بنية سطحية للبنية العميقة (Ali will invite Majid) بمعنى (علي سيدعو ماجداً). والملاحظ أن (Whom) (مَن) زمرة معجمية تمثل دوراً محورياً في التركيب، إضافة إلى أنها تمثل حالة النصب في الجملة، فهي المفعول به لعامل التحكم والسيطرة الذي يمثله الفعل (invite) (يدعو)، والأخير يمثل الدور المحوري في التركيب الفعلي، إذ إن التركيب الفعلي في البنية العميقة في الجملة يشير إلى موقع الأثر المقيد بأداة الاستفهام، ويمكن أن يمثل ذلك بما يأتي[12]:

([CP[Spec whom$_1$[C`[C will$_2$[IP[NP Ali[I[I +tense$_{e2}$[VP[V`[V invite[NP$_{e1}$]]]]]]]]]]])

يقابل ذلك في العربية: [العبارة وتشمل كل الأقواس التي تليها[الموقع المخصص لأداة الاستفهام (مَن) وهي ما يقابل الأثر الأول في البنية العميقة[زمرة السينات المعجمية وتشمل[فعل التسويف كجزء من العبارة الكلية، وكمقابل للأثر الثاني في الجملة العميقة[وتشمل الزمرة المعجمية كذلك العبارة المصدرية[والمركب الاسمي (علي) يمثل العبارة المصدرية[والعبارة المصدرية تحتوي على زمرة من المركبات المعجمية المصدرية[كالزمن والأثر الدال على الزمن[وتشمل المركبات المعجمية المصدرية كذلك المركب الفعلي[ويتكون المركب الفعلي من زمرة من المركبات [كالفعل (يدعو) و[والمركب الاسمي الذي يمثله الأثر الأول]]]]]]]]]]].

---

11. المرجع السابق، ص، 242، 243.

12. Liliane Haegeman, Introduction to Government and Binding Theory, p 303-304.

تخضع هذه الأقواس أو الحواجز اللغوية لمبدأ عام أطلق عليه قيد التحتية (Subjacency Constraint)، ويقضي بعدم تجاوز التحويلات لأكثر من حاجز لغوي، وهذه الحواجز هي العبارة الاسمية والجملة؛ أي لا يمكن أن ينتقل عنصر من داخل عبارة جملية مثلاً إلا للعبارة الجملية التي تليها فقط، وإذا حدث هذا فيكون هذا اختراق حاجزين، ويوضح ذلك المعادلة الآتية:

[... ب..[... [... أ...]]]

1 2 3

ونصها: لا يمكن للعنصر (أ) الموجود في الفصيلة (أ) أن ينتقل إلى الموضع ب في التركيب البنيوي.

فالجملة وفقاً لفرضية السينات (سَ) عبارة عن عقدتين للعبارة الجملية هي: (جَ) و (ج). فالأولى تضم المصدري و (ج)، أما الثانية فتضم العبارة الاسمية والعبارة الفعلية المكونين المباشرين للجملة، نحو:

[أين [قلت[إن[محمداً أحب[أن [ينشر قصته –]]]]]].

جَ1 ج1 ج2 جَ2 جَ3 ج3 [13]

إذا نظرنا في التطبيق السابق بإمعان فسنجد أن تركيب الاستفهام قد خضع لعدد من قوانين التحويل، فوجود الأثر يعني حذف أداة الاستفهام، والحذف واحد من تلك القوانين. وتصدير الجملة بأداة الاستفهام بعدما كان أثر الاستفهام في آخر الجملة يشير إلى التقديم والتأخير؛ فالتحويل من رأس الجملة الأيمن إلى راس الجملة الأيسر تقعيد إلى نموذج من نماذج التحويل. أما زمرة المركبات المعجمية سواء أكانت زمرة فعلية أم اسمية فكل زمرة منها اختزلت عدداً من المركبات المعجمية بداخلها. وما أود قوله إن الفرضيات السابقة متمم بعضها لبعض، وكاشفة عن عمليات التحويل التي تحدث للجملة، وعمليات التحويل تبرز دور تلك الفرضيات في توضيح صورة التحويل.

---

[13]. مرتضى جواد باقر، مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، ص، 76.

وقد تكون عناصر الاستفهام رابطاً لضمير يعود عليها، نحو:

(who dose[PRO getting his teeth filled] genrally upset e.)، بمعنى (من يزعجه عادة أن يحشو أسنانه؟) حيث الضمير (PRO) الواقع مفعولاً به للفعل يزعج متغير مرتبط بأداة الاستفهام (من)[14]. وعليه فإن تركيب الاستفهام من بين التراكيب التي تعالجها فرضية الربط، إلا أن الربط القائم في جملة الاستفهام العربية، يمكن أن يسمى بالربط الإحالي؛ لأن الضمير يعود على اسم الاستفهام ولا يعود على ضمير. أما في جملة الاستفهام الإنجليزية، فيمكن أن نسمي هذا الربط بالعود الضميري؛ لأن الضمير يعود على ضمير الاستفهام، وذلك لأن أدوات الاستفهام تسمى ضمائر الاستفهام في الإنجليزية.

وجدير بالذكر أن منهج الثنائيات الصغرى يعد أحدث تعديل أجراه تشومسكي على تصوره للغة عام (1993)، ومؤداه أن في اللغة مجموعتين متقابلتين من النظائر الصغرى (X,Y)، يكمل كل منهما الآخر؛ وذلك لأن اللغة ذات بعدين، **الأول** (X) المستوى الصوتي، فهو أداء منطوق ندركه بحسنا وسمعنا، ونحققه بالنبر(stress) وطبقة الصوت (pitch) والتنغيم (intonation)، وأداء مكتوب ندركه بنظرنا. **والثاني** (Y) بعد منطقي، يقوم على المفاهيم والمقاصد، وتحققه التراكيب التامة المعنى، والسليمة البناء، المنظمة المنسقة في عدد ألفاظها، وفي تقديم تلك الألفاظ وتأخيرها[15].

وقد عنيت بطرح هذا المنهج، لأن مؤداه الممثل في التقابل النطقي والمنطقي للغة، يعالج كل تراكيب اللغة، والاستفهام واحد من هذه التراكيب. فتركيب الاستفهام أداء منطوق ومحقق بالتنغيم، وأداء مكتوب ومحقق بأدوات الاستفهام على المستوى الصوتي، وهذا بكل أشكاله تحويل تركيبي محسوس لجملة توليدية ذات بنية عميقة. أما المستوى المنطقي، فهو البنى السطحية المولدة التي تعكس فهمنا ومقصدنا وتصورنا

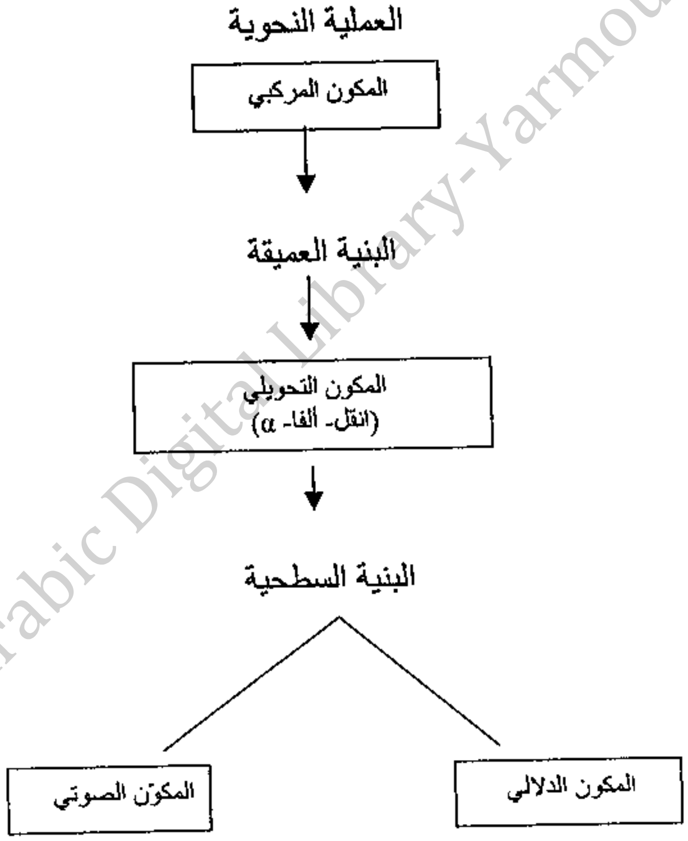
---

14. المرجع السابق نفسه، ص، 338.

15. سمير استيتية، اللسانيات المجال، والوظيفة، والمنهج، ص 187- 188.

للبنى العميقة بأدق صورة. وهذا تحويل دلالي مدرك لجملة توليدية. وحتى نصل إلى التحولات التركيبية والدلالية لجملة الاستفهام، لا بد لنا من أن نتعرف إلى سلسلة من القوانين التحويلية التي تخضع لها الجملة التوليدية، وما ينتج عنها من جمل تحويلية ذات معانٍ ودلالات جديدة.

ويمثل الشكل الآتي العملية النحوية التوليدية التحويلية في ضوء النموذج اللساني الذي وضعه تشومسكي[16]:



[16] مازن الوعر، دراسات لسانية تطبيقية، ص، 48.

يحوّل التركيب الأساسي للجمل إلى تركيب استفهامي عن طريق المكون التحويلي المسمى بالأداة (أد)؛ أداة الاستفهام، فتكون القواعد التوليدية المركبية لصيغة الاستفهام كما يأتي [17]:

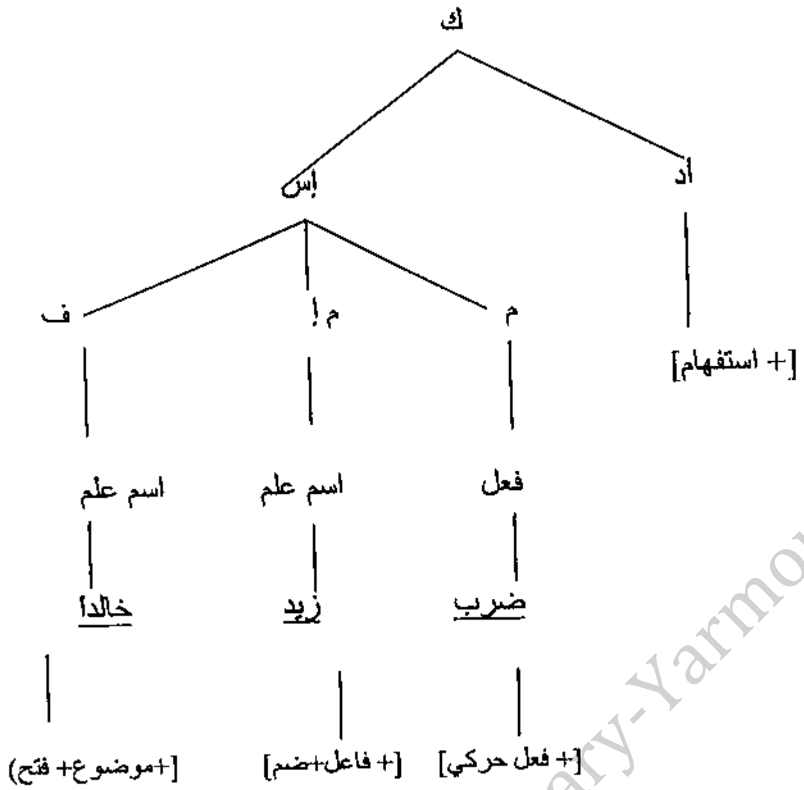
1. ك (الكلام) ← أد (أداة) ـــ إس (إسناد).
2. أد ← ± استفهام.
3. + استفهام ← {أ، هل} أو _ استفهام ـ { Ø }.
4. إس ← {م (مسند) ـــ م إ (مسند إليه) ـــ ف (فضلة/ ركن استفهامي في الاستفهام التصوري)؛ أي الملحق النحوي والدلالي للكلام} أو (م إ (ركن استفهامي في الاستفهام التصوري) ـ م ـ ف}.

ويمكن توضيح ذلك بالمشجرين الآتيين، الأول للاستفهام التصديقي، والثاني للاستفهام التصوري.

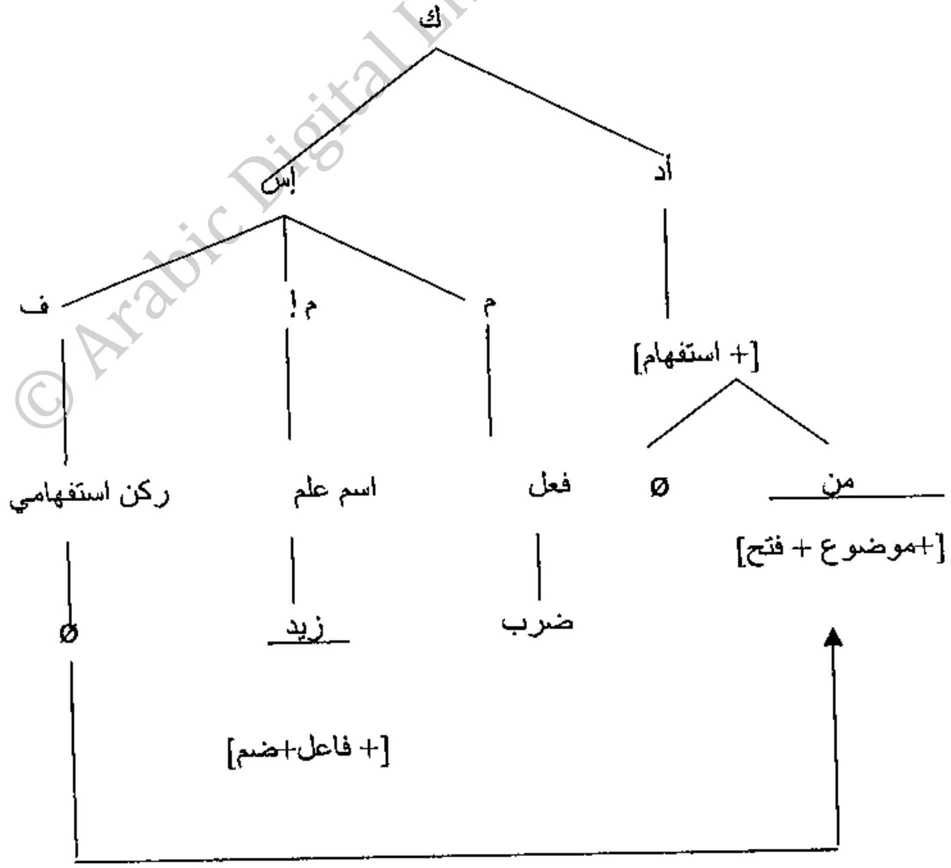
{أ ، هل} ضرب زيد خالدا؟

---

[17]. المرجع السابق، ص، 42، 59، 60، 61. ومازن الوعر، نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية،ص، 160، 180.


ك
إس
أد
ف
م !
م
[+ استفهام]
اسم علم
اسم علم
فعل
خالدا
زيد
ضرب
[+موضوع+ فتح)
[+ فاعل+ضم]
[+ فعل حركي]

من ضرب زيد؟

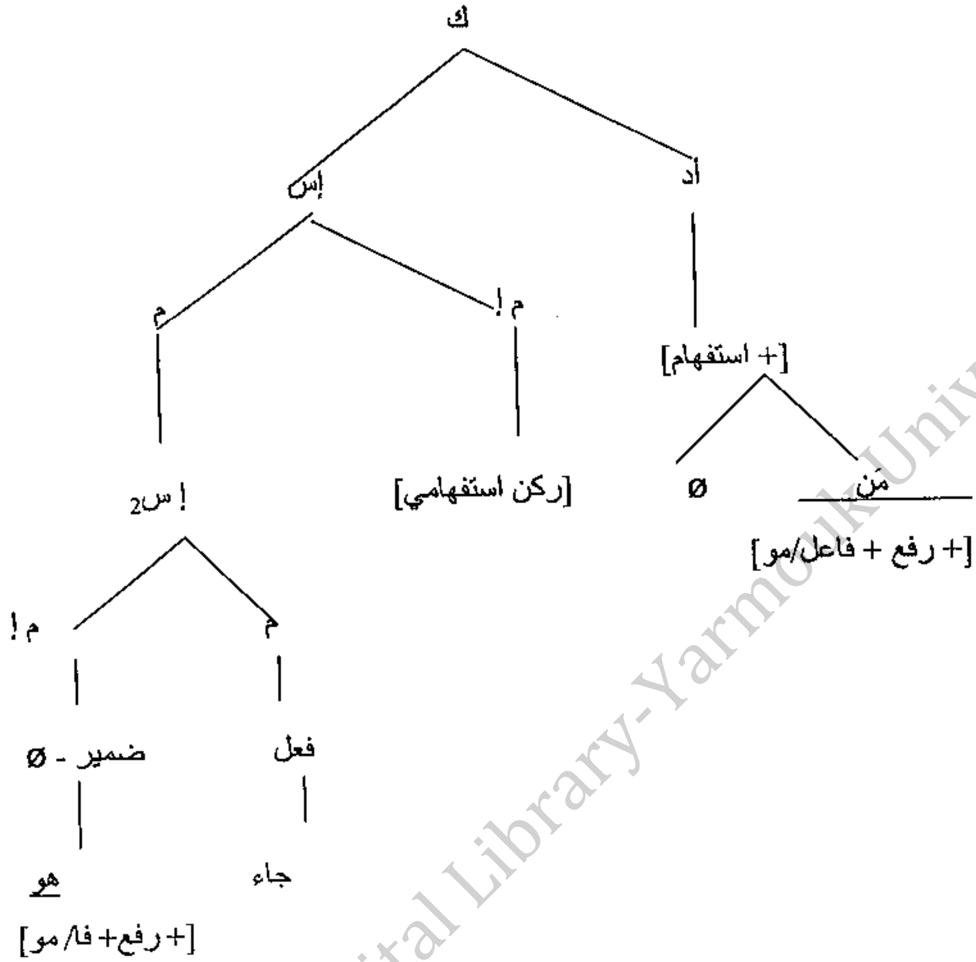

ك
إس
أد
ف
م !
م
[+ استفهام]
ركن استفهامي
اسم علم
فعل
ø
من
[+موضوع + فتح]
ø
زيد
ضرب
[+ فاعل+ضم]

ويتولد الركن الاستفهامي في اللغة العربية في وضعين مختلفين، **الأول**: وضع المسند إليه (م إ)، وهذا يحدث في التركيب الاسمي ذي الخبر الفعلي، وفي التركيب الكوني، ففي التركيب الاسمي ذي الخبر الفعلي، نحو : (مَن جاء؟) فـ (مَن) ركن استفهامي، ومسند إليه. وفي التركيب الكوني، نحو: (من في البيت؟) فـ (مَن) ركن استفهامي، ومسند إليه.

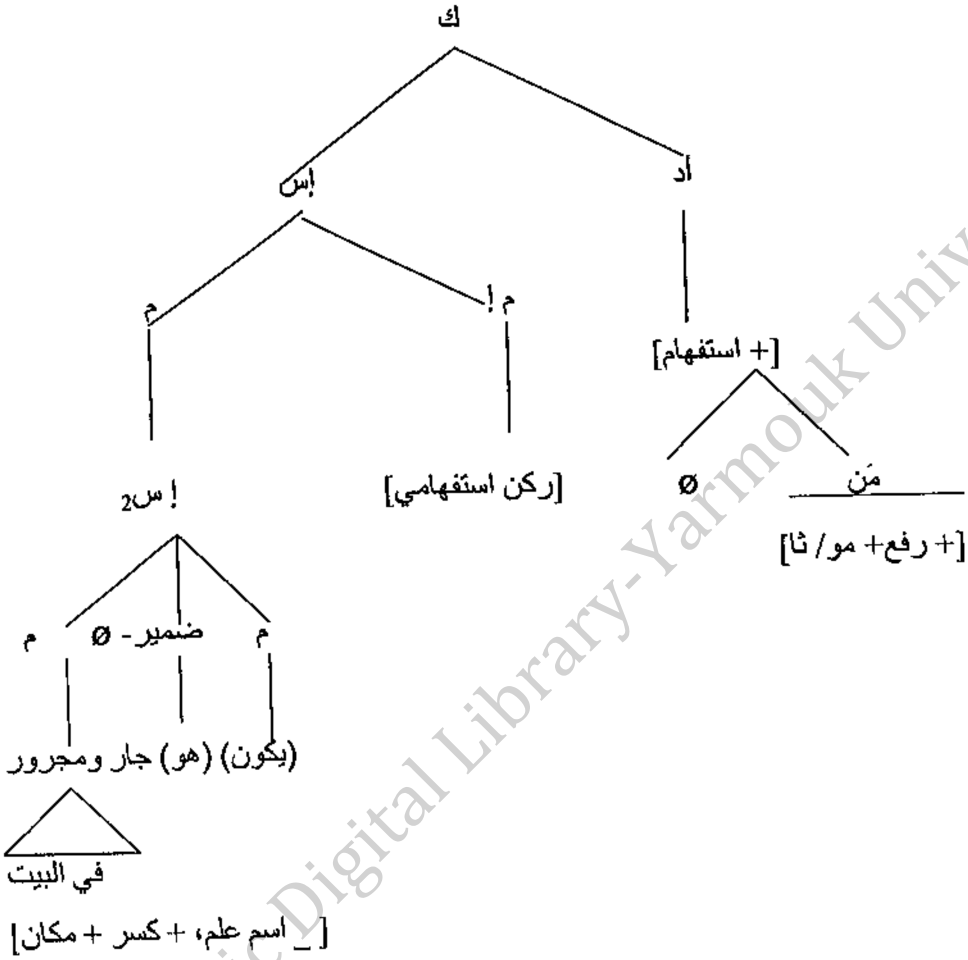
والثاني: وضع الفضلة (ف)، ويقع في مواضع مختلفة تحت حكم المستوى اللساني (المسند إليه)، ثم ينتقل إلى المستوى اللساني [+ استفهام]، نحو: (من ضرب زيدٌ؟)، وقد وضّح المثال في التشجير أعلاه، فـ (مَن) [ف/ركن استفهامي/ Ø]، وهي في الوقت نفسه [أداة/ + استفهام/ + نصب + موضوع]، ونحو: (أين مي؟)، فـ (أين) [فضلة دالة على المكان/ ركن استفهامي/ Ø]، وهي في الوقت نفسه [أداة / + استفهام/ + نصب + مكان] ، ويمكن توضيح ذلك بالتشجير الآتي18:

من جاء (ضمير ـ Ø)؟

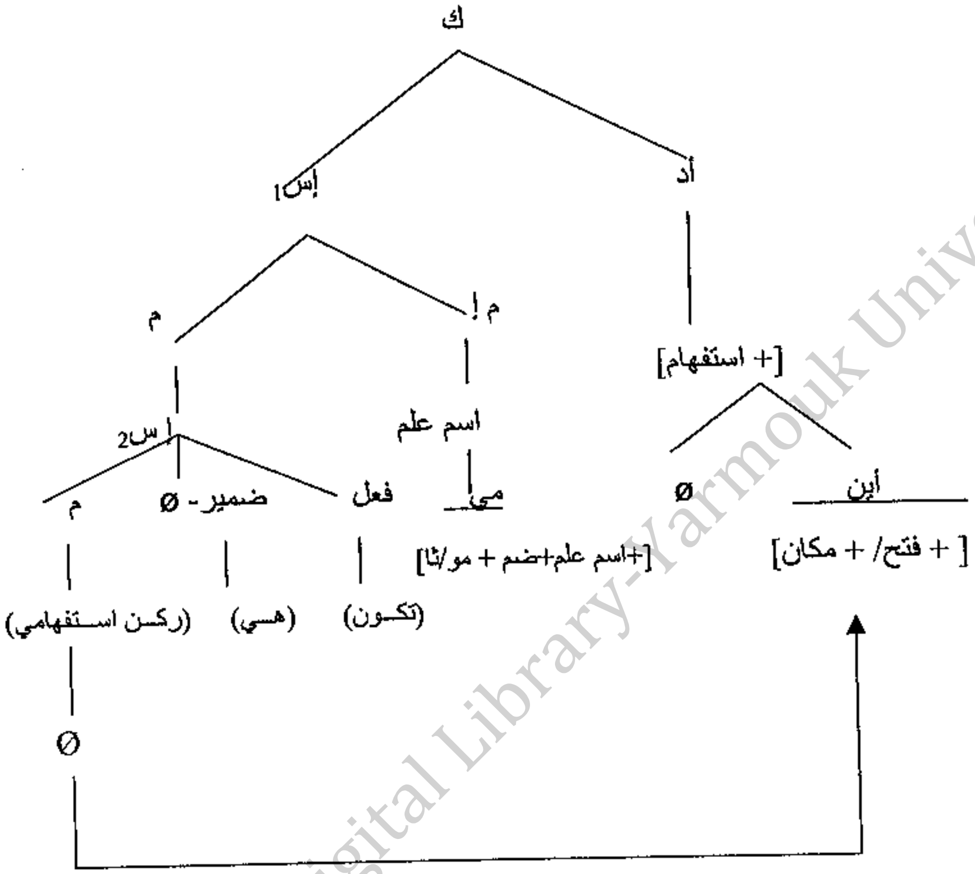
[18]. مازن الوعر، نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، ص، 180- 182.


ك
إس
أد
م
م !
[+ استفهام]
! س2
[ركن استفهامي]
Ø
مَن
[+ رفع + فاعل/مو]
م !
م
ضمير - Ø
فعل
هو
جاء
[+ رفع+ فا/ مو]

ويشجر المثال (من في البيت؟) كالآتي:



أما المثال (أين مي؟) فيشجر على النحو الآتي:



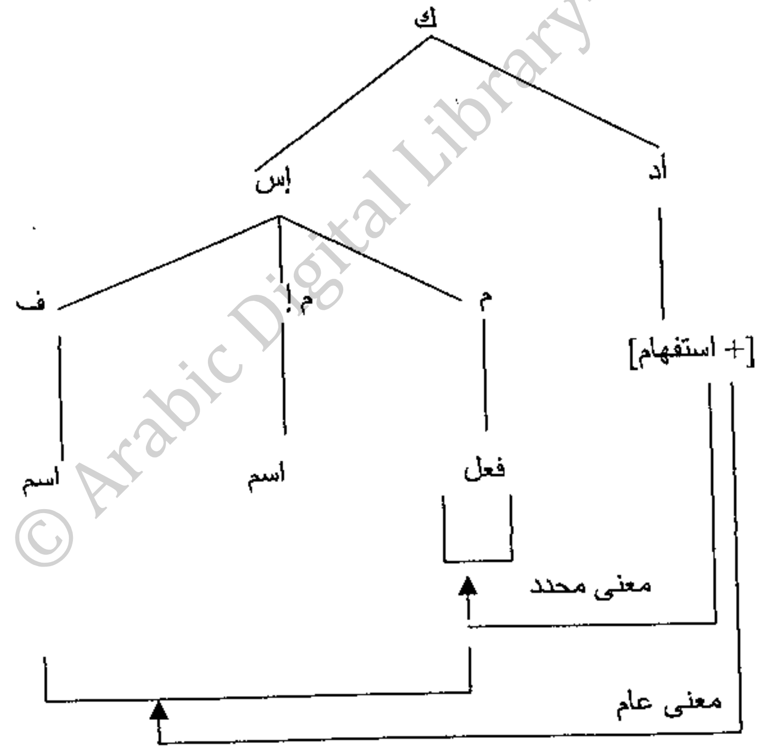
إن القواعد التوليدية التي يمكن أن تضبط البنية العميقة يمكن أن تكون كالآتي:

1. ك ← أد ــ إس.
2. إس ←{م ــ م إ ــ ف} أو { م إ ــ م ــ ف}.
3. أد ←{± ø أو استفهام}
4. م ← {جملة، أو فعل، أو اسم فاعل، أو اسم، أو صفة، أو جار ومجرور، أو ظرف}.
5. م إ ← { جملة، أو اسم فاعل، أو اسم، أو ...}.

6. ف ← { اسم، أو صفة، أو جار ومجرور، أو ظرف، أو ...}.

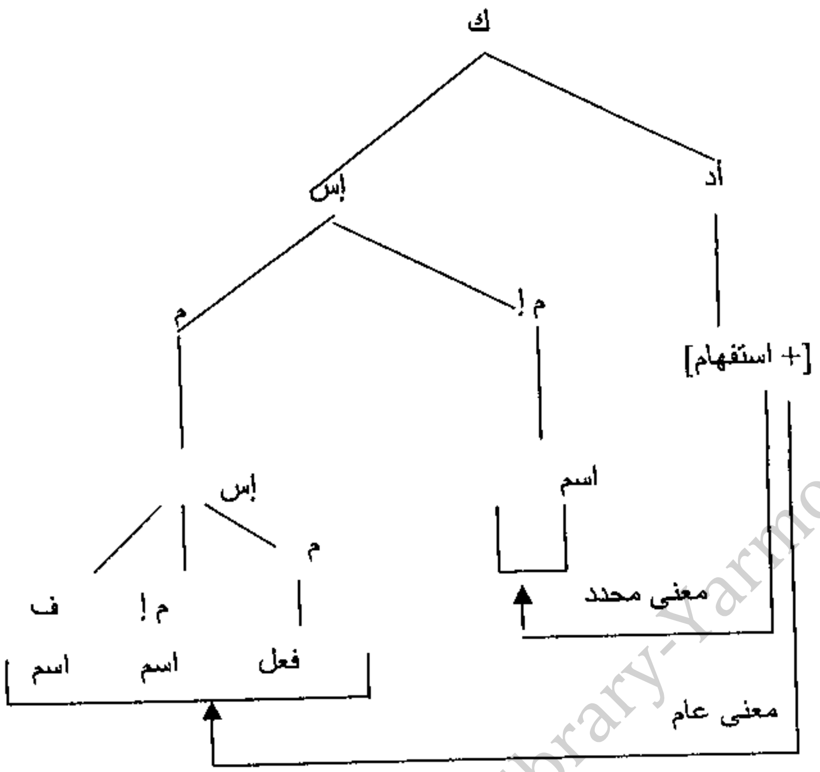
ولأدوات الاستفهام التحويلية عمليتان دلاليتان، الأولى: تحويل المعنى العام في التركيب الأساسي المثبت إلى المعنى الاستفهامي في التركيب المشتق. أما الثانية فهي التحديد الدلالي للركن اللغوي الذي يستفهم عنه، سواء أكان ذلك في التركيب الفعلي أم في التركيب الاسمي، ويمكن أن نوضح الدور الدلالي الذي تقوم به الأداة الاستفهامية في المشجرين الآتيين[19]:

تركيب فعلي



[19]. المرجع السابق، ص، 160 – 167.

تركيب اسمي



أما في الإنجليزية فالذي يفسر الفعل المساعد دلالياً في الجملة الاستفهامية الإنجليزية، هو البنية السطحية، وليس البنية المقدرة؛ لأن الفعل المساعد في التركيب الاستفهامي يختلف دلالياً عنه في التركيب العادي[20]. لذا فوجود الفعل المساعد في صدر الجملة في الإنجليزية، أو بعد (wh-questions) يعني أنه مكون دلالي تحويلي حوّل التركيب من حالة الإثبات إلى حالة الاستفهام. وتعد ضمائر الاستفهام الإنجليزية (wh-questions) مكونات دلالية تحويلية كذلك. ويمكن توضيح ذلك بما يأتي:

يمر التركيب العميق في عدد من التحولات حتى يصل إلى صيغة استفهامية

[20]. مازن الوعر، دراسات لسانية تطبيقية، ص، 46.

مألوفة، فعند الاستفهام بسؤال يجاب عليه بـ (yes)أ و(no)، نجد مراحل التحول الآتية[21]:

1. الجملة (John *past* go) بنية عميقة (D. S.) (Deep structure) .

2. تخضع لقانون (Question switch) (QS)؛ ويقصد به تبديل ترتيب الجملة لتصبح سؤالاً؛ QS: NP Tense (v) ⇒ Tense (v) NP نحو: (*past* Jonn go).

3. وتخضع الجملة لقانون تحويلي آخر،هو (Do insertion) (DI)؛ ويعني هذا القانون دخول (verb to do) على الجملة؛ أي (Tense X ⇒ Tense do X) ، بمعنى (الزمن الداخل على المقولة يعطي الزمن + (do) + المقولة)، فتصبح الجملة (*past* do John go).

4. وثمة قانون تحويلي لا يعمل،إلا إذا خضعت الجملة للقانون السابق؛ فإذا أخضعت لهذا القانون قبل دخول (do) عليها، فإن ذلك يعني أن هذا القانون عاجز عن العمل في دائرة التحويل؛ لذا فإنه يسقط إذ لم يأتِ مباشرة بعد قانون (DI)، ويختصر بـ (FF)، ويكون التركيب فيه، نحو: (do- *past* John go).

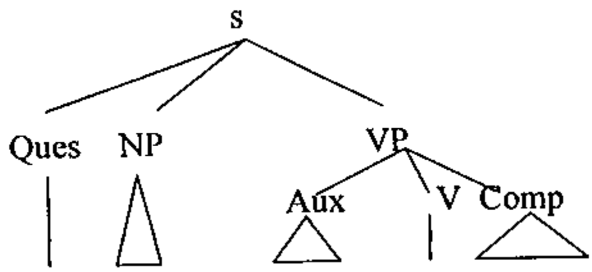
5. أما القانون الأخير في التحويل، فيقودنا إلى الصورة النهائية لتركيب الاستفهام؛ أي نموذج التحويل النهائي لتلك الجملة؛ حيث تتصدر صيغة الفعل الجملة ويسمى بـ (Mood-fronting) (MF)، نحو: (did john go).

تخضع ضمائر الاستفهام (wh- questions) للقوانين السابقة، بنفس الكيفية السابقة، ويزاد هنا قانون آخر، هو أن يتصدر ضمير الاستفهام الجملة، ويسمى هذا القانون بـ (wh- fronting) (WF). ويمكن أن يوضح جميع ما سبق بالتشجير الآتي، فالجملة الاستفهامية (do you like ice cream?)، مرت بالمراحل الآتية[22]:

---

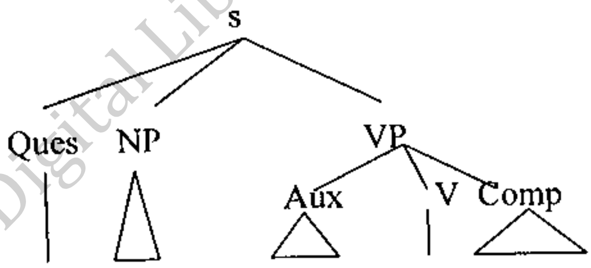
21. Randal L. Whitman, English and English Linguistics, p. 111 112,114,115,116,117.

22. Randal L. Whitman, English and English Linguistics, p. 112,114,115,116,117 .



1. **D.S.**	Ques	you	*pres*	like	ice cream ^{sg}
2. by **Q.S.**		*pres*	you	like	ice cream ^{sg}
3. by **FF**		!@#%&$!			
4. by **DI**		*pres* do	you	like	ice cream ^{sg}
5. by **FF**		do- *pres*	you	like	ice cream ^{sg}
6. by **MF**	do		you	like	ice cream ^{sg}

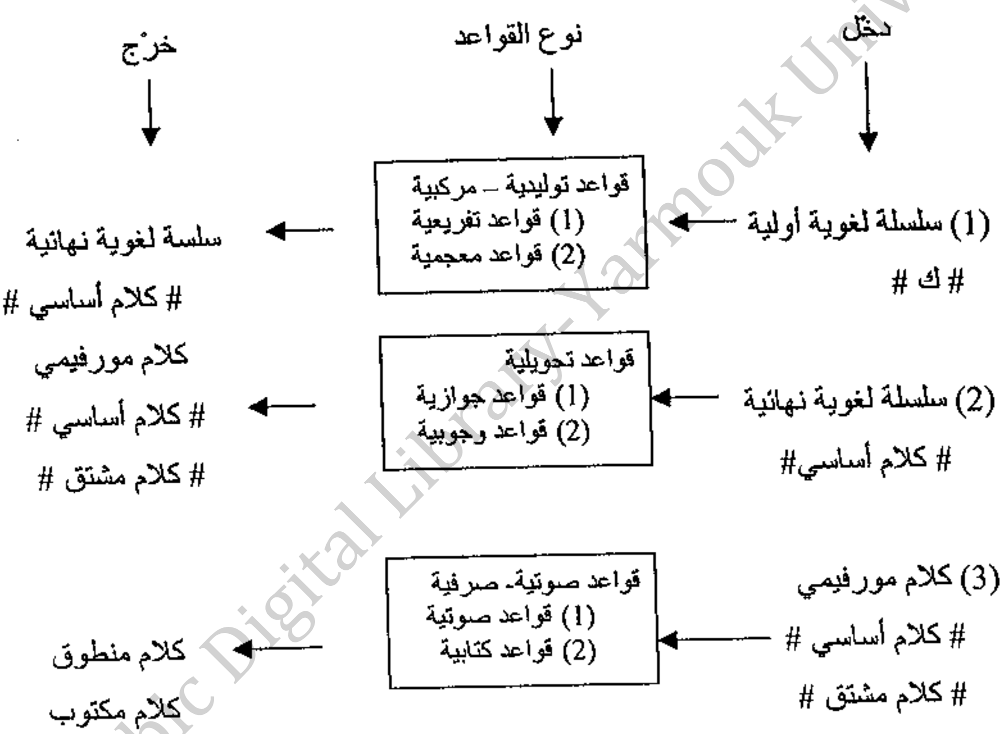
أما الجملة (Who did John see?)، فقد مرت بنفس التحولات التي مرت بها الجملة السابقة، ويوضح ذلك التشجير الآتي:



1. **D.S.**	Ques	John	*past*	see	who
2. by **Q.S.**		*past*	John	see	who
3. by **WF**	who	*past*	John	see	
4. by **DI**	who	*past* do	John	see	
5. by **FF**	who	do- *past*	John	see	
6. by **MF**	who	did	John	see	

وتطبق القواعد التحويلية على خطوات متعددة، فكل مرة تطبق قاعدة تحويلية واحدة. ولا يمكن تطبيق كل القواعد دفعة واحدة؛ لأن كل قاعدة تحويلية لها قوة تؤهلها

لعمل تغيير في السلسلة اللغوية، ففي كل خرْج (output) عند تطبيق قاعدة تحويلية، يكون ثمة دخْل (input) لغوياً لقاعدة تحويلية أخرى. وتعد القواعد التحويلية قواعد توليدية وتحويلية في الوقت نفسه، فالقواعد التوليدية هي مركبية تصف الجمل الأساسية، التي هي جمل بسيطة وصريحة ومثبتة. أما القواعد التحويلية فهي تصف الجمل المشتقة من الجمل الأساسية، ويمكن توضيح ما سبق بما يأتي: [23].



حيث (#) رمز لغوي غير ذي معنى يقع بين حدين فاصلين بين كل الأركان اللغوية، ويستعمل كنقطة لبداية الكلام ونهايته.

وتطبق القواعد التحويلية، أو إذا أمكن تسميتها بقواعد إعادة الكتابة، على السلاسل اللغوية النهائية، لتصوغ سلسة لغوية جديدة تعدّ خرْجاً لغوياً، سيكون دخلاً لغوياً لقاعدة تحويلية أخرى، وتتألف هذه القواعد من[24] :

---

[23]. مازن الوعر، قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، ص، 130- 139.

[24]. المرجع السابق، ص، 145- 146. انظر جون ليونز، ترجمة حلمي خليل، نظرية تشومسكي اللغوية، ص، 151-153.

1. قواعد تحويلية عامة، وفيها دخلان لغويان، كالقواعد العامة للعطف، والقواعد العامة للدمج.

2. قواعد تحويلية خاصة، وفيها دخل لغوي واحد، وهي قسمان:

أ. قواعد تحويلية جوازية، وتشمل قواعد المبني للمجهول، والنفي، والأمر، والاستفهام.

ب. قواعد تحويلية وجوبية، وتشمل قواعد الزمن والملحقات والحدود الفاصلة، ثم قاعدة أخرى خاصة باللغة الإنجليزية، وهي، إضافة الفعل Do.

وتمثل المعادلتان الآتيتان القواعد التحويلية لتركيبي الاستفهام التصديقي (نعم- لا)، والتصوري[25]:

1. س — م إ — ← ({هل / أ} — س) —— م إ —— ع

ويكون الضابط عبارة عن س: = ز + جذر.

وتعني (س) بداية السلسلة اللغوية، و (ع) نهاية السلسلة اللغوية، و (م إ) المسند إليه، و (ز) الزمن. ويمكن توضيح ذلك بالمثال الآتي:

افتتح الرئيس المؤتمر اللساني. # ز+ ف ت ح + أل + رئيس + أل + مؤتمر+ أل + اللساني. فإذا دخلت أداة استفهام تحولت الجملة إلى:

هل/ أ افتتح الرئيس المؤتمر اللساني؟ # [هل / أ] + ز+ فتح+ أل+ رئيس+ ...

2. (ماذا / مَن / أين...) / — ز + س — م إ — ع —— #

ويمكن توضيح ذلك بما يأتي:

1. استفهام المفعول به ——— ماذا افتتح الرئيس؟

[25]. المرجع السابق، ص، 158- 159.

2. سلسلة لغوية نهائية ـــــــــ # أل + رئيس+ ز+ ف ت ح+ شيئاً#.

3. استفهام تصديقي ـــــــــ # ز+ ف ت ح + أل + رئيس+ شيئاً #.

4. استفهام المفعول به ـــــــــ ماذا + ز+ ف ت ح + أل+ رئيس #.

ليست التحويلات النحوية هي "النحو التحويلي" كما يظن بعض الباحثين. فالتحويلات النحوية مظهر من مظاهر النحو التكاملي، وما الأمر إلا مجرد تسمية الكل ببعض أجزائه. والنحو التكاملي يعني الإحاطة والشمول والعمق لأنظمة اللغة التركيبية، وتنوع دلالاتها بمقتضى ما يجري عليها من تغيير أو تبديل في أحد عناصرها على الرغم مما تحتويه هذه الأنظمة من التعدد والترابط والتداخل، والنحو التكاملي منهج في النظر دعا إليه سمير استيتية في كتابه (اللسانيات والمجال والوظيفة والمنهج). والنظر التكاملي وحده يجعل الدرس اللساني بعامة والتحليل النحوي بخاصة، قادراً على أن يقدم تصوراً بعيداً عن الهفوات التي وقعت فيها النظريات النحوية. ويجب التأكيد هنا أنه على الرغم من أن التحويلات النحوية غربية المنهج، إلا أن تصورنا للتحليل النحوي لا تمليه علينا رؤية الغربيين لما يجب أن يكون عليه التحليل، وإنما يمليه وعينا بالتراث اللغوي العربي، وخصائص العربية[26]. وسوف يتم في هذا الفصل تناول التحويلات النحوية على الترتيب الآتي[27]:

أولاً: التحويل بالإضافات، ويشمل :

1. قاعدة الزيادة.
2. قاعدة التوسعة.
3. قاعدة الامتداد.

ثانياً: التحويل الاختزالي، ويشمل:

1. قاعدة الحذف.
2. قاعدة التضييق.

---

[26]. سمير استيتية، اللسانيات والمجال، والوظيفة، والمنهج ، ص، 217، 218، 245.
[27]. المرجع السابق، ص، 245-253.

ثالثاً: التحويل الاستبدالي، ويشمل:

1. قاعدة التقديم والتأخير.
2. قاعدة الإحلال.

رابعاً: التحويل بالدمج.

خامساً: التحويل المركب.

أولاً: قانون التحويل بالإضافات:

1. قاعدة الزيادة (Addition):ويرمز لها رياضياً بالآتي:

أ ← أ+ب : ب ⊅ أ

ونصها هو: أن "(أ) تصبح (أ+ ب)، حيث (ب) غير متضمنة في (أ)".

أي أن (ب) عنصر زيادة، وقد درس النحاة والبلاغيون مسألة الزيادة في التراكيب العربية. ويرى بعضهم أن الزيادة يمكن الاستغناء عنها، دون أن تحدث خللاً في المعنى. ويقول ابن يعيش في تفسير ما قال به الزمخشري (ت 538 هـ): " يريد بالصلة أنها زائدة، وعنى بالزائد، أن يكون دخوله كخروجه من غير إحداث معنى"، نحو: (ما جاءني من أحد)، فمن زائدة، فبقاؤها وعدمه لا يؤثر في معنى الجملة[28].

يرى السيوطي (ت 911 هـ) أن الزيادات تكثر في الحروف وتقل في الأسماء والأفعال. وأن لهذه الزيادات وظيفة بلاغية،؛ لأن الزيادات في المباني تشكل زيادات في المعاني. فحذف الزيادة يحافظ على تمام الكلام لكنه لا يحافظ على المعنى البلاغي الذي جاءت لأجله الزيادة[29].

[28]. ابن يعيش، شرح المفصل، 8/ 128.
[29]. السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 2/ 173.

والزيادة كما هو حال الحذف، لا تكون إلا للمجاز، والزيادة قسم من أقسام المجاز، إذ إننا نجوز بالكلمة عن موضعها، وننقلها من دلالة إلى دلالة، فلا يعقل أن نسلب الكلمة دلالتها، ثم لا نعطيها دلالة أخرى[30].

وتعد الزيادة واجبة في المباني، كزيادة همزة الاستفهام على البدل، ويشترط إبداله من اسم الاستفهام، كقولنا: (من ذا أسعيد أم علي؟) ونحو: (وما تفعل أخيراً أم شراً؟)[31].

إن الزيادة ظاهرة لغوية سائرة في لغات العالم، مكتوبة وغير مكتوبة. ويشيع وجودها في اللغات، سواء أكان من الناحية الصوتية، أم من الناحية الصرفية ، أم من الناحية التركيبية. وعلى الرغم من أن الزيادة تؤخذ باعتبارها زائدة على الجمل التوليدية، إلا أنه لا يوجد ما يمنع أن نقف على الزيادة في الجمل التحويلية، ومن ضمنها الجمل الاستفهامية، وهذا حال القواعد التحويلية جميعها[32].

تشكل أدوات الاستفهام في العربية زيادة على الجمل الإخبارية، وهي مما لا شك فيه زيادة تحدث تغييراً كبيراً في المعنى، وفي التركيب. ويزاد الفعل المساعد في اللغة الإنجليزية على الجملة الإخبارية ذات الفعل العادي غير المساعد، نحو: (He speaks English) فتصبح (Does he speak English?). وتزاد ضمائر الاستفهام الإنجليزية على الجملة الإخبارية، فتغيّر في المعنى والمبنى، نحو: (The students brought their note books) فقد دخل عليها عنصرا زيادة، ضمير الاستفهام من جهة، والفعل المساعد من جهة أخرى فتصبح (What did the students bring?) . وكل ذلك يعد زيادة على الجملة التوليدية، وهذه الجملة بكل المسميات ليست جملة استفهامية، حتى لو كان للاستفهام أثر في البنى العميقة.

---

[30]. الجرجاني، اسرار البلاغة، 1/ 671 -672.

[31]. عبد العزيز علي سفر، الاشتراط النحوي والصرفي دراسة للمفهوم والوظائف، مجلة علوم اللغة، ص، 314.

[32]. سمير استيتية، الشرط والاستفهام في الأساليب العربية، ص، 124.

يمكن توضيح ذلك على النحو الآتي: إن زيادة أداة الاستفهام والفعل المساعد على البنية العميقة، يعد من زمرة الوحدات المعجمية، وهي بذلك جزء من زمرة السينات x- bar theory، إلا أنها ليست جزءاً من الجملة، نحو: (which car will your father put in the garage?)؛ فأداة الاستفهام (which)، والفعل المساعد (will) خارج نطاق الجملة وداخل نطاق زمرة السينات، نحو:[s` Which car will [s your father[VP put in the garage]]]?، حيث إن زمرة السينات المشار إليها بـ (S`) احتوت الجملة كاملة مع زياداتها، وتحتوي الجملة المشار إليها بـ (S) التركيب الاسمي الممثل بـ [your father]، والتركيب الفعلي (VP) الممثل [put in the garage]. وقد خضع هذا التركيب لقانون آخر من قوانين التحويل، لا سيما إذا عرفنا أن البنية العميقة هي: *(Your father will put which car in the garage)[33].

أما الزيادة التي نحن بصددها، فهي الزيادة التي تدخل على التركيب الاستفهامي. فقد تطرأ على الجملة الاستفهامية صور من الزيادة في المواطن الآتية:

أولا: زيادة حرفي الجر (مِنْ والباء)

أ. زيادة (مِن):

تزاد (من) في الجملة الاستفهامية المصدرة بالهمزة أو (هل). فقد تسبق الفاعل فتجره لفظاً، ويبقى فاعلاً في المعنى، مرفوعاً محلاً، وتسبق المفعول به، فيبقى مفعولاً في المعنى منصوباً محلاً، وقد تسبق المبتدأ ويكون أمره ما كان من أمر الفاعل والمفعول. وهذا ما اشترطه النحاة[34] أمثال سيبويه (ت 180 هـ) وابن هشام (ت 761 هـ) في زيادتها، فتزاد قبل الفاعل، نحو قوله تعالى: (**هل يراكم من أحد**)[35]،

---

33. Andrew Radford. Transformational Grammar ,p. 465.
34. الأنطاكي، المحيط، 234/3.
35. سورة التوبة: 127.

والمفعول، نحو قوله تعالى: **(هل تُحِسُّ منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا)**[36]، والمبتدأ، وينكّر مجرورها، ويتقدمها نفي أو استفهام، وزاد الفارسي الشرط، نحو قول زهير بن أبي سلمى:

ومَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امرئ مِنْ خَليقةٍ وإنْ خَالها تُخفى على النَّاس تُعْلم

تدل التراكيب التي دخلت عليها (مِن) الزائدة، على الجنس والاستغراق قبل دخول (مِن) عليها؛ بسبب مجيء كلمة (رجل) نكرة (هل قام رجل؟)، والتنكير يدل على عموم الجنس. وجملة (هل قام أحد؟) فكلمة (أحد) نكرة، والتنكير عموماً يدل على الاستغراق. ولذلك فإن (مِن) لم تكسب الجملة دلالة الجنس أو الاستغراق، كما ذهب إلى ذلك النحاة، بل أفادت الجملة مطلق التوكيد، ويعد التوكيد الذي أحدثته حروف الزيادة بديلاً موضوعياً للتوكيد المستفاد من التنغيم. وينبغي التذكير أن الزيادة إنما هي في المنطوق على نظيره في البنية العميقة أو في البنية الدلالية[37].

ب. زيادة الباء :

تأتي الزيادة في سياق همزة الاستفهام أو (هل) الدال على النفي، وقال الزمخشري في ذلك: "وزيادة الباء لتأكيد النفي"[38]. وشاهد الهمزة، نحو قوله تعالى: **(أليس اللهُ بكافٍ عبده)**[39]. وشاهد (هل)، نحو: قول الفرزدق:

يقولُ إذا اقلولى عليها وأقردتْ ألا هَل أخو عيشٍ لذيذٍ بدائم

ويزاد حرفا الجر (to) و (with) إلى جملة الاستفهام الإنجليزية، ويتصدر حرف الجر جملة الاستفهام، على المستوى المكتوب،نحو: (To whom were you speaking?) و (With what did you open the door?).

---

36. سورة مريم: 98.
37. سمير استيتية، الشرط والاستفهام في الأساليب العربية، 125- 126.
38. ابن يعيش، شرح المفصل، 8/ 138.
39. الزمر: 36.

ويتصدر ضمير الاستفهام الجملة، ويتأخر حرف الجر إلى نهاية الجملة، على المستوى المنطوق، نحو: (Who were you speaking to?) و(What did you open the door with?) .

ولا يمكن الاستغناء عن زيادة حرفي الجر الواردين آنفا؛ لأنهما يتممان تركيب الاستفهام.[40] ومن تتبعنا لقواعد جملة الاستفهام الإنجليزية، نجد أن تصدير حرف الجر في بداية الجملة استعمال قديم، وفي الاستعمال الحديث تأخر حرف الجر، كما تبين في المثالين السابقين.

وثمة تحويل بالزيادة يطرأ على جملة الاستفهام في الإنجليزية، فعندما يستخدم (wh) مفعولا به في الجملة، فإن بعضاً من حروف الجر تزاد إلى ضمائر الاستفهام، نحو: ([To whom] can I send this letter?)، ونحو: ([About what]are they quarrelling?) ، ونحو: ([In which book] did you read about it?) [41].

قد تفيد حروف الجر في التراكيب السابقة معنى التوكيد. ففي الأمثلة السابقة نجد أن ضمائر الاستفهام تفيد العموم، فمع دخول حرف الجر على (whom) حدث تخصيص للشخص المراد إرسال الرسالة إليه، ومن ثمّ تأكيد الإرسال، وأحدث دخول حرف الجر على مركب الاستفهام في المثال الثاني تأكيداً لضرورة ما الذي يحدث، وفي المثال الأخير التأكيد على أي الكتب التي يمكن البحث فيها.

تعد العبارة الوصفية والعبارة الظرفية في السياق الاستفهامي نمطاً تحويليا في جملة الاستفهام، والعبارة الوصفية، نحو:([How successful] will Mary be?)، ونحو: ([How famous] has Noam Chomsky become?)، ونحو: ([How attractive] do you find my proposal?). أما العبارة الظرفية فهي نحو: ([How quickly] will he drink the milk?)، نحو:

---

[40] Mahdi Bdairh Rules of translation from and into the English language book2, book3 .

[41] Andrew Radford, Transformational grammar ,p 495..

ونحـو: ([How carefully] did he plan his campaign?)، ([How well] did he treat her?) [42].

أفـادت العـبارات الوصـفية والظـرفية فـي تـراكيب الاسـتفهام الـسابقة الـتحديد والتخصيص.

ثانياً: زيادة مورفيم النفي

قد تـزاد حـروف النفـي (**مـا، ولا، ولـم، ولـن...**) بعد همزة الاستفهام. فإذا دخلت الهمـزة علـى (لا) النـافية، فقد يقصد بها الاستفهام عن النفي فحسب، نحو: (ألا رجل في البيت؟)، أو يقصد بها التوبيخ، نحو قول حسان:

ألا طِعانَ، ألا فُرسانَ عادية   إلا تجشُّؤكم حولَ التّنانير؟

أو يقصد بها التمني[43]، كقول الشاعر:

ألا عُمْرَ ولى، مستطاع رجوعه   فيرأب ما أثأتْ يد الغفلات؟

وقـال الزركشـي: " والاسـتفهام إذا دخـل علـى النفـي أفـاد تـحقيقاً، كقـوله تعالـى: (**قومَ فرعونَ ألا يتقون**)[44] والتقدير أنهم ليسوا بمتقين".[45]

ويـرى ابن الـسراج (ت 316هـ) "أن الألـف إذا دخلت علـى "لا" جاز أن يكون الكـلام استفهاماً وجـاز أن يكـون تمنـياً، والأصـل الاستفهام، فـإذا كـان استفهاماً محـضاً فحالها كحالها قبل أن يلحقها ألف استفهام"[46].

---

[42]. المرجع السابق، p. 495.
[43]. المرادي، الجنى الداني، ص، 384.
[44]. الشعراء: 11.
[45]. الزركشي، البرهان، 4/ 208.
[46]. ابن السراج، الأصول في النحو، 369/1.

وإذا أردنا الوقوف على حقيقة (ألا) معجميا، دلنا اللسان على أنها حرف استفهام واستفتاح، ونجد (ألا) التي للعرض مركبة من (لا) وألف الاستفهام. ويرى استيتية في هذا الموضع أنه لا فرق بين (ألا) التي للعرض، وتلك التي للتحضيض، فكلتاهما مركبة من همزة الاستفهام، و (لا) النافية، والعرض أدنى درجات التحضيض، والتحضيض أعلى درجات العرض. ويزاد مورفيم النفي على (هل)، فتصبح الأداة (هلا)، فهي مركبة من (هل) و (لا)، وتفيد التحضيض، نحو: (هلا أكرمت زيدا؟)47.

تزاد أداة النفي (not) في جملة الاستفهام التصديقية الإنجليزية، فيتحول التركيب من تركيب الاستفهام المثبت إلى تركيب جديد، يسمى الاستفهام المنفي، نحو: (Have you taken the map off the wall?)، بمعنى (هل نزعت الخريطة عن الجدار؟) تصبح (Have **not** you taken the map off the wall?)، علما بأن أداة النفي تخضع لتغير فنولوجي، وهو حذف حركة (o) منها، نحو: (Haven`t ...).

ثالثا: زيادة مورفيم الاستثناء48:

تتحول التراكيب الاستفهامية إلى تراكيب استفهامية استثنائية عندما يدخل على التركيب الاستفهامي أحد مورفيمات الاستثناء، نحو: (**إلا، وغير، وسوى**)، وأمثلة ذلك كثيرة، نحو: (هل يخسر إلا الكاذبون؟) و (هل يحقق التقدم غير النابهين؟). ونلاحظ أن التركيبين السابقين تركيبان استفهاميان واستثنائيان في آن؛ حيث البنى السطحية للتركيبين تحمل واقع الاستفهام، وهي استثنائية من حيث إن الفعل فيها واقع بصورتين، أولاهما: سلبية وتقابل المستثنى منه، كما في المثال الأول(لا يخسر أحد)،

---

47. سمير استيتية، الشرط والاستفهام في الأساليب العربية، ص، 132-133.
48. المرجع السابق، ص، 126-132.

وثانيتهما: إيجابية وتقابل المستثنى (يخسر الكاذبون). وعند النظر في التركيب الثاني نجد البنية العميقة قد تضمنت ما يأتي:

a. إن النابهين سيحققون التقدم.

b. لن يحقق التقدم غير النابهين.

يلاحظ أن اتحاد (هل)، و (إلا) في مورفيم مركب، أفاد معنى النفي، وحوّل الصيغة الاستفهامية إلى صيغة استفهامية جديدة؛ إذ يمكن تسميتها بالاستفهام السلبي أو الاستفهام المفرغ. وينبغي أن نشير هنا إلى أن هذا التحويل في التركيب ليس سببه دائماً إدخال مورفيم الاستثناء، فهناك دور لإيجابية الفعل، أو سلبيته، ولإيجابية المسند إليه، أو سلبيته. فلو نظرنا في المثال السابق (هل يخسر إلا الكاذبون؟) لوجدناه مكوناً من عدد من المورفيمات السالبة؛ فـ (هل) مورفيم سالب؛ لأن أدوات الاستفهام لا تقرر أمراً بل تسأل عن أمر، فهي بذلك سالبة. وكلمة (يخسر) مورفيم سالب؛ لأن نقيضها الموجب لفظة (يكسب)، وأداة الاستثناء (إلا) مورفيم سالب بطبيعة الحال، وكلمة (الكاذبون) مورفيم سالب، ونقيضه الموجب (الصادقون).

إن اتحاد السالبين (هل)، و (إلا) ولد موجباً، فلم يعد للمورفيمين السالبين أي تأثير، وعليه فقد أصبح معنى الجملة هو (يخسر الكاذبون). فإيجاب السلب للسالب يساوي وقوع الخسران للكاذب.

وتدخل أدوات الاستثناء على الجملة الاستفهامية المصدرة بمن، ومتى، وكيف... ، نحو: (من أنت غير برّك لأبويك؟). وينطبق عليها ما انطبق على تراكيب (هل) والهمزة بإفادة النفي، وتوالي المورفيمات السالبة أو الموجبة. واتحاد المورفيمات السالبة لتشكل مورفيماً إيجابياً.

ونجد في الإنجليزية زيادة مورفيم (**m**) على ضمير الاستفهام (who) ، فيتحول التركيب من حالة الرفع أو النصب إلى حالة النصب فحسب، إذ إن (who) تستعمل في حالتي الرفع والنصب، أما (whom) فتستعمل في حالة النصب فقط[49].

رابعاً: زيادة أداة الشرط وجملة الشرط:

إذا زيدت عناصر جملة الشرط إلى جملة الاستفهام، فإن الاستفهام يتحول عن حقيقته الدلالية من طلب الاستخبار عن مجهول للسائل إلى حقيقة دلالية مجازية، قد تكون النفي أو الإنكار، والذي يحدد هذا هو مقام الكلام نفسه وظروفه[50]، نحو قوله تعالى: (**ويقولون متى هذا الفتحُ إنْ كنتم صادقين**)[51]، ونحو: (**أمّنْ هذا الذي يرزقكم إنْ أمسك رزقه**)[52]، ونحو: (**ويقولون متى هذا الوعدُ إنْ كنتم صادقين**)[53].

ويمكن أن تزاد بعض الألفاظ على جملة الاستفهام في الإنجليزية، حيث يمكن لهذه الزيادة أن تحول معنى جملة الاستفهام من استفهام قصدي مباشر إلى استفهام استدلالي – سبق وأوضحنا ما المقصود بالاستفهام القصدي والاستفهام الاستدلالي في الفصل الأول_ وذلك نحو: (can you help? **Please**) فالمتكلم ليس خالي الذهن من المعرفة، وهذا ما يحققه الاستفهام القصدي، إنما يتضمن ذهنه أكثر من معرفة في المثال السابق (الموافقة وعدم الموافقة)، ويبحث عن معرفة بعينها، وهذا ما يحققه الاستفهام الاستدلالي.

خامساً: زيادة حرف الإنكار:

ويأتي لإنكار وإبطال وتكذيب ما قاله المخاطب،نحو: (أزيدنيه؟) وهذا إنكار لمن قال: (جاء زيد). ويأتي كذلك لإنكار تصديق؛ أي تصديق ما قيل وإنكار أي شيء

---

49. Andrew Radford, Transformational Grammar ,p 472.
50. عبد المنعم عبد الحليم سيد، البدائل الأسلوبية (دراسة في تراكيب نحوية في النص القرآني)، مجلة علوم اللغة، ص، 46.
51. السجدة : 28.
52. الملك: 21.
53. الملك: 25.

سواه، نحو: (أزَيْدنِيه؟)، وهذا تصديق لمن قال: (أكرمت زيدا) واستنكار أن يكون غير ذلك. وحرف الإنكار حرف مد زائد يدخل على تركيب الاستفهام بالهمزة، ويلي المستفهم عنه، ويتصل بآخره، ويجانس حركته، وتكسر تنوينه إن كان منوناً، أو تكسر نون (إن) المزيدة في آخره[54].

يتبع حرف المد الحرف الذي قبله، فإن كان مضموماً فحرف المد الواو، نحو: (أعَمْرُوه؟) في حالة الرفع لمن قال: (هذا عمر)، وإن كان مكسوراً فهو ياء (أحُذاميه؟) في حالة الجر لمن قال: (مررتُ بحذام)، وإن كان مفتوحاً فهو ألف، نحو: (أعُثماناه؟) في حالة النصب لمن قال: (رأيتُ عثمانَ)، وإن كان ساكناً تحرك بالكسر؛ منعاً لالتقاء الساكنين. ويقع الإنكار بعد المعطوف، نحو: (أزيداً وعمرَنيه؟) لمن قال: (رأيت زيداً وعَمْراً)، وبعد المفعول، نحو: (أضربتَ عَمْراه؟)، وبعد الصفة، نحو: (أزيداً الطويلاه؟)[55].

وأرى أن ما سُمّي بحرف الإنكار المعبر عنه بالمد، قد يكون من باب التنغيم، ولا سيما أن الحركة الممدودة تطول مدتها للتعبير عن الاستنكار. وهذه حاجة دلالية جدير التنغيم بتأديتها. كما تتجانس حركة المد مع حركة آخر الاسم المستفهم عنه، ويمكن أن ندرج هذا التجانس تحت باب الإتباع اللفظي، وعليه فحرف الإنكار تسمية دلالية، وليست تركيبية؛ لأن الإنكار لا يمثله الحرف الزائد، وإنما يمثله التنغيم القائم في السياق، وإلا لما أمكننا أن نفرق بين الإنكار الدال على التكذيب، والإنكار الدال على التصديق بحرف الإنكار المشار إليه أعلاه.

---

[54]. ابن مالك، شرح الكافية الشافية، 2/ 215.
[55]. سيبويه، الكتاب، 2/ 419 -420.

وإذا كان الأمر في زيادة حرف الإنكار في سياق الاستفهام ممثلاً في التنغيم، فإن اللغة الإنجليزية، يمكن أن تتحقق في تراكيبها الزيادة عن طريق التنغيم. فقد يرافق تركيب الاستفهام في الإنجليزية تنغيم خاص لغاية دلالية.

تستعمل (how) عادة للسؤال عن الطريقة التي نقوم بها عند عمل الأشياء، أو للسؤال عن الطريقة التي يمكن أن ننجز بها العمل، نحو: (How do we open it?) ونحو: (How could he explain it to her?). وتستعمل كذلك للسؤال حول المشاعر التي يشعر بها الشخص، نحو: (How are you feeling today?). ويزاد إلى (how) كلمات أخرى، فيمكننا أن تحوّل الاستفهام من استفهام عن الحالة إلى الاستفهام عن العدد بـ (how **many**)، نحو: (How many people are there?) أو(How many did you find?)، والكمية بـ (how **much**)، نحو: (How much money have we got in the bank?) أو (How much did he tell you?) وطول المدة الزمنية بـ (how **long**)، نحو: (How long have you lived here?)، وطول المسافة والمدى بـ (how **far**)، نحو: (How far can we see?)، ويضاف إلى (How) الصفة، إذا أردنا أن نسأل عن نوعية خاصة أو ملامح خاصة، نحو: (How **old** are your children?)، أو (How **big**`s your overdraft at the moment?)[56].

سادساً: زيادة هاء السكت في أسماء الاستفهام:

تزاد هاء السكت في آخر أسماء الاستفهام التي حذفت ألفها لسبقها بحرف جر، وتزاد الهاء للحفاظ على الفتحة الدالة على المحذوف، نحو: (فيمَه، وعلامَه، ولِمَه).

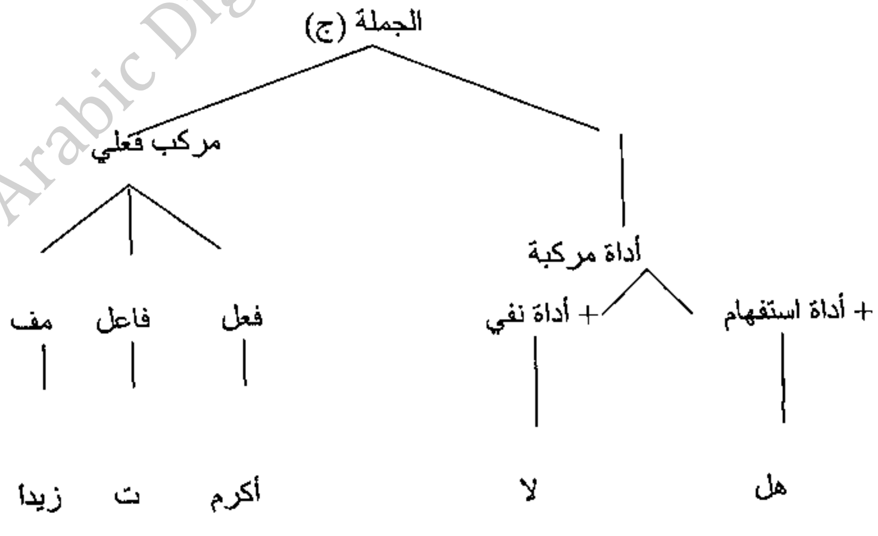
---

56. Collins Cobuild, English Grammar, p.201- 202.

وتزاد لفظة (ever) إلى عدد من ضمائر الاستفهام في الإنجليزية، إذا أردنا أن نسأل بلفظ أكثر شدة، فنقول: (whatever) بدلاً من (what)، نحو: (whatever is the matter?)، و (wherever) بدلاً من (where)، نحو: (wherever did you get this?)، و (whoever) بدلاً من (who)، نحو: (whoever heard of a bishop resigning?)[57]. فقد تحولت دلالة عناصر الاستفهام من السؤال عن (ماذا/ what)، و (أين/ where)، و (مَن/ who)، إلى السؤال عن (أي شيء/ whatever)، و (أيّ مكان/ wherever)، و (أيّ كان/ whoever).

تقودنا هذه الزيادات إلى تعدد في الدلالة، وهذا التعدد نموذج من نماذج التوسعة، والتوسعة تعد واحداً من قوانين التحويل التي تخضع لها الجملة. ويمكن أن نوضح التغيير الذي يطرأ على الجملة من جراء الزيادة بمثال واحد، ولنأخذ على سبيل المثال زيادة مورفيم النفي في التشجير الآتي:

هلا أكرمت زيدا؟

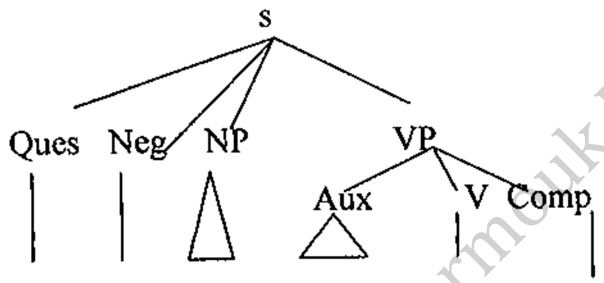


---

57. المرجع السابق، p.203.

نلاحظ أن زيادة مورفيم النفي حولت الجملة من استفهامية إلى تحضيضية، فالسائل يحض على إكرام زيد، ولا يستفهم عن إكرامه.

ومثال ذلك في الإنجليزية، نحو: (did not John go?)[58]



1. **D.S.**	Que	Neg	John	*past*	go	Ø
2. by **Q.S.**		Neg	*past*	John	go	
3. by **NI**		*past* not		John	go	
4. by **DI**		*past* do not		John	go	
5. by **FF**		do- *past* not		John	go	
6. by **MF**		did not		John	go	

يلاحظ أن التركيب تحول من تركيب الاستفهام إلى تركيب الاستفهام المنفي. بعد دخول النفي (insertion negative) (NI) على جملة الاستفهام.

ويزاد الفعل المساعد إلى جملة الاستفهام الإنجليزية المستفهم بها عن المفعول بـه لغاية تركيبية، وهذه الزيادة تفتقر لها جملة الاستفهام عن الفاعل، نحو: (Whom did he see yesterday?) ، ونحو: **(what did the students bring?)** أما جملة الفاعل فنحو: (who wrote the letter?).

---

[58] Randal L. Whitman, English and English Linguistics, p. 118.

2. قاعدة التوسعة (Expansion) : ويرمز لها رياضياً بما يأتي:

أ ← أ+ب : ب ⊃ أ

ونصها هو: "(أ) تصبح (أ+ ب)؛ حيث (ب) متضمنة في (أ)".

يتضمن هذا القانون كل ما يمكن اعتباره جزءاً من السؤال، أو جزءاً من الإجابة، أو جزءاً من تركيب الاستفهام، أو ما تكرر من أحد أركان جملة الاستفهام، يعد عناصر توسعة لجملة الاستفهام.

نذكر هنا أن بروز قانون التوسعة في التراكيب الاستفهامية، قليل الدوران في العربية، وخير شاهد على توسعة الاستفهام في العربية، قوله تعالى: **(أتقولون للحق لما جاءكم أسحر هذا)**59. فالبنية العميقة لهذا التركيب القرآني تتضمن الجمل التوليدية الآتية: (جاءكم الحق) و (قلتم للحق هذا سحر)60.

وأرى أن التوسعة ماثلة في التركيب (أتقولون للحق لما جاءكم)؛ لأن (لما جاءكم) جزء من السؤال به تمت التوسعة، أما (أسحر هذا) فهو امتداد للاستفهام (أتقولون). وهذا ينضوي تحت قاعدة الامتداد، ناهيك عن قاعدة التقديم والتأخير الماثلة في (أسحر هذا)؛ إذ إن الجملة التوليدية (هذا سحر). وهذا كله يعني أن التركيب الواحد قد يخضع لعدد من قوانين التحويل في آن واحد، وهذا يقودنا إلى التحويل المركب.

يهدف قانون التوسعة، عند إضافة بعض الكلمات إلى الجملة،زيادة معنى الجملة وضوحاً، كما يحدث في الجملة تمدداً، يمكن أن يعبر عنه رياضياً بما يأتي:

أ ← ب + ج 61.

---

[59]. يونس: 77.

[60]. سمير استيتية، الشرط والاستفهام في الأساليب العربية، ص، 123.

[61]. محمود ياقوت، منهج البحث اللغوي، ص، 148، 154.

أولاً: التوسعة في الجواب:

يشترط في الجواب أن يكون مطابقاً للسؤال، وقد يأتي الجواب أعم من السؤال عند الحاجة إلى ذلك[62]. نحو، قوله تعالى: **(قُل اللهُ يُنجيكُم منها ومن كُلِّ كرب)**[63] في جواب الآية: **(قُل مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمت البرِّ والبحر)**[64]. فالتفصيل في الإجابة من قبيل التوسعة لغايات دلالية يستدعيها المقام. وقد أُخذ هذا التفصيل من صيغة السؤال. وهذا يترجم نص القاعدة بأن (أ) تصبح (أ + ب)، إذ إن (ب) جزء يتضمن في (أ)؛ وهذا يعني أن التوسع في الإجابة ويمثلها رمز المعادلة (ب) لم يأتِ اجتهاداً، إنما استل من صيغة السؤال الممثلة بالرمز (أ). وهذا يعني أيضاً أن جملة التوسعة جزء من مجمل الإجابة؛ أيْ إن مجمل الإجابة يمثل (أ)، وجملة التوسعة تمثل (ب)، والثانية جزء محقق الوجود في الإجابة. ويمكن التمثيل على ذلك بقولنا: (هل تحب العلم؟) "نعم، أحب العلم"، والتوسعة هنا جملة فعلية، وقد نسأل (أ محمد جاء؟) "نعم، محمد جاء"، والتوسعة هنا جملة اسمية. ويلاحظ أنه كان بالإمكان الاكتفاء بحرف الجواب، إلا أن التوسعة أفادت التأكيد على الإجابة.

يجري التوسع في إجابة السؤال في الإنجليزية، كما في العربية، فلا نكتفي بالإجابة عن السؤال بـ (yes) أو (no)، ومثال ذلك نحو: (Are you interested in racing?) ، وتكون الإجابة (yes, I love it)، ونحو: (Are you a singer as well as an actress?) ، وتكون الإجابة (no, I`m not a singer at all.). ويتم التوسع في الإجابة في السؤال المسمى بـ (either/ or - question)، نحو: (Is it a boy or agirl?) فنجيب (` _ ` a beautiful boy.)، ونحو: (Was it healthy or diseased?) فنجيب (` _ ` diseased, I`m afraid).[65]

---

[62]. السيوطي، الإتقان، 1/ 692.
[63]. الأنعام: 64.
[64]. الأنعام: 63.
[65]. Collins Cobuild English grammar, p.197, 199.

يلاحظ مما سبق أن التوسع في إجابة السؤال ذي الإجابة (yes) أو (no)، يقابل في العربية استفهام التصديق. أما السؤال المسمى بـ (either/ or - question) فيقابل استفهام التصور، إذ إن استفهام التصور يذكر معه المعادل (أم)، والأخير يقابل (or) كما في الأمثلة السابقة، ومثال ذلك في العربية، نحو: (أماشياً تغدو إلى عملك أم راكبا؟)فإذا أردنا التوسع في الإجابة نقول؛ لأن المشي مفيد أغدو ماشياً.

ثانياً: التوسعة في تكرار الاستفهام:

إن تأكيد المعنى البلاغي للاستفهام يحققه تكرار الاستفهام، أو تكرار أداة الاستفهام، وما يتصل بها، فتتحول دلالة الاستفهام إلى دلالات أخرى كدلالة التنبيه والتعجب[66] مثلاً ، نحو قوله تعالى: (**أرأيت الذي ينهى، عبداً إذا صلّى، أرأيت إن كان على الهدى، أو أمر بالتقوى، أرأيت إن كذّب وتولى، ألم يعلم بأن الله يرى**)[67] .

يمكن أن نكرر الاستفهام لغاية تداولية، نحو قولنا: (أأنت من أفسد الأمر؟ أليس هناك من شاركك في ذلك؟ أمتأكد مما حدث؟ ألا يمكن التراجع عن ذلك). فالتكرار يؤكد إنكار السائل لما حدث ورفضه له.

ويكرر السؤال في اللغة الإنجليزية على سبيل التوسعة لغايات دلالية كذلك، نحو: (**will you meet the Minister of Education tomorrow? You sure? Will you do?**)، فالتكرار يؤكد تعجب السائل مما سيفعله المخاطب.

[66]. يوسف أبو العدوس، همزة الاستفهام بين المفهومين النحوي والبلاغي، مؤتة للبحوث والدراسات، ص، 160.
[67]. العلق: 9- 14.

ثالثاً: التوسعة في تعدد دلالات جملة الاستفهام:

قد تعمل كثرة التأويلات التي يمكن أن تخضع لها جملة الاستفهام العربية والإنجليزية، تحقق توسعة لهذه الجملة؛ إذ إن المسبب لهذه التوسعة هي القوانين التحويلية التي تخضع لها جملة الاستفهام، من زيادة، أو حذف، أو تقديم وتأخير... .

وقد اتضحت لنا التوسعة في الزيادات التي دخلت على التركيب الاستفهامي في اللغة العربية والإنجليزية، كما أوضحنا في قاعدة الزيادة، ويمكن أن نوضح ذلك في مثال في اللغة الإنجليزية؛ إذ إن زيادة حرف الجر في بعض التراكيب الاستفهامية، تحول دلالة عنصر الاستفهام إلى دلالة أخرى، نحو: **(what are you staring for?)** فزيادة حرف الجر (for) حولت دلالة عنصر الاستفهام (what) إلى دلالة (why)، فالجملة السابقة تحمل نفس معنى الجملة (why are you staring?)[68].

يجد المتأمل في هذا التركيب أنه خضع لأكثر من عملية تحويلية؛ فقد خضع للزيادة، والتوسعة، والإحلال؛ إذ إن حرف الجر مع عنصر الاستفهام (what) حلا محل عنصر الاستفهام (why).

3. قاعدة الامتداد: ويرمز لها رياضياً بما يأتي:

أ ← أ + ∞

ونصها هو: تصبح "أ" ممتدة إلى قدر غير محدد.

وتخص قاعدةُ الامتداد جملة الموضوع التي تمتد حتى تصبح موضوعا كاملا، وينبغي أن يكون لجملة الموضوع صلة مباشرة بكل الجمل التي تليها[69].

---

68. Collins Cobuild English grammar, p.203

69. سمير استيتية، اللسانيات المجال، والوظيفة، والمنهج، ص، 248.

يجدر هنا أن نتساءل عن عدد المكونات التي تجعل جملة الاستفهام جملة ممتدة، أو بلغة أخرى عن عدد أسماء الاستفهام التي يمكن أن تتضمنها الجملة الاستفهامية الواحدة في اللغة العربية، فنجد أن أقصى ما يمكن أن تشتمل عليه الجملة ثلاثة أسماء استفهام، وإذا فاق ذلك وقع اللحن في الجملة، وهذا النمط من الاستفهام سماه الفاسي الفهري بـ الاستفهام المتعدد (multiple question)، نحو: (مَن أخبر مَن بماذا؟) أو (مَن سأل من ماذا؟) أو (مَن سأل مَن عماذا؟)70.

إذا تأملنا مفهوم قاعدة الامتداد فسنجد أن جملة الموضوع الممثلة بـ (أ) هي الجملة الرئيسية، وأن كل جملة تليها هي جملة فرعية، وهي امتداد لها ومتممة لمعناها، وعليه فكل جملة لاحقة تعد متممة للجملة السابقة وامتداداً لها. وهذا الامتداد يصل إلى قدر لا يمكن تحديده، والجمل بمجموعها تشكل موضوعاً متكاملاً. وبناء على هذا الفهم، فليس بالضرورة أن تكون جملة الاستفهام الواحدة متعددة التراكيب الاستفهامية، حتى نسميها جملاً ممتدة، ولا سيما أن هذا التعدد في التركيب يقف عند حدٍّ معلوم كما ورد سابقاً. وهذا لا يعني أن الأمثلة السابقة ليست ممتدة؛ فهي ممتدة إلى قدر محدد.

وبناء على هذا الفهم، يمكن أن يرمز لهذه القاعدة رياضياً بما يأتي:

أ ← أ + ب : ب ∞

ونصها هو: (أ) تصبح (أ + ب)؛ حيث ب ممتدة إلى قدر غير محدد.
حيث (ب) تمثل (x) مستوى منطوقاً ومكتوباً و (y) مستوى منطقياً دلالياً مدركاً في سلسلة من زمرة التراكيب المعجمية؛ لتتم (أ) التي تمثل جملة الموضوع.

لا يمكن أن نجد في جملة الاستفهام الحقيقي المراد فيه طلب الفهم امتداداً غير محدد؛ إذ لا يتجاوز الامتداد ثلاثة تراكيب، كما ورد أعلاه. وتتمثل قاعدة الامتداد في التركيب الاستفهامي الذي يخرج عن معناه الحقيقي، فتتحول دلالة الاستفهام الحقيقية

[70]. أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص، 138، 139.

إلـى دلالـة مجازيـة، إذا كـان هنـاك امـتداد لـسياقات اسـتفهامية عديـدة، وذلـك نحـو قـوله تعالـى: (**قل مَن ربُّ السموات والأرض قل اللهُ قل أفاتَّخذتم من دونهِ أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلماتُ والنور أم جعلوا لله شركاءَ خلقوا كخَلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كلِّ شيء وهو الواحد القهّار**)[71].

ونجد في الإنجليزية كما في العربية جملة الموضوع الممتدة، وتكون من نوع الاستفهام المتعدد، نحو:

(Did you buy a car? Did I what? Did I buy a car? Who did tell you that? Why do you ask? Are you going with me?)

ثانياً: قانون التحويل الاختزالي

1. **قاعدة الحذف (Deletion): ويرمز لها رياضياً بما يأتي:**

أ + ب ← أ : ب ⊅ أ

ونصها هو " أ +ب تصبح أ؛ حيث ب غير متضمنة في أ"

يشيع الحذف في اللغات الإنسانية، ويكثر في العربية. ويتخذ الحذف صوراً وأشكالاً متعددة، لذلك يظهر في الكلمات والجمل والأساليب المختلفة. ويتسع الحذف ليبلغ أن يكون جملة أو أكثر؛ لكون المحذوف موجوداً في وعي السامع.[72] فلم تحذف العرب الجملة أو المفرد أو الحركة أو الحرف إلا عن دليل[73].

---

71. الرعد: 16.
72. سمير استيتية، اللسانيات، المجال والوظيفة والمنهج، ص، 249.
73. ابن جني، الخصائص، 2/ 360.

يصف الجرجاني (ت 471 هـ) الحذف بقوله: مسلكه دقيق، ومأخذه لطيف، وأمره عجيب، ويكون أفصح إذا تركته، وأفيد إذا صُمت عنه، ويكون صاحبه أتم ما يكون بياناً إذا لم يبنه، وأكثر نطقاً إذا لم ينطقه[74].

ينبه الجرجاني في مقولته إلى ضرورة معرفة المواطن التي يجب بها الحذف، ودقة تخيّر المحذوف الذي يليق بالمقام، والحرص على المعنى عند الحذف؛ إذ ينبغي أن يكون الحذف وسيلة دقيقة بليغة لإبراز المعنى[75]. والإيجاز بالحذف أمره عجيب، إذ إن ترك الذكر أفصح من الذكر، وتزيد الفائدة بالصمت عن الفائدة، ويكون النطق إذا لم يتم النطق[76]. وتتمثل أنماط الحذف التحويلية في جملة الاستفهام بما يأتي:

أولاً: حذف الأداة:

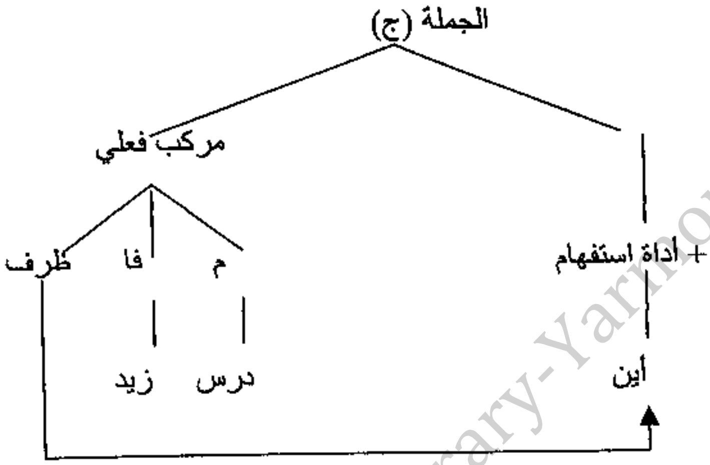
أجاز النحاة حذف الأداة، وقصروا هذا الحذف على حروف الاستفهام، ولا سيما الهمزة. وتحذف الهمزة الدالة على التصديق، وتشترك (هل) مع الهمزة في حكم جواز الحذف، إذا كانتا دالتين على التصديق دون التصور. ونظراً إلى أن أسماء الاستفهام دالة على التصور دون التصديق، فإن حذف أي منها غير جائز، كما أوضحنا في الفصل الأول.

يعود السبب في جواز الحذف، إلى أن حذف (هل) والهمزة لا يغير شيئاً من البنى العميقة للجملة الاستفهامية، فالبنى العميقة لجملة محذوفة الأداة، وجملة غير محذوفة الأداة متشابهة. أما أسماء الاستفهام في العربية والإنجليزية، فإنها تأتي عوضا عن فاعل أو مفعول أو مكان أو زمان، والحذف فيها يحدث خللاً في التطابق بين البنى العميقة وجملة الاستفهام، فلو حذفنا اسم الاستفهام من الجملة (أين درس زيد؟)، لأصبحت الجملة (درس زيد). وهذه الجملة إخبارية غير تحويلية، تختلف في بنيتها

[74]. الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص، 146.
[75]. المرجع السابق، ص، 146.
[76]. ابن الأثير، المثل السائر، 2/ 268.

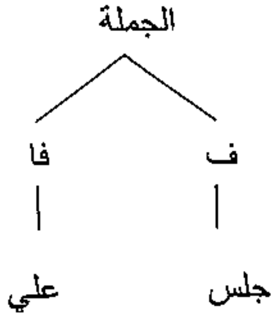
العميقة مع البنية العميقة لجملة (أين درس زيد؟)؛ إذ إن الأخيرة هي من البنية العميقة (درس زيد في الجامعة). وهذه جملة إخبارية تحويلية، وعليه فإن اختلاف البنى يؤدي إلى عدم جواز حذف أسماء الاستفهام. ويمكن توضيح ذلك كالآتي:

أين درس زيد؟



جملة استفهامية

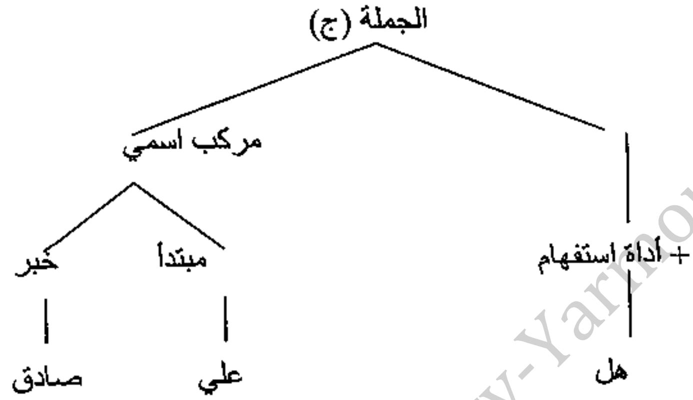
جلس علي



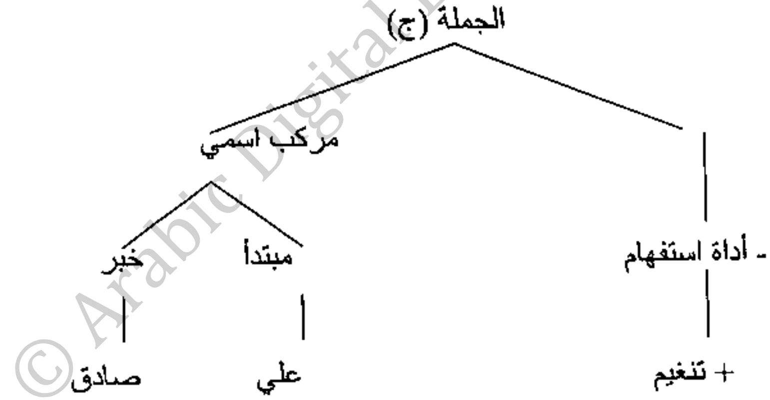
جملة خبرية

يشترط في المحذوف في تركيب هل والهمزة، أن نجد له بديلاً يؤدي وظيفته، ويسد مسده في دلالة التصور، حتى لا تلتبس الجملة الإخبارية بالجملة الاستفهامية. ويمكن أن نوضح ذلك بما يأتي: (هل عليٌّ صادق؟) و (عليٌّ صادق؟)

هل علي صادق؟



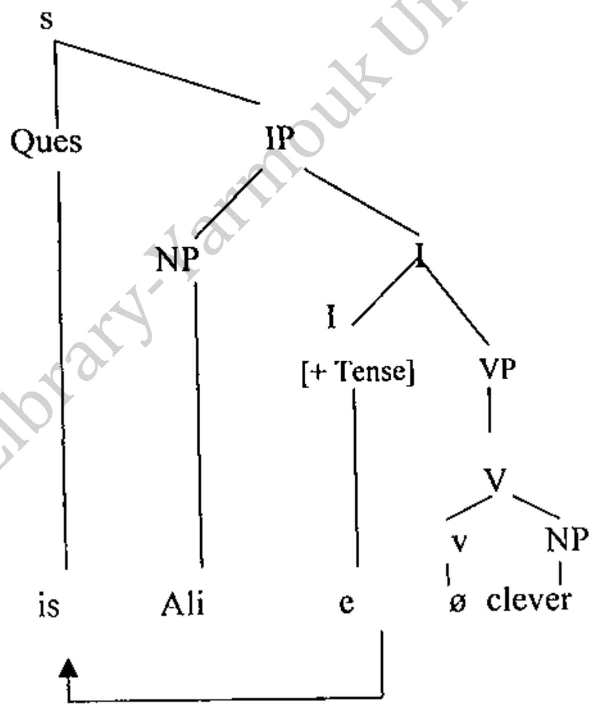
علي صادق؟



يدل التنغيم الصاعد من المتوسط إلى المرتفع في الإنجليزية على دلالة الاستفهام في التركيب، دون أن نلحظ تغييراً في ترتيب الجملة؛ إذ إن تغيير ترتيب الكلمات في الجملة إشارة إلى نمط الاستفهام دون وساطة التنغيم. فالتنغيم يحوّل بعض الجمل الخبرية إلى صيغة استفهام، ولا سيما في اللغة المنطوقة، كما يحوّل تغيير

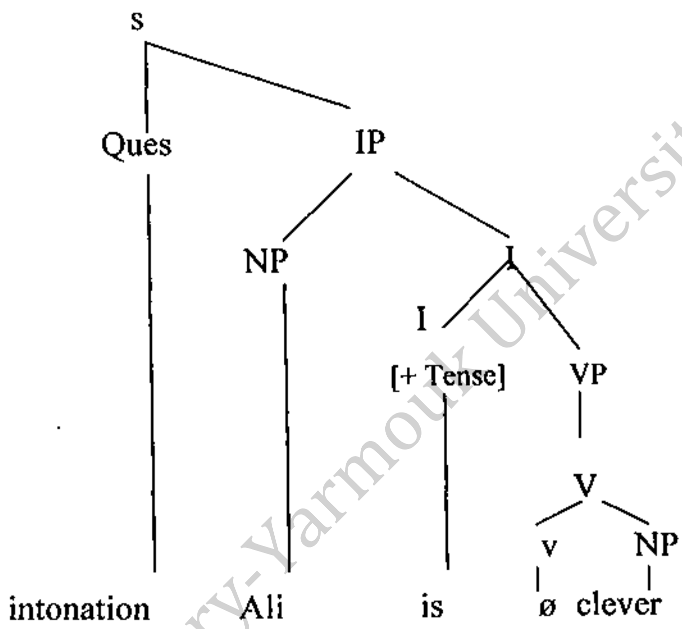
ترتيب الكلمات الجملة العادية إلى جملة استفهام[77]. وطالما أن التنغيم يدل على حالة الاستفهام، فإن ترتيب الكلمات ليس مهماً؛ أي أنه يمكن إعادة الترتيب، وهذا ما يقابل حذف الأداة في العربية، ويوضح ذلك ما يأتي: **(is Ali clever?)** و **(Ali is clever?)**.

Is Ali clever?



[77]. محمود صيني، إسحاق الأمين، التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء، ص، 36، 43، 44.

Ali is clever?



يحذف الفعل المساعد ومبتدؤه، ويذكر الفعل الرئيسي فقط، إذا كانت جملة سريعة، أو جملة تعجب سريعة، نحو: (Why worry about the future?)، وأصل الجملة، هو (Why should we worry about the future?) أو (Why do you worry about the future?)[78].

ثانياً: حذف جزء من أداة الاستفهام:

أجمع النحاة على جواز حذف الألف من (ما) الاستفهامية، إذا سبقت بحرف جر، ويكون الحذف لفظاً وكتابة[79]. ووجدوا أن هذا الحذف واجب، مع إبقاء الفتحة

[78]. Mahdi bedarah, book3 the Joining-Word Group,p. 827.
[79]. ابن يعيش، شرح المفصل، 8/4.

دليلاً عليه، نحو: (فيمَ، وإلامَ، وعلامَ، وبمَ...)[80] . وشاهد ذلك من القرآن الكريم، قوله تعالى: **(قال ربِّ لِمَ حشرتني أعمى)**[81]، ونحو: **(فبِمَ تبشّرون)**[82].

تعمل حروف الجر في أسماء الاستفهام مقدمة عليها؛ لأن حروف الجر لا تعمل بأنفسها[83]، كما لا يعمل ما قبل أدوات الاستفهام في ما بعدها، إلا إذا اتصلت بحرف جر أو مضاف اعتمدت عليه؛ لأن الخافض والمخفوض بمنزلة الكلمة الواحدة[84]. ويعد حذف الألف من أسماء الاستفهام مظهراً من مظاهر هذا الإعمال. ويعلل النحاة ذلك بأن هذا الحذف للتمييز بين (ما) الاستفهامية، و (ما) الموصولة[85]، نحو: **(لمسّكم في ما أفضتم فيه عذاب عظيم)**[86]، وقوله كذلك **(والذين يؤمنون بما أنزل إليك)**[87].

لا يسقط اسم الاستفهام عن مرتبة الصدارة لتقدم حرف الجر عليه، فهما معاً كلمة مجموعة للاستفهام، والحذف دليل التركيب[88]. وبما أن اسم الاستفهام وحرف الجر صارا كشيء واحد، فإن حروف الجر عوض عن الألف المحذوفة للتخفيف[89].

قد تكون الألف في (ما) الاستفهامية نقصاً، وليس حذفاً، إذا أفادت (ما) معنى (أي)، ووصلت بحرف جر، نحو قوله تعالى: **(وإنـيّ مُرسلةٌ إليهم بهدية فناظرةٌ بمَ يرجعُ المرسلون)**[90]؛ أي فناظرة بأي شيء يرجع المرسلون؟ ويعرف بهذا النقص الاستفهام من الخبر، وإن أتممنا الألف فذلك صواب[91].

---

80. ابن هشام، شرح شذور الذهب، ص، 318. والمغني، ص، 393.
81. طه: 125.
82. الحجر: 54.
83. الصيمري، التبصرة والتذكرة، 471/1.
84. الزركشي، البرهان، 4/ 345.
85. ابن هشام، المغني، ص، 393. والسيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 1/ 625.
86. النور: 14.
87. البقرة: 4.
88. ابن الحاجب، كتاب الكافية في النحو، 2/ 54.
89. الصيمري، التبصرة والتذكرة، 1/ 470.
90. النمل : 35.
91. الفراء، معاني القرآن، 2/ 292.

يماثل النقص المشار إليه في الفقرة السابقة، ما أورده سمير استيتية عن تقصير الحركة في (ما) الاستفهامية، فقد قُصّرت الفتحة الطويلة في اسم الاستفهام (ما) حتى أصبحت فتحة[92]. وقد تمّ توضيح ذلك في الفصل الأول في معرض الحديث عن التغيرات الفنولوجية لأسماء الاستفهام. ويتضح مما سبق أن التقصير عمل تحويلي يدخل في إطار قاعدة التضييق، ولا علاقة له بقاعدة الحذف ، وهذا العمل بدون شك أياً كان لونه، غيّر البنية التركيبية الأصلية لاسم الاستفهام.

ويحذف اسم الإشارة **(ذا)** من اسم الاستفهام المركب (ماذا)، فنقول: (علامَ؟)؛ أي على ماذا. كما **يحذف المقطع الثاني** من اسم الاستفهام **(كيف)**، فتصبح (كي). وقد أوضحت ذلك في الفصل الأول.

أما في الإنجليزية، فيلاحظ أن المقطع الأخير يحذف عند النطق، من ضمير الاستفهام (whom) الواجب استعماله بعد حرف الجر، حين يحوّل حرف الجر إلى نهاية الجملة، نحو: (To whom were you speaking?) فتصبح الجملة عند النطق (Who were you speaking to?)[93].

ويحذف حرف (e) من ضمير الاستفهام (where) في الإنجليزية، عند زيادة (ever) إليه، نحو: (wherever) منعاً لتوالي المثلين. ويحذف الحرف (n) من الفعل المساعد (can) عند دخول النفي على الاستفهام، نحو: (can`t) والأصل (cannot).

[92] سمير استيتية، الشرط والاستفهام في أساليب العربية، ص، 159.
[93] Mhadi Bdirah, Encyclopaedia of English Grammar, book3, the joining- word group, p.762 .

ثالثاً: حذف التركيب الاستفهامي أو جزء منه:

يشمل هذا الحذف ما يأتي:

أ. **حذف السؤال وجوابه:**

يتم مثل هذا النوع من الحذف إذا كان في السياق ما يدل عليه ، ويأتي هذا الحذف بعد الفعل (سأل) أو أحد مشتقاته، ويكون في سياق السرد والحكاية والخطاب، نحو قوله تعالى: (**يسألون عن أنبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا إلا قليلاً**)[94]؛ ويبدو أن ثمة سؤالاً وجواباً مقدَّرين، واستغني عنهما لدلالة المقام عليهما؛ فكأن المنافقين يسألون المجاهدين، ما أنباؤكم؟ هل غلبتم في المعركة؟ ونحو قوله تعالى: (**واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر**)[95] ؛ فيقدر السؤال (ماذا حلّ في أهل القرية؟).

يرد الفعل (يتساءل) (wonder) في الإنجليزية للدلالة على سؤال وجواب متضمنين،نحو: (I wonder on truth) (أتساءل عن الحقيقة)؛ فكأنني قلت ما الحقيقة، أهي مؤلمة؟، أم غير ذلك؟ ويرد كذلك الفعل (أسأل) (ask)، نحو: (I ask the ancestors' wisdom) (أسأل حكمة الأجداد)؛ فكأني أود معرفة حكمة الأجداد، فأبحث عنها بسؤال ما حكمة الأجداد؟

يحدث الحذف في صيغ الإنشاء الطلبي، كالأمر والنهي والنداء؛ لأنها تتضمن سؤالاً وجواباً محذوفين مقدرين ؛ فنجد في هذه الصيغ أن المتكلم يسأل المخاطب عن أمر ما، وينتظر منه جواباً ورداً[96]. فالأمر والنهي والنداء جميعها طلب مباشر للقيام بعمل يحدده الطالب وينفذه المخاطب، فمثال الأمر، نحو: (أكرم زيداً)؛ فكأن المتكلم يسأل المخاطب عن إكرام زيد، وينتظر منه جواباً، وقد يكون الجواب الإكرام أو عدمه، ونجد الأمر نفسه في صيغة النهي، نحو: (لا تحزن)، وكذلك في النداء، نحو:

94. الأحزاب: 20.
95. الأعراف: 163.
96. منى حسين الاستفهام في العربية دراسة تركيبية دلالية، ص، 77.

(اللهم إني أسألك خير المسألة). والاستفهام طلب معرفة مباشرة أو غير مباشرة يحتاج إليها السائل ويحددها المخاطب.

ويمكن أن ندرج مثل هذه الصيغ تحت قانون الاشتمال؛ إذ إنها تشتمل سؤالاً وجواباً مقدرين. وقانون الاشتمال قد يكون واحداً من قوانين التحويل كما يراه استيتية.

لا تقل صيغ الأمر والنهي والنداء في الإنجليزية شأناً عنها في العربية، فجميعها طلب ورد طلب، فمثال الأمر ، نحو: (Open the door)؛ فقد كُلف المخاطب بأمر طلب منه، وينتظر منه الاستجابة، وكذلك الحال في صيغة النهي؛ إذ إن النهي يقابل في الإنجليزية الأمر المنفي (Negative imperative) نحو: (don`t be sad)، والنداء ، نحو: (O God help us).

ب. حذف السؤال أو جزء منه:

تذكر الإجابة في مثل هذا النوع من الحذف، ويمكن للسامع أن يقدر السؤال المحذوف من الإجابة المذكورة، وقد يدل على السؤال المحذوف الفعل (سأل) أو فعل القول الذي يسبق الإجابة، والذي قد يليه جملة استفهامية،، نحو قوله تعالى: (**يسألونك عن الشهر الحرام قتالٍ فيه قل قتال فيه كبير**)[97]؛ فكان السؤال (ماذا يعني القتال في الشهر الحرام؟)، ونحو قوله تعالى: (**قل أعوذ برب الفلق**)[98]؛ فكأن المخاطب سأل (ماذا أقول؟). وقد تمت الإشارة إلى مثل هذا النوع من الاستفهام تحت باب الاستفهام غير المباشر.

[97]. البقرة: 217.
[98]. الفلق: 1.

وقد تكون الجملة الاستفهامية رداً على سؤال أحدهم؛ كأن نقول (أين كنتُ؟) استنكاراً لسؤاله (أين كنتَ؟)، أو استرجاعاً له؛ فيكون الحذف هنا سؤالاً كاملاً هو: (أتسألني؟)؛ لأن الأصل في الجملة هو: (أتسألني أين كنت؟)[99].

ويحذف السؤال إذا توقعه المتكلم من المخاطب، نحو قولنا: (أعْمَلُ حتى منتصف الليل)؛ فهذه إجابة عن سؤال متوقع هو (هل تعمل حتى وقت متأخر؟). وقد يحذف السؤال عند الإجابة بواحد من أحرف الجواب (لا أو نعم أو بلى)، نحو: (نعم، نحن نتشرف بمجالستكم) ؛ فكأن السؤال يكون (أترغبون في مجالستنا؟). فاستهلال الإجابة بأحد أحرف الجواب، يعني أن المتكلم يتصور أن أحد الناس يسأله، فمَن استهل قوله (لا، لن أحدثكم عن الكذب على العلماء)؛ لأنه تصور أن أحداً يسأله (هل ستحدثنا عن الكذب على العلماء؟). ويبدو واضحاً أن الجواب اشتمل على سؤال مقدر، فيقترح استيتية أن يسمى مثل هذا اللون من التحويل بتحويل الاشتمال، وأن يضاف هذا القانون إلى قوانين التحويل، ويعبر عنه رياضياً بما يأتي [100]:

Ø ← ب + أ

حيث تمثل (ب) أداة الجواب (نعم – بلى – لا)، و (أ) هي الجملة التي تتحد مع الجملة الاستفهامية المحذوفة (هل ستحدثنا عن الكذب على العلماء؟) في البنية العميقة.

يحذف جزء من السؤال، عندما تكون الهمزة للتصور، فيحذف ما يقابل المسؤول عنه (المعادل) وأم المتصلة، ولا يجوز هذا الحذف إلا إذا دلّ عليه السياق، أو أ يكون معلوماً للمخاطب المسؤول لئلا يلتبس الأمر مع همزة التصديق، نحو قولنا: (أذهب زيد؟)؛ ونقصد (أذهب زيد أم بقي؟)، فقد حذف (أم حضر)، فإذا لم يكن المخاطب على دراية بمقصدنا لم يصح الحذف[101]، ويمكن توضيح ذلك بما يأتي:

---

[99]. سمير استيتية، الشرط والاستفهام في الأساليب العربية، ص، 113- 114..

[100]. المرجع السابق، ص، 115.

[101]. سمير استيتية، الشرط والاستفهام في الأساليب العربية، ص، 117- 118 .

إليه، وهو ما يقابل الخبر في العربية، نحو: (Who invited you?) ، فنجيب (Ahmad)، ونحو: (How are you going to school?)، فنجيب بـ (by bus) .

رابعاً: حذف متعلق الاستفهام:

يعني التعليق في الاستفهام أن الفعل يعمل في موضع لا يرد فيه لفظه[106]، نحو قوله تعالى: (**ثُمَّ بعثناهم لنعلمَ أيّ الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا**)[107]. ويؤكد ذلك أن (أي) يتضمن معنى الاستفهام، فعلق عنه (لنعلمَ)، فلم يعمل فيه. وفي قراءة (لِيُعْلَمَ)، نجد أن الفعل معلق عن (أيّ) كذلك؛ لأن (أيّ) مرفوعة بالابتداء لا بإسناد (يُعْلَم) إليها، وفاعل (يُعْلَم) مضمون الجملة، كم انّه مفعول (نعلم)[108].

ويمكن أن تكون (أي) مرفوعة بإسناد فعل محذوف إليها، ويعد المحذوف متعلق الاستفهام الذي عمل في أي دون أن يذكر لفظه، ويمكن أن يقدر بـ (لنعلمَ ما أحصاه أيّ الحزبين). وقد لا يكون في الضرورة أن ما حصل من تحويل في هذه الآية، هو تحويل بالحذف، فقد يكون التحويل بالتقديم والتأخير، ويكون التركيب (لنعلم أحصى لما لبثوا أي الحزبين).

ويحذف متعلق الجملة الاستفهامية من فعل من غير القول، ومن فعل القول، فمثال الفعل من غير القول، قوله تعالى: (**يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هُونٍ أم يَدُسُّه في التراب**)[109]، والتقدير: (يفكر أيمسكه؟) أو (مفكراً أيمسكه؟)؛ فقد حذف المتعلق (يفكر أو مفكر). ويغلب أن يكون المتعلق في جملة الاستفهام من فعل القول، نحو قوله تعالى: (**ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون إلاّ ما كنتم تعملون**)[110]، وقوله: (**فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل**

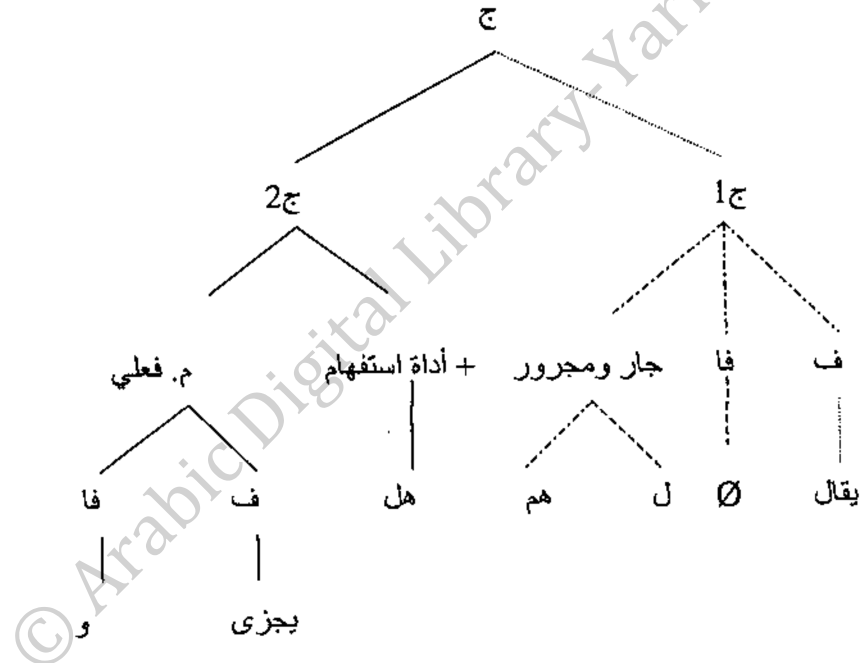
---

[106]. ابن الشجري، الأمالي الشجرية، 2/ 295.
[107]. الكهف: 12.
[108]. الزمخشري، الكشاف، 2/ 473.
[109]. النحل: 59.
[110]. النمل: 90.

قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال)[111]،
والتقدير: يقال لهم (هل تجزون إلا ما كنتم تعملون؟)، ويقال لهم (أو لم تكونوا أقسمتم؟)
.112

ويمكن أن نوضح التحويل بالحذف للآية (هل تجزون ...) وتقدير المحذوف في الرسم الآتي:

هل يجزون...؟



ويمكن أن نسأل سؤالاً في الإنجليزية يتكون من (What of /What about)، في تحويل يعد من التحويلات في المجموعة الاسمية؛ أي بحذف الفعل، فلا يوجد فعل في مثل هذا النوع من الأسئلة، لا سيما إذا أردنا بالسؤال لفت الانتباه لبعض الأشياء، أو

---

[111]. إبراهيم: 44.
[112]. عبد العليم فودة، أساليب الاستفهام في القرآن الكريم، ص، 399.، نقلاً عن سمير استيتية، أساليب الشرط والاستفهام في العربية، ص، 118- 119.

لإظهار تأثير يفوق الإجابة، نحو: (What about the others on the list?) ونحو (What of the growing disadvantages of having too many children?).[113]

يبدو واضحاً أن الفعل المتعلق بالاستفهام في المثالين السابقين قد حذف لغايات بلاغية، والأصل أن يكون التركيب (What did...)، (What did...).

خامساً: حذف تمييز (كم) الاستفهامية:

يحسن حذف تمييز كم الاستفهامية بخلاف تمييز كم الخبرية[114]؛ لأن تمييزها يسهل تقديره، دون لبس، ولدلالة السياق عليه، نحو قوله تعالى: **(قال قائل منهم كم لبثتم)**[115]؛ أي كم سنة أو يوماً لبثتم؟، ونحو قولنا: (كم غيابك؟)؛ أي كم عاماً غيابك؟).

ويلاحظ أن (how much and how many) التي تقابل (كم) في العربية، يمكن أن تستعمل دون أن يتبعها اسم، فيحذف الاسم عندما لا نحتاج إلى توضيح ماهية الشيء الذي نتحدث عنه.فالجملة التي يلي الاسم فيها(how much)/ (how many)، نحو: (How much money have we got in the bank?)، ونحو: (How many languages can you speak?). أما الجملة التي يحذف فيها الاسم الذي يلي (how much or how many)، فهي: **(How many did you find?)**، ونحو: (How much did he tell you?)[116]. ويبدو أن هذا الحذف يقابل حذف تمييز كم الاستفهامية في الجملة العربية.

سادساً: حذف أحد أحرف الفعل الداخلة عليه أداة الاستفهام:

إذا دخلت همزة الاستفهام على فعل همزته همزة وصل حذفت همزة الوصل؛إذ

---

113. Collins Cobuild English Grammar, p. 206.
114. أبو البقاء الكفوي، الكليات، 4/ 90.
115. الكهف : 19.
116. Collins Cobuild English Grammar, p. 202.

إن همزة الوصل تلك، هي مورفيم زائد، تمت زيادته لغايات نطقية، خشية البدء بساكن. وتعد همزة الاستفهام زيادة أخرى دخلت إلى الفعل، فحذفت الزيادة الأولى لأن همزة الاستفهام أدت وظيفة البدء بمتحرك، فتمّ الاستغناء عن همزة الوصل، نحو قولنا: (أستخرج؟)، نحو قوله تعالى: **(قل أتّخذتم عند الله عهداً)**[117]، وقوله: **(أستكبرت أم كنت من العالين)**[118]، ونحو: **(أستغفرت لهم)**[119]. أما إذا دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل الواقعة في (أل) التعريف، فإن هذه الهمزة لا تحذف؛ لأنها مفتوحة[120].

نجد مثل هذا النوع من الحذف في جملة الاستفهام الإنجليزية لغايات قواعدية، فإذا أردنا أن نحول الجملة من جملة مثبتة إلى جملة استفهامية، فإننا نضيف الفعل المساعد (do)، ونحذف حرف (s) الخاص بالشخص المفرد في الزمن المضارع، إذ إن الفعل المساعد أخذه بشكل (es)؛ فيكون الفعل التام بذلك قد تعرض للزيادة الممثلة بحرف (s) بداية، وتعرض لزيادة أخرى ممثلة بالفعل المساعد لغرض الاستفهام، وقد أدت الزيادة الثانية إلى حذف الزيادة الأولى، وانتقل المحذوف إلى الفعل المساعد، فيكون الفعل بذلك قد تعرض لعمليات تحويل متتالية، كما حدث في جملة الاستفهام العربية، ويوضح ذلك المثال الآتي: (He speaks English) تصبح على النحو الآتي: (Does he speak English?) .

2. قاعدة التضييق (Reduction)، ويرمز لها رياضياً بما يأتي:

أ + ⊃ ← أ : ب ⊃ أ

ونصها هو: " أ + ب ← تصبح أ؛ حيث ب متضمنة في أ.

يفرق بين التضييق والحذف في أن المحذوف في قاعدة الحذف غير متضمن في الجملة، وأن المحذوف في قاعدة التضييق متضمن في الجملة، وما الحذف فيها إلا

---

[117]. البقرة: 80.

[118]. ص: 75.

[119]. المنافقون: 6.

[120]. المبرد، المقتضب 1/ 84- 85. والهروي، الأزهية، ص، 34.

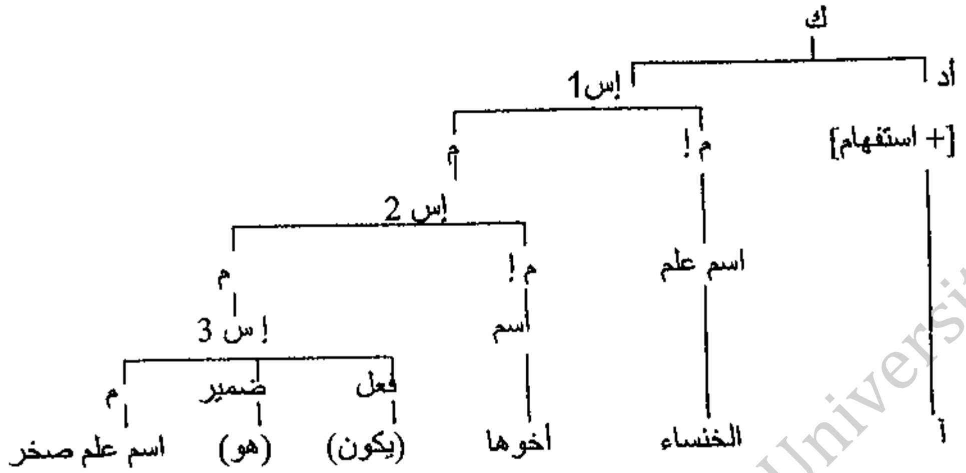
على سبيل الاختصار، كما في الضمائر المستترة في الجمل، نحو: (زيد جاء)؛ فهذه جملة تتكون من جملة صغرى (جاء هو)، وجملة كبرى (زيد جاء)، وكما في حذف اسم إنّ، نحو قوله تعالى: (**علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض**)[121]، والتقدير: علم أنه سيكون منكم مرضى[122].

إذا أنعمنا النظر في تعلق أسماء الاستفهام بالاسم، فسنجد أن هذا التعلق ظاهري؛ أي إنه في البنى السطحية فحسب، ويكشف عن حقيقة ذلك البنى الدلالية التي تقابل البنى السطحية؛ إذ يتضح لنا وجود فعل محذوف في البنى السطحية، وذلك نحو: (كيف حالك؟) بنية سطحية لـ (كيف يكون حالك؟)، ونحو: (مَن الرجل؟) بنية سطحية لـ (مَن يكون الرجل؟)[123].

إن حذف فعل الكون أو فعل الوجود من البنية السطحية في العبارة الاستفهامية، ما هو إلا حذف تضييق؛ لأن الدلالة تشير إلى تضمين الجملة ذلك الفعل المحذوف.

لم يقتصر أمر التضييق على فعل الكون المحذوف في جملة أسماء الاستفهام، بل نجده مقدراً في جملة الاستفهام المبدوءة بالهمزة، كما قدر الوعر في جملة (ألخنساء أخوها صخر؟). وقد قدر الوعر حذفاً آخر يتمثل في الضمير المستتر في (يكون) المقدرة؛ فتصبح الجملة (ألخنساء أخوها [يكون] [هو] صخر؟)، ويمكن توضيح ذلك على النحو الآتي[124]:

[121]. المزمل: 20.
[122]. سمير استيتية، اللسانيات المجال، والوظيفة، والمنهج، ص، 250.
[123]. سمير استيتية، الشرط والاستفهام في الأساليب العربية، ص، 106.
[124]. مازن الوعر، نحو نظرية لسانية عربية جديدة، ص، 104.



يرى صفا أن هذا التحليل ليس دقيقا؛ لأن التحليل أظهر أن ثمة مسندين إليهما متتاليين، فقد قدر الوعر أن الموقع الذي قد يشغله فعل الكون هو ما بعد المسند إليه الثاني، وهذا يقود إلى وجود عنصرين مفككين وكذلك بؤرتين، وهذا يتطلب- لو تمّ قبول ذلك – مراقبة كل من العنصرين ضميرا يطابقه داخل الجملة البسيطة. والحقيقة أنه ليس هناك إلا ضمير واحد يراقبه لفظ (الخنساء)، ولذلك فالتحليل يحتمل الضعف؛ لأن البنية البسيطة تتضمن ضميراً واحداً، وهذا يؤكد أن هناك بؤرة واحدة فقط[125].

ويشير صفا إلى أن القبول بفكرة أن فعل الكون يسبق فاعله لا يعني بالضرورة الحكم بالصحة على كل ما قد يتم من تحليلات، مما أدى إلى إضعاف التحليل السابق، وقبول تحليل البنية (محمد أبوه قادم)، إذ يستقيم تحليلها حسب تصور الفاسي الفهري، الذي يرى وقوع العنصر (محمد) في بؤرة البنية، وهي موقع خرج عن الجملة البسيطة، والتي كما يراها الفاسي مبدوءة بفعل الكون المقدر (يكون). أما (أبوه) ففاعل لفعل الكون، وأما (قادم) ففضلة حملية لها فاعلها[126].

125. فيصل صفا، في بنية ما يدعى بالجملة الاسمية في العربية، مجلة الباحث، ص، 42، 43-44.
126. المرجع السابق، ص، 42-43.

إن تقدير الضمير (هو) بعد الفعل (يكون) المقدر في تحليل الوعر، قد يجانب الدقة؛ لأن فاعل يكون هو اسم العلم (صخر)، ولسنا بحاجة إلى إيجاد فاعل؛ لأنه موجود على تقدير أن هناك فعل كينونة محذوفا بعد العنصر (أخوها) وقبل العنصر (صخر). أما فعل الكينونة المقدر في البنية العميقة فأمر قد يستدعيه المنطق، إلا أن موضعه ربما لا يكون بعد (أخوها)، فتصبح الجملة هكذا (ألخنساء يكون أخوها صخر؟). ولو جزمنا بوجود فعل كون مقدر، لوقعنا في إرباك آخر، ألا وهو ضعف العلاقة التركيبية القائمة بين أركان الجملة، والفصل بين لصيقين في الجملة.

وإذا نظرنا بعين ثاقبة، فسنجد أن العلاقة الإسنادية، وهذا ما يقوله سمير استيتية، أقوى من علاقة الكينونة، فقولنا (زيد مجتهد) فيه مسند هو (زيد)، ومسند إليه وهو (مجتهد). هذه العلاقة تدل على التصاق الصفة بالموصوف. ولما كان الأمر كذلك لم نكن بحاجة إلى ما سماه الوعر إلى فعل الكينونة[127].

وتحذف الهمزة التي تسبق أدوات الاستفهام الأخرى، فقد كانت الهمزة تشكل أصلاً في بنيتها، نحو: (أمتى، أمن، أما) ثم استغنى عن هذا الأصل لأمن اللبس[128]. وقد يكون هذا الحذف على سبيل التضييق.

وتختصر الأفعال المساعدة (is, has) إلى (`s) و(had, would) إلى (`d) و (have) إلى (`ve) ... في الجملة الإنجليزية المثبتة ما لم تحوّل إلى استفهام، فإذا تحولت الجملة من الإثبات إلى الاستفهام الذي يجاب عليه بـ (yes/no) سقط هذا الاختصار، ما عدا جملة الاستفهام التي تحمل ترتيب الجملة المثبتة، وتحولت إلى استفهام عن طريق التنغيم نحو:(He is a student / He`s a student?). أما جملة الاستفهام المصدرة بأحد ضمائر الاستفهام، فيطبق عليها قاعدة اختصار الفعل المساعد، نحو: (where`s John).

---

127. من ملاحظات سمير استيتية عند قراءة البحث.

128. ابن يعيش، شرح المفصل، 8/ 152.

يتأتى أثر عنصر الاستفهام واضحاً في الجمل المختصرة، إذ تمثل عناصر الاستفهام ذلك الأثر المقيد للجمل المختصرة، فقد يظهر أثر نقل عنصر الاستفهام (wh) في المكان الذي تطبق فيه قاعدة الاختصار في المكون الصوتي، نحو: (want + to ⟶ wanna) في (who do you wanna beat?) وأصل الجملة هو : (Who do you want to beat_?)[129].

وتختصر أداة النفي في التركيب الاستفهامي المنفي في جملة الاستفهام الإنجليزية، نحو: (Can`t you put an end to this confusion?)، وتعني (ألا تستطيع وضع حدّ لهذه الفوضى؟)ونحو (Haven`t you got your books yet?). فقد ضيقت أداة النفي من (not) إلى (n`t).

ثالثاً: قانون التحويل الاستبدالي:

1. **قاعدة التقديم والتأخير (Permutation): ويرمز لها رياضياً بما يأتي:**

أ+ ب ⟵ ب + أ

تبرز هذه القاعدة على أنها إحدى الخصائص التركيبية الدلالية لجملة الاستفهام، ولسواها من التراكيب، وهذا كثير في العربية، كتقديم الخبر وجوباً وجوازاً، وتقديم أسماء الاستفهام (من، ما، متى، كيف..)؛ لأحقية الصدارة (topicalization). مع ضرورة التنويه إلى أن الأسماء التي تحتل صدارة الجملة ليست بالضرورة من جرّاء عملية التحويل، كأسماء الشرط التي تتصدر الجملة دون تأثير قواعد التحويل[130]. ويمكن لهذه القاعدة أن تحوّل الجمل الأساسية إلى جمل تحويلية، بوساطة تقديم العناصر اللغوية وتأخيرها في الجملة.

---

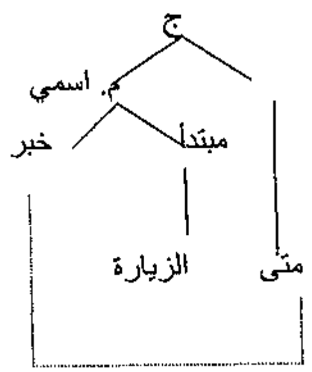
[129]. نوم تشومسكي، ترجمة محمد فتيح، المعرفة اللغوية طبيعتها، وأصولها واستخدامها، ص، 302.
Noam Chomsky, Knowledge of Language: Its Nature, Origin, and use, p.162-163. & Andrew Radford, Transformational Grammar, p.475-476.

[130]. سمير استيتية، اللسانيات، المجال، والوظيفة، والمنهج، ص، 250- 251.

إن الأصل في أدوات الاستفهام بما فيها الهمزة و (هل)، أن لا يتقدم عليها عنصر من عناصر جملة الاستفهام، حتى ولو تبادر إلى الذهن أن حروف العطف تتقدم على أداة الاستفهام، كما في قوله تعالى: **(فأين تذهبون)**[131]، وفي قوله: **(فأي الفريقين أحق بالأمن)**.[132] فحروف العطف تلك ما هي إلا أداة ربط بين جملة سابقة بجملة لاحقة، وحرف العطف ليس جزءاً من الجملة المعطوفة، وبالتالي فإن تقديم حرف العطف لا يعني أنه يتقدم على أداة الاستفهام[133].

وتتقدم أسماء الاستفهام على الأصل، فرتبتها الصدارة على الإطلاق. إذ يقع الاستفهام في صدر الجملة، ولزوم التصدير ضرورة، لأن التأخير يحدث تناقضاً في الكلام، فلو قلنا: (جلس علي أين؟ وخرج محمد متى؟) لكان أول الكلام جملة خبرية، ثم نقضه الاستفهام، فمن هنا وجب التقديم[134]. ولا يقتضي العدول عن تصدير اسم الاستفهام، لأنه الأصل، ولأن ذكره مهم[135]. فرتبة أسماء الاستفهام ثابتة لا تتغير مهما احتلت من موقع إعرابي، فليس هناك مقاصد بلاغية يمكن الحصول عليها من وراء هذا التقديم؛ لأنه ليس في المقابل تأخير له، وغاية التقديم الاستفهام فحسب. ويمكن توضيح ذلك بالآتي:

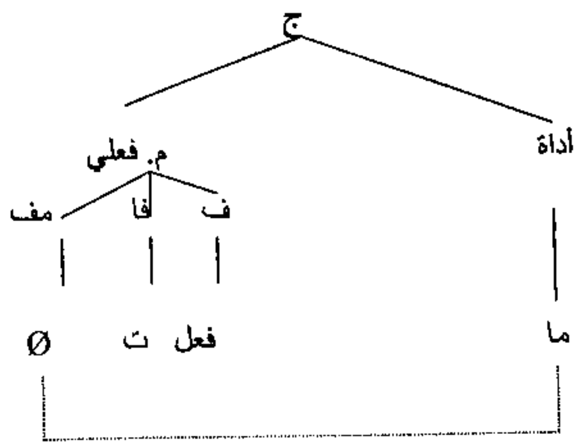
متى الزيارة؟



---

131. التكوير: 26.
132. الأنعام: 81.
133. سمير استيتية، الشرط والاستفهام في الساليب العربية، ص، 153- 155.
134. ابن الشجري، الأمالي الشجرية، 2/ 264.
135. القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 2/ 50.

ما فعلت؟



ويحق لضمائر الاستفهام في الإنجليزية (wh-question) أن تتصدر الجملة؛ أي أنه يحق لها التقديم، إذ إن تلك الضمائر لها أثر في الجملة الأصل يقع في آخر الجملة، وعند تحويل الجملة تقديما وتأخيرا، أصبحت هذه الضمائر تتصدر الجملة لحاجة دلالية وتركيبية لا تؤدى إلا بالتقديم، نحو: (What did John eat?)، ونحو: (Who ate an apple?). فإذا كانت حاجتنا الاستفهام وجب علينا تقديم (wh-question)، وإذا تأخرت ضمائر الاستفهام، فلا يمكن لها أن تكون أداة استفهام، بل تكون ضمائر وصل أو حروف عطف. وقد يحدث تأخير لضمائر الاستفهام في الاستفهام المنقول (reported questions)، فالجملة المباشرة (direct) الآتية: (The police officer said to us, 'Where are you going?') تصبح في السؤال المنقول (The police officer asked us Where we were going?').

أما جملة الاستفهام التصديقي (yes/no)، فنجد أن فعلها المساعد يتقدم على بقية عناصر الجملة، وهذا تقديم من الضرورة بمكان ليؤدي معنى الاستفهام ومبناه، نحو: (Did John eat an apple?) [136]، ونحو: (Did you sell your car?).

---

[136]. نوم تشومسكي، ترجمة، يؤيل يوسف عزيز، البنى النحوية، ص، 91- 95. Noam chomsky, Syntactic Structures,p. 68- 71 .

يذكرنا مفهوم التقديم والتأخير بنظرية الأثر (Trace theory)، التي يمكن تسميتها بنظرية الاختزال والتحريك. حيث يوجد أثر لاسم الاستفهام في البنية العميقة في آخر الجملة، الذي انتقل إلى مقدمة الجملة في البنية السطحية. وهذا ما أشرت إليه سابقاً في معرض الحديث عن الإطار النظري للقوانين التحويلية.

تختزل نظرية الأثر المكونات التحويلية، وتركز في قاعدة تحويلية واحدة هي "حرك ألفا: a. move"، والعنصر ألفا عنصر مجهول، وهو نظير الرمز (س) في الرياضيات. يقول تشومسكي "عندما يحرك قانون تحويلي عبارة ما (ع) من موقع (س) إلى (ص) فإنها تترك في الموقع (س) أثراً مربوطاً بـ ($ع_2$)". ويكون هذا الأثر عنصراً مفرّغاً من الناحية الصوتية والمعجمية، أي أنه صفر نطقياً ومعجمياً، ولكنه صفر حافظ منزلة. ويعد الأثر إشارة إلى الموقع الأصلي الذي يحتله عنصر معين في البنية العميقة، وقد تمّ حذفه أو نقله بفعل قوانين التحويل[137]، وذلك نحو: (مَن رأيت؟)

من   رأيت   أ؟

ومثال ذلك في الإنجليزية، نحو: (Poirot$_i$ seems t$_i$ to be the best detective) عند الاستفهام تكون الجملة (Who$_i$ do you think t$_i$ is the best detective?).

ويمكن أن ينظر إلى الأثر الذي تخلفه العبارات المنتقلة على أنه فصيلة نحوية، كالفصائل النحوية الأخرى، كالفعل والاسم، والمركب الاسمي، والمركب الفعلي، إلا أنه يختلف عنها في أنه غير ظاهر، فهو بذلك ليس فصيلة معجمية. وعلى الرغم من عدم ظهوره إلا أنه يقدم دوراً هاماً في البنية السطحية، إذ إنه يوفر المعلومات المطلوبة عن الأدوار الدلالية (المحورية) للعناصر، ويكشف عن مدى إخضاع القيود العامة، التي تحكم قانون الحركة، للقوانين التأويلية كتأويل الضمير الانعكاسي[138].

[137]. فوزي الشايب، محاضرات في اللسانيات، ص 411. انظر نوم تشومسكي، ترجمة، يوئيل يوسف عزيز، البنى النحوية، ص، 91-95. Noam chomsky, Syntactic Structures,p. 68-71.& Liliane Haegeman, Introduction to Government and Binding Theory, p.393-400.

[138]. مرتضى جواد باقر، مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، ص، 81.

إن عنصر الاستفهام المتقدم على الفعل هو مفعول الفعل، ويقع المفعول في البنية العميقة بعد الفعل، ولكنه تقدم عليه، بوساطة المكون التحويلي (حرك ألفا) تاركاً وراءه أثراً (أ) أو (t) يدل عليه. وهذا الأثر مرتبط باسم الاستفهام، ويدل على مكانه الأصلي. وهو بمنزلة الذاكرة التي حفظت البنية العميقة في البنية السطحية. فالأثر قرينة دالة أباحت التنقل بين رأسي الجملة، وهذا ما استدعى تصدير عناصر الاستفهام دون وجل من إفساد المعنى.

يجسّد التقديم والتأخير العلاقة الوثيقة بين المعنى والمبنى، أو الشكل والوظيفة [139]. ولا يمكن للتقديم والتأخير أن يكون عبثاً، دون حاجة دلالية يسعى وراءها الخبير المتمرس بأغراض التقديم والتأخير، وهذه الحاجة بلا شك يستدعيها السياق والمقام [140]. مما يستدعي خبرة وبصيرة، للوصول إلى معرفته وكنهه ومغزاه.

وقد وصف الجرجاني (ت 471 هـ) التقديم والتأخير بأنه باب كثير الفوائد والمحاسن، له غاياته، التي تقود إلى اللطائف والبدائع، وهو الذي يعطي الشعر رونقه ولطفه [141]. والتقديم والتأخير عمل نقصده لغرض بلاغي، واستدعاء حثيث لمعنى تداولي [142].

وهكذا نرى أن التقديم والتأخير مشروط فيه تنظيم أجزاء الجملة، وتحديد مكان كل جزء فيها، واختلال ذلك اختلال في ميزان الجملة، واضطراب في معناها، ولذا يجوز التقديم والتأخير عند أمن اللبس ووضوح المعنى، وظهور ما يستدعيه من قرائن [143].

يقتصر باب التقديم والتأخير على الهمزة دون (هل)؛ لأن التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل، ولا يمكن أن يكون الطلب لحصول الحاصل [144].

---

[139]. الساقي، أقسام الكلام العربي، ص، 101.

[140]. ابن جني، الخصائص، 2/ 382، 387، وانظر الصفحات 382- 390 من الجزء نفسه .

[141]. الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص، 106.

[142]. عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص، 149.

[143]. عبد العزيز على سفر، الاشتراط النحوي والصرفي دراسة للمفهوم والوظائف، مجلة علوم اللغة، ص، 310، 317.

وتختص (هل) بالفعل أكثر من الهمزة، لا سيما أنها تأتي بمعنى (قد)، والأخيرة تختص بالفعل [145].

تتعدد أنماط التقديم والتأخير في الجملة الاستفهامية، كتقديم الفعل على الاسم، وتقديم الجار والمجرور أو الظرف على الاسم. وفي ما يأتي عرض لهذه الأنماط:

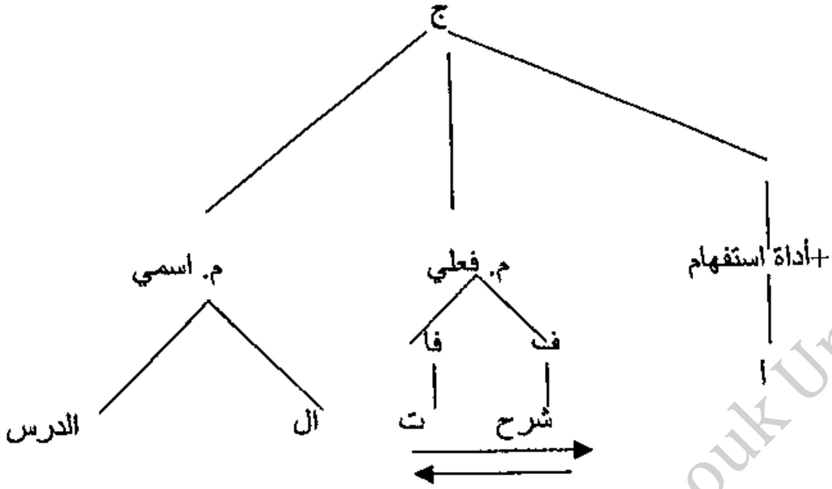
أولاً: تقديم أو تأخير الفعل:

أجاز علماء اللغة الابتداء بالأسماء[146]، فلا ضير في قولنا: (هل عمرو قائم؟)، (وكيف زيد قادم؟)، علماً أن الأصل عندهم أن أحرف الاستفهام لا يليها إلا الفعل. ومما يدعونا إلى تقديم الفعل أو تأخيره، هو تركيزنا على طلب التصديق من المتقدم، باعتبار أن المتقدم هو المجهول الذي ننشئ السؤال من أجل معرفته والدراية به، فإذا بدأنا بالفعل كان الشك في الفعل ذاته، وإذا بدأنا بالاسم كان الشك في الفاعل، فلا نقول: (أذهبت؟) ونحن نعلم بحدوث الفعل ونجهل الفاعل، إنما نقول: (أأنت شرحت الدرس؟)؛ لأن الشك في الفاعل وليس الفعل، ولو كان الأمر معكوساً لصحت جملة (أشرحت الدرس؟). ويوضح ذلك بما يأتي:

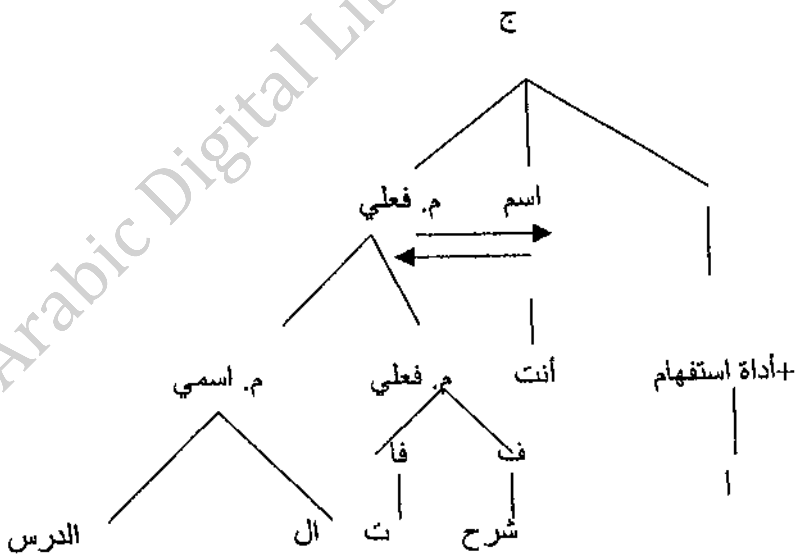
---

[144]. التفتازاني، المطول، ص، 411.
[145]. الزركشي، البرهان، 4/ 370-371.
[146]. سيبويه، الكتاب، 1/ 98- 99.

أشرحت الدرس؟



أأنت شرحت الدرس؟



واسترسل الجرجاني في تفسير ظاهرة التقديم والتأخير، فقال إن من الإفساد أن يتقدم الشيء الذي نعلمه ونراه على الشيء الذي نشك فيه في جملة الاستفهام، نحو:

(أبنيت هذه الدار؟) ونحو: (أكتبت هذا الكتاب؟)؛ فبناء الدار، وكتابة الكتاب عمل منجز، فلا يحق للسائل أن يستفسر عنه، وهو منجز أمامه، وبما أن السائل لا يشك في الفعل، إنما يشك في فاعله، وجب تقديم الاسم، وتأخير الحدث، وعليه فالصواب أن يقال (أأنت بنيت هذه الدار؟) (أأنت كتبت هذا الكتاب؟). وإذا كان لا معنى للسؤال عن الفاعل، فمن الخطأ أن يتقدم الفاعل على الفعل، فلا نقول: (أأنت قلت شعراً قط؟)، ويصح القول في تقديم الفعل، نحو: (أقلت شعراً قط؟)[147].

وقد وافق استيتية الجرجاني في حكمه على التركيب (أأنت قلت شعراً قط؟) بأنه من الخطأ أن يتقدم فيه الاسم، إلا أن هذه الموافقة مشروطة عند استيتية بقصد السائل، فإذا كان السائل يقصد إنشاء السؤال للتصديق، فالتركيب خاطئ، وإذا كان المقصود من السؤال هو النفي، فالتركيب صحيح، فكأن الاستخفاف بالمخاطب حمل القائل على نفي قول الشعر عنه[148].

ويقتصر ورود المسؤول عنه بعد الهمزة على التصور دون التصديق، فإذا أردنا أن نسأل أحدهم أقال الشعر أم كتب النثر، فيتعين علينا القول : (أقلت شعراً أم كتبت نثراً؟)، وذلك بأن نجعل همزة الاستفهام هنا للتصور، وأن نجعل المعادل (كتبت) بعد (أم) مباشرة، ولا يجوز أن نقول: (أشعراً قلت أم نثراً؟)؛ لأن السؤال منصب على الفعلين (كتبت وقلت). كما لا يجوز أن نقول: (أشعراً قلت أم كتبت نثراً؟)، فمن الخطأ أن نجعل المسؤول عنه متأخراً عن همزة التصور مباشرة، ونقدم عليه المفعول، وليس هو ما نقصده في السؤال، كما أنه من الخطأ أن نجعل الفعل (كتبت) معادلاً للمفعول (شعراً)، وليس هو المعادل له[149].

[147]. الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص، 111- 112.
[148]. سمير استيتية، الشرط والاستفهام في الأساليب العربية، ص، 150-151.
[149]. المرجع السابق، ص، 151.

ينبغي أن نتنبه إلى الدلالات البلاغية التي تؤديها الهمزة مع تقديم الفعل، فهي تقرير لفعل قد كان وإنكار له لِمَ كان، أو إنكار له لأنه لم يكن أصلاً، نحو: (أتصعد إلى السماء؟) أو (أتستطيع أن تنقل الجبال؟). وتقود هذه الدلالات السامع إلى العدول عما يقول أو يفعل، إذا كان فعله أو قوله مدعاة للخطأ، فعندما يعي الجواب يرجع إلى نفسه، فيخجل، ويرتدع[150].

ثانياً: تقديم أو تأخير الفاعل

يقصد به أن يكون الخبر جملة فعلية فاعلها ضمير مستتر يفسره المبتدأ، بعد أداة الاستفهام، نحو قوله تعالى: (**أفأنت تُسمع الصمّ**)[151]، وقوله: (**أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله**)[152]. ولا يكون هذا التقديم إلا لأغراض تداولية مقامية، كالتخصيص أو الاهتمام أو الإقرار أو الإنكار ... .

وتتعرض هذه الجمل لنمطين من أنماط التحويل، فعند قولنا: (أزيد ضرب عمراً؟) أصلها هو (ضرب زيد عمراً)؛ فقد نجد أن التحويل الأول تمثله زيادة أداة الاستفهام، وهذه الزيادة حوّلت الجملة من دلالة الإخبار إلى دلالة الاستفهام. أما النمط التحويلي الثاني، فهو تقديم الفاعل، لإنكار أن يكون زيد من قام بهذا العمل. وقد نتج جملتان من جرّاء هذا التحويل؛ جملة كبرى وجملة صغرى، تربطهما العلاقة الإسنادية.

ثالثاً: تقديم أو تأخير المفعول

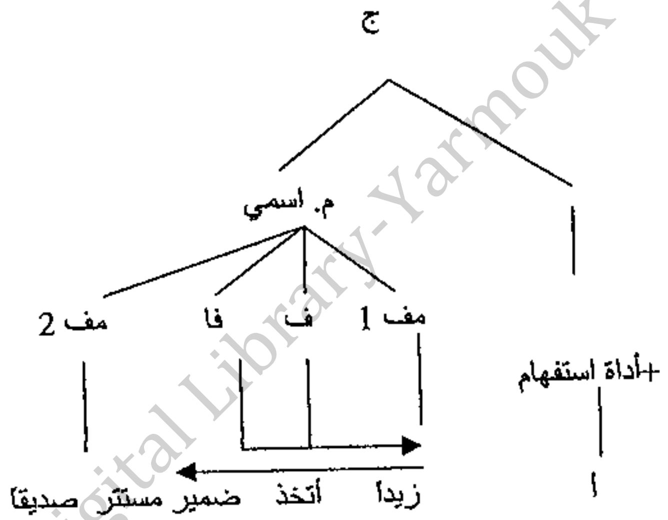
يتقدم المفعول على الفاعل، لإنكار أن يكون المفعول بموضع يُجترأ عليه، فإذا قلنا (أزيداً تضرب؟)، نكون قد أنكرنا أن يكون زيد واقعاً عليه الضرب[153]. وقد ورد

---

[150]. الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص، 113- 114.
[151]. يونس: 42.
[152]. المائدة: 116.
[153]. الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص، 94.

تقديم المفعول به (غير) في القرآن الكريم، نحو قوله تعالى:(**أفغير دين الله يبغون**)[154]، ونحو قوله: (**أفغير الله أبتغي حكَماً**)[155]، ويهدف التقديم هنا غاية الإنكار، فهو إنكار أن يكون غير الله حكماً، أو غير دين الله بغية[156]. فإذا كان إنكاراً لمن يقع عليه فعل الفاعل قدمناه على عنصري الإسناد؛ لاختصاص المتقدم بموضوع الإنكار، نحو قولنا: (أجاهلاً أتخذ صديقا؟)، فالتقديم أدى معنى إنكار الصداقة عن الجاهل، ويمكن رسم التشجير الآتي لهذا المثال:

أجاهلاً أتخذ صديقا؟



يجد المتفحص أن التقديم والتأخير يغيران في المعنى، فهو إذن مختص بدلالة الألفاظ على المعاني، ويختص كذلك بدرجة التقديم في الذكر لاختصاصه بما يوجب له ذلك، ولو أخر لما تغير المعنى[157].

ويتم التقديم في المفعول لأجله، نحو (أمرضاة لله تكظم الغيظ؟)، وفي المفعول فيه، نحو قوله تعالى: (**أالآن وقد كنتم به تستعجلون**)[158]، ونحو قولنا (أالساعة

---

[154]. آل عمران : 83.
[155]. الأنعام : 114.
[156]. طالب الزوبعي، البلاغة العربية، ص، 114.
[157]. ابن الأثير، المثل السائر، 2/ 211.
[158]. يونس: 51.

حضرت؟). ويتقدم الخبر على المبتدأ، سواء أكان الخبر مفرداً، نحو قوله تعالى: **(قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم)**[159]، فالأصل التركيبي في السياق القرآني هو على الترتيب: أأنت راغب؟ أو كان شبه جملة، نحو قوله تعالى: **(قالت رسلهم أفي الله شكٌ)**[160].

عندما نستفهم عن معلومة في الإنجليزية، فإننا نسأل عادة بـ (Do you know...?) أو بـ (Could you tell me ...? etc) ، وفي هذه الحالة فإن ترتيب الكلمات يختلف تقديماً وتأخيراً عما كانت عليه في السؤال البسيط، وذلك مثل الآتي: فالسؤال البسيط، نحو: (Where **has Tom** gone?) تدخل واحدة من العبارتين السابقتين فتصبح (Do you know where **Tom has** gone?)، ونحو: (What time **is it**?) تصبح (Do you know what time **it is**?)[161].

ويتقدم المستفهم عنه على السؤال كما في الأسئلة الذيلية، نحو: (It's a beautiful day, isn't it?)، وهذا التقديم لا نجده إذا أردنا التعجب، نحو: (Isn't it a beautiful day!)[162].

2. قاعدة الإحلال:

أ ← ب

وهو شائع في العربية وغيرها من اللغات، حيث تحل العناصر بعضها محل بعض لغايات نحوية وتداولية في آن. ومنه إحلال واحدة من أدوات الجواب (نعم، بلى، لا) محل جملة كاملة، نحو: (هل جهزت المختبر؟) ← جهزت المختبر ← نعم. أو (هل جهزت المختبر؟) ← لم أجهز المختبر ← لا[163].

---

159. مريم: 46.
160. إبراهيم: 10.
161. Raymond Murphy, English Grammar in usc,p. 98 ..
162. المرجع السابق، p. 96 .
163. سمير استيتية، اللسانيات المجال، والوظيفة ، والمنهج، ص، 251.

كما تحل الإجابة بـ (yes or no) محل جملة كاملة في اللغة الإنجليزية، نحو:
.Do you understand what I'm saying?→ yes → I'm understand

أولاً: إحلال أسماء الاستفهام موضع الأسماء المستفهم عنها:

تحل أسماء الاستفهام موضع الأسماء المستفهم عنها. فتحل (ما) محل أسماء غير العاقلين، وتحل (مَن) محل أسماء العاقلين، وتحل (أين) محل أسماء الأماكن. وهكذا نجد أن الإحلال حوّل الجملة الخبرية إلى جملة استفهامية، نحو: (محمد في المسجد) تحولت إلى استفهامية، لأن اسم الاستفهام حلّ محل (في المسجد)، فتصبح (أين محمد؟).

تحلّ ضمائر الاستفهام الإنجليزية محل الفاعل المستفهم عنه، أو الفعل، أو المفعول، أو المسند، أو المسند إليه، فيحوّل هذا الإحلال الجملة من جملة مثبتة إلى جملة استفهامية، نحو: (The boy has washed the car)، فعند الإحلال تصبح (What has the boy done?). فقد حلّ ضمير الاستفهام (what) محل الفعل (washed).

ثانياً: إحلال دلالة النفي محل دلالة الاستفهام:

ثمة أدوات للاستفهام تؤدي معنى النفي، ويكون هذا في الاستفهام البلاغي، وهذه الأدوات هي: (هل، مَن، كيف) ، وتؤدي معنى (ما، لا، ليس)، نحو قوله تعالى: **(فهل على الرسل إلا البلاغ المبين)**[164]، ومعنى الآية ليس على الرسل إلا البلاغ؛ ولأن النفي اجتمع مع (إلا) الاستثنائية، فإن هذا أدى إلى معنى الإيجاب، فيصبح معنى الآية (على الرسل البلاغ).

[164]. النحل: 35.

نلاحظ أن الإحلال في الدلالة حول جملة الاستفهام إلى جملة خبرية من حيث الدلالة، ومتحولة في طبيعتها إلى استفهامية من حيث التركيب. فأدوات الاستفهام قامت مقام النفي في التراكيب الاستثنائية، لأنها جاءت في سياق نفي، والنفي إذا اجتمع مع النفي قدم معنى الإثبات. ويمكن أن نمثل على ذلك بشاهد آخر نحو قوله تعالى: **(ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا مَن سفه نفسه)**[165]؛ أي لا يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه. وفي الآية: **(فمن يهدي من أضلّ الله)**[166]: فظاهره استخبار، ويقصد به، لا هادي لمن أضل الله[167]. والدليل على ذلك العطف في الآية نفسها في قوله تعالى: **(وما لهم من ناصرين)**[168].

تحل دلالات عديدة محل دلالة الاستفهام في جملة الاستفهام البلاغي (rhetorical questions) في الإنجليزية، وهذا ما نجده في العربية كذلك في خروج الاستفهام عن معناه الحقيقي لغرض تداولي، فليست دلالة النفي هي الوحيدة التي تحل محل دلالة الاستفهام في العربية، فثمة دلالات عديدة تحل محل دلالة النفي، وهذا ما سيكون مدار الفصل الثالث في هذا العمل.

قد يقابل إحلال دلالة النفي محل دلالة الاستفهام الوارد في العربية، ما نجده في السؤال البلاغي في الإنجليزية' حيث تقال عبارة، ويتبعها سؤال لا يحتاج إلى إجابة، ولكن غرضه الإقرار، والإقرار هو إثبات لحصول الفعل، وليس نفيه، وذلك نحو: (so you came up to sit beside me, did you?). ومن أمثلة إحلال الدلالة في الإنجليزية، نحو:(What a dreadful film!) أو (How dreadful!)؛ فقد خرجت الجملة بوساطة إحلال الدلالة من جملة استفهامية تستدعي إجابة إلى جملة تعجبية لا تحتاج لإجابة.

---

165. البقرة: 130.
166. الروم: 29.
167. ابن فارس، الصاحبي، ص، 136.
168. الروم: 29.

وتحل دلالة العطف موضع دلالة الاستفهام في الإنجليزية، نحو: (I left the house **when** he arrived.)؛ فتتحول الجملة من جملة استفهامية إلى جملة إخبارية، وتصبح اللفظة (when) ظرف عطف بدلاً من ظرف استفهام. فـ (when) هو حرف عطف وصل شبه الجملة (he arrived) بـ شبه الجملة (I left the house)، وهو ظرف لأنه وصف الفعل. وتحل دلالة الوصل محل دلالة الاستفهام كذلك، نحو: (I went to the house where he lived)؛ أي ذهبت إلى المنزل الذي عاش فيه. فكلمة (where)هنا ظرف موصولي وليس ظرفاً استفهامياً

ثالثاً: إحلال (قد) محل (هل):

يقع هذا النوع من الإحلال إذا سبقت (هل) بأداة الاستفهام (الهمزة)، نحو قول الشاعر:

سائِل فوارسَ يربوع بشدّتنا أهل رأونا بسَفْح القاع ذي الأكم

على تقدير: أقد رأونا؛ لأن (هل) خرجت عن حدّ الاستفهام، مما جعل الهمزة تدخل عليها[169].

رابعاً: إحلال همزة الاستفهام محل حرف القسم:

تحل همزة الاستفهام محل حرف القسم، نحو: (وأمّا آلله) بالمد، على اعتبار أن الهمزة حلت محل حرف القسم (و)، ألا ترى عدم الجمع بينهما، فنقول: (أو الله لأفعلن)[170].ونحو قولنا: (آلله لأنجحنّ)، فكأننا قلنا: والله لأنجحنّ.

ويحل الفعل (ask) محل صيغة السؤال في الإنجليزية؛ ليتحول الكلام من كلام مباشر إلى كلام منقول، نحو: (Could you get the tickets? He said.) ؛

---

[169]. المبرد، المقتضب، ص، 1/ 44، 3/ 291.
[170]. ابن جني، المحتسب، 1/ 221.

فتتحول الجملة إلى (He asked me to get the tickets.)[171]. كما وتحل جملة في الإجابة محل جملة أخرى، نحو: (Did you buy cheese?)، فتكون الإجابة (No. I meant to, but the shop was shut.)، علماً أن الجزء الثاني من الإجابة (but the shop was shut.)، يعد من باب التوسع.

رابعاً: قانون التحويل بالدمج: ويرمز له رياضياً بما يأتي:

أ + ب ← أ ب

ونجده في العربية وغيرها من اللغات، ويعمل هذا القانون على دمج جملتين في جملة واحدة، ولكل واحدة منهما دلالة خاصة، مرتبطتين ارتباطاً وجودياً ودلالياً، ويظهر هذا في أسلوب الشرط خاصة، نحو: (إن تدرس تنجح)؛ فأصل الجملة (أنت تدرس وأنت تنجح)، ثم تصبحان جملة واحدة (أنت تدرس وتنجح)، ثم تدخل أداة الشرط فتصبح الجملة (إن تدرس تنجح)[172].

قد تدمج أدوات الاستفهام بأداة أو أكثر من غير أدوات الاستفهام، كأدوات العطف، أو النفي أو أسماء الشرط أو الوصل. فدمج جملة استفهامية في جملة منفية لتصبح جملة واحدة يكون لغايات بلاغية، نحو قوله تعالى: (**ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض**)[173]، فكأن الآية عبارة عن جملة منفية (لم تر أن الله أنزل..)، وجملة استفهامية (أترى أن الله أنزل..)، و قد تم دمجهما في جملة واحدة لغرض بلاغي، ألا وهو الإثبات. ونجد الأمر نفسه في دمج الاستفهام في التراكيب الأخرى من عطف وشرط ووصل؛ إذ إن ألوان الدمج هذه تخرج التركيب الاستفهامي عن حد الاستفهام لتوليد دلالات جديدة، وهذا ما سيعرض في الفصل الثالث.

---

[171]. Mahdi Bdairh, Encyclopedia of English grammar.

[172]. سمير استيتية، اللسانيات المجال، والوظيفة، والمنهج، ص، 251-252.

[173]. الزمر: 21.

ويدمج النفي مع الاستفهام في الأسئلة الذيلية في جملة الاستفهام الإنجليزية، نحو: (David`s is quite a nice school, isn`t it? Yes, it is)، ونحو (you don`t always remember them, do you? No).

ويتمثل الدمج في السياق الاستفهامي في العربية في تراكيب عديدة ، نحو قولنا: (أخبرني كيف حدث هذا؟!) على سبيل التعجب، ونحو قولنا: (قل لي من يعلم سرّك؟)؛ فقد دمجنا الأمر مع الاستفهام لنؤكد ما نود معرفته.

يؤدي تحول دلالة الظروف الاستفهامية إلى دلالة ظروف عطفية (Cojunctive Adverbs) في الجملة الإنجليزية، إلى دمج جملتين في جملة واحدة، نحو: (I do not know why he has come.)؛ أي: (لا أعرف لأي سبب قد أتى). فالتركيب مكون من الجملة الإخبارية (I do not know)، ومن الجملة الاستفهامية (Why he has come?)، وعندما أدى الضمير الاستفهامي وظيفة قواعدية جديدة، ألا وهي وظيفة العطف، أصبح بالإمكان دمج الجملتين لتشكلا جملة واحدة.

ويشكل الكلام المنقول لوناً من ألوان الدمج في الجملة الإنجليزية، نحو: (He told me when I should come.)، حيث تعد (when) أداة ربط وصلت بين جملتين، فأصبحتا جملة واحدة.

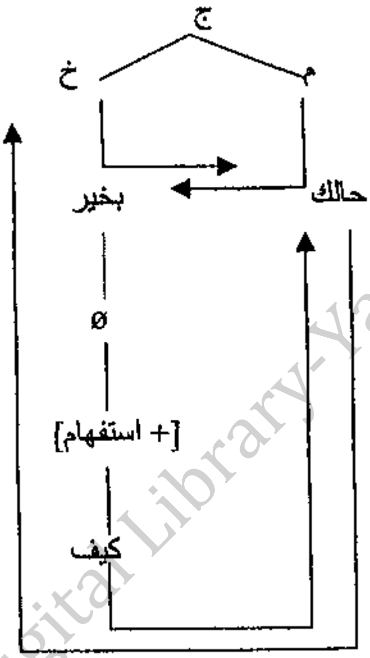
خامساً: قانون التحويل المركب:

يتمثل هذا اللون من التحويل في أساليب كثيرة ، منها الاستفهام التصوري، الذي يستخبر عن الشخص أو الزمان أو المكان، أو الهيئة. ويتضمن نوعين أو أكثر من التحويل، إذ إن السؤال يتدرج من جملة الأصل، إلى جملة تكون ما قبل الجملة السطحية، ثم إلى الجملة السطحية، نحو: (حالك بخير)، فهي جملة الأصل، يمكن أن نخضعها إلى تحويل التقديم والتأخير فتصبح (بخير حالك)؛ فقد تأخر المسؤول عنه،

وحلّ محله الهيئة، فتكون بذلك قد خضعت إلى تحويل آخر يسمى الإحلال، فاستبدلنا اسم الاستفهام بما دل صراحة على الهيئة، لتصبح الجملة (كيف حالك؟)[174].

ويمكن أن نوضح ذلك بالمشجر الآتي:

كيف حالك؟

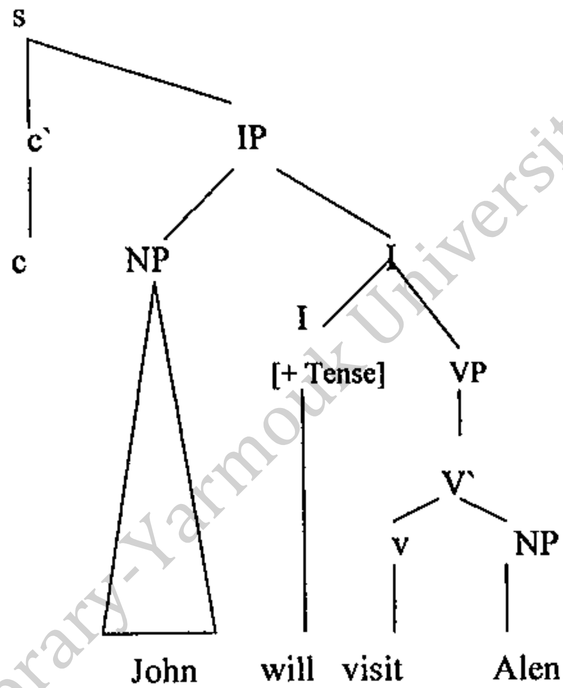


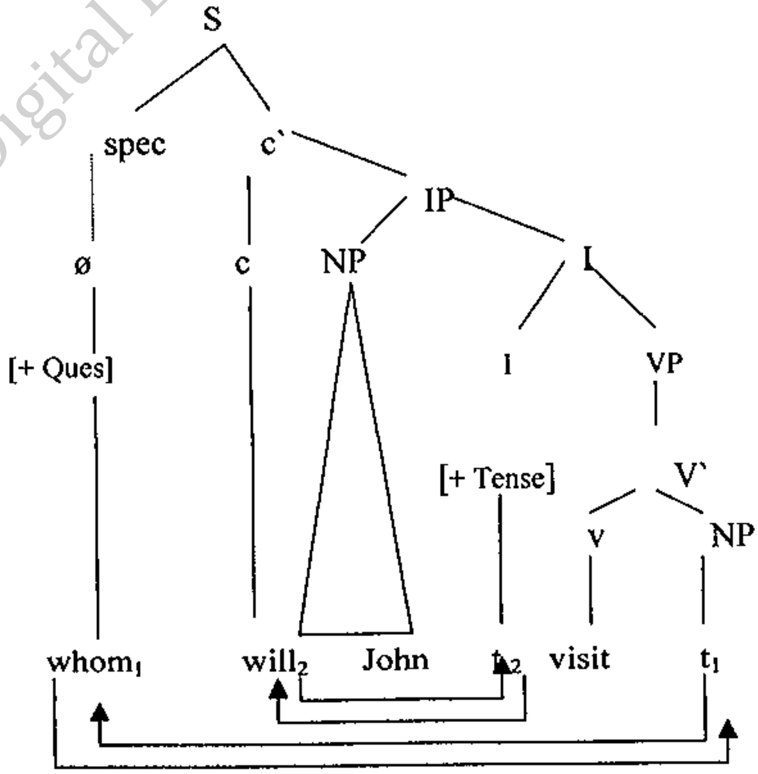
أما التحويل المركب في الاستفهام الإنجليزي، فليس بينه وبين الاستفهام العربي من تباين، فقد نجد سلسلة من التحويلات في الجملة الواحدة، حيث تنتقل الجملة من التركيب الأصلي إلى ما قبل السطحي إلى السطحي، نحو: (John will visit Alen) وهذه جملة الأصل، فإذا حلّ محل المسؤول عنه ضمير الاستفهام، فلا بدّ من حدوث تقديم وتأخير في الجملة، نحو: (Whom will John visit?)، وعليه فإن الجملة قد خضعت لأكثر من قاعدة تحويل، إذ يسمى هذا التحويل بالتحويل المركب، ويمكن توضيح ذلك برسم مشجر للمثال السابق كما يأتي:

---

[174]. سمير استيتية، اللسانيات المجال، والوظيفة، والمنهج، ص، 252-253.

John will visit Alen → Whom will John visit?





الفصل الثالث

الفصل الثالث

التوليد الدلالي للاستفهام في العربية والإنجليزية

1. الوحدة الدلالية (السيميم) للاستفهام

يعد السيميم (Sememe) الوحدة الدنيا في علم الدلالة. وكما أن لفروع اللسانيات الأخرى وحدات دنيا، فقد حرص علماء اللسانيات على ذكر تلك الوحدات، فالوحدة الدنيا في علم الصوتيات هي الفونيم phoneme، وفي علم الصرف هي المورفيم morpheme، وفي علم التراكيب هي السنتيم synteme، وفي علم المعجم اللكسيم lexeme.

ثمة صعوبة تواجه علماء الدلالة في تحديد معالم الوحدة الدلالية، وثمة يسر في تحديد علماء اللسانيات لمعالم وحدات الفروع اللسانية الأخرى. ويعود السبب في ذلك إلى أن علم الأصوات وعلم الصرف وعلم التراكيب. يجري التعامل فيها مع ما هو منطوق أولاً وقبل كل شيء. أما الدلالة فالتعامل إنما يكون مع المعنى الذي يصعب ضبط طبيعته العقلية التجريدية[1].

قد دخل مصطلح السيميم علم اللغة أول مرة عام 1908 على يد اللغوي السويدي أدلف نورينAdolf Noreen، ودخل علم اللغة الأمريكي على يد بلومفيلد عام 1926[2]. ويعرف السيميم بأنه أصغر وحدة دلالية تتكون منها كلمة من الكلمات، وهو عبارة عن المفاهيم التي تتألف منها دلالات الكلمات، وهو بذلك يشبه الفونيم على المستوى الفنولوجي

---

1. سمير استيتية، اللسانيات المجال، والوظيفة، والمنهج، ص، 261.
2. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 31.

من حيث وظيفته لا طبيعته، فهو الوحدة الصوتية الصغرى التي تدخل في تركيب بنية الكلمة، أو تعطيها مع الفونيمات الأخرى وحدة دلالية يطلق عليها السيميم[3].

وتستكن في الكلمة سمات دلالية، هذه السمات تجعل معنى الكلمة وحدة دلالية دنيا، وما كانت أدنى وحدة دلالية إلا لأن غياب أي سمة من سمات الكلمة يفقد الكلمة معناها. وقد يكون للعنصر اللغوي أكثر من مميز دلالي أو سمة دلالية. فكلمة (شجرة) على سبيل المثال تجتمع فيها سمات ثلاث (كائن حي + ينبت في الأرض + يعلو فوقها قائماً)؛ فإذا حذفت السمة الثالثة، صارت السمتان الأولى والثانية دالتين على كل النباتات، شجراً كان، أو حشائش وأعشاباً، أو خضراوات في باطن الأرض وخارجها. وإذا حذفنا سمة (ينبت في الأرض)، صارت السمتان دالتين على الإنسان، وبعض الحيوانات، والشجر[4].

ونلاحظ أن السمات تتدرج من العموم إلى ما هو أضيق من العموم، وإلى ما هو أخص من الخصوص؛ لينتهي هذا التدرج إلى معنى كلمة شجرة، ولذلك يمكن أن تسمى الوحدة الدلالية التي هذا شأنها بالوحدة الدلالية المتدرجة. وثمة وحدة دلالية تسمى بالوحدة الدلالية التدرجية السبب، والتدرج السببي يقدم سبباً ونتيجة بصورة متدرجة، كما في كلمة (إنجاب)، فالسمات الدلالية فيها (زوج + زوجة + اتصال جنسي + حمل في مدة + وضع). فقد اجتمع في هذه السمات أمران هما: أولهما السبب والنتيجة، وثانيهما التدرج[5].

ويبرز السيميم في حروف المعاني، كما هو الحال في الأسماء والأفعال، على اعتبار أن الكلمات مجموعة من السمات الدلالية، فسيميم كلمة (عن) هو المجاوزة، و(في) الظرفية... . وتتغير ملامح السيميم بتغيير التراكيب، فالسياق يكسب أو يفقد السيميم

---

3. حلمي خليل، مقدمة لدراسة علم اللغة، ص 324.
4. سمير استيتية، اللسانيات المجال، والوظيفة، والمنهج، ص، 261.
5. المرجع السابق، ص، 263-264.

ملامحه[6]. فلكل كلمة معنى أساسي، ومعنى سياقي، وهي بذلك تتخذ معاني كثيرة لكنها مضمرة، والسياق هو الذي يهب للكلمة معناها[7]. ويمكن تقسيم الوحدة الدلالية (السيميم) في أساليب الاستفهام إلى ما يأتي:

أولاً: الوحدة الدلالية لأدوات الاستفهام

تتميز أدوات الاستفهام بعضها عن بعض، بما يخص كلاً منها من ملامح دلالية، فـ **(هل)** للاستعلام التصديقي الكامل الأقرب إلى النفي؛ أي أن السائل لا يملك المعرفة، نحو: (هل نجحت؟). أما **الهمزة** فهي للاستعلام التصديقي الناقص الأقرب إلى الإثبات، على اعتبار أن السائل يملك معرفة غير يقينية، نحو: (أنجحت؟). فلا يجوز أن نسأل بـ هل عن الشيء أو الشخص الماثل أمامنا، ويجوز أن نسأل بـ الهمزة. فسمات هل الدلالية هي (استعلام تصديقي + استعلام كامل + قريب إلى النفي). أما سمات الهمزة فهي (استعلام تصديقي + استعلام ناقص + قريب إلى الإثبات). ويبدو واضحاً أن الوحدة الدلالية المتدرجة ماثلة في سمات هل والهمزة.

ينبغي التنويه إلى أن الاستفهام في القرآن الكريم لا يكون على سبيل الاستعلام؛ لأن السائل ربّ العزة، والسؤال موجه إلى عباده، وهو علام الغيوب. وفي حال تطبيق الاستعلام على السياق القرآني، فإن احتمال النفي أكثر من احتمال الإيجاب، لأن الأمر خرج عن إطار الاستعلام والتصديق إلى إطار دلالي جديدي هو النفي، نحو قوله تعالى: **(قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)**[8]. ويجد المتأمل في الآية القرآنية السابقة أن النفي نتيجة حتمية سببها عدم المساواة بين الذي يعلم والذي لا يعلم، وعليه فإن الوحدة

---

[6]. بالمر، مدخل إلى علم الدلالة، ص، 80-88.
[7]. بيار جيرو، علم الدلالة، ص، 56.
[8]. الزمر: 9.

الدلالية الماثلة في (هل) على وجه الخصوص، وفي السياق الاستفهامي على وجه العموم، هي وحدة دلالية متدرجة السبب.

يحدد سيميم الاستفهام في الإنجليزية بالفعل المساعد الذي يتصدر الجملة، ولا سيما إذا كان فعل الجملة فعلاً عادياً. أما الجملة ذات الفعل العادي فيلزمها فعل مساعد بسيميمات خاصة عند تحويلها إلى استفهام. ويحدد تلك السيميمات زمن الفعل العادي الوارد في الجملة المثبتة ماضياً كان أم حاضراً، وعدد المستفهم عنهم، جمعاً كان عددهم أم مفرداً. فسيميم الفعل المساعد (does) هو (زمن حاضر + مفرد)، نحو: (Does he speak English?)، وسيميم الفعل المساعد (do) هو (زمن حاضر + جمع)، نحو: (Do they play football every Friday?)، وسيميم الفعل المساعد (did) هو (زمن ماضي + المفرد أو الجمع)، نحو: (did she go to school by tram?).

لأسماء الاستفهام سيميمات خاصة بها، فسيميم اسم الاستفهام **(مَن) أو ما يقابله في الإنجليزية (who)** مثلاً، هو استعلام عن عاقل قام بفعل، نحو: (من تأخر عن موعده؟) أو عن عاقل وقع عليه فعل **(whom)**، نحو: (مَن قابلت؟). وإذا استخدمت (مَن) للاستعلام عن غير العاقل، وذلك قليل فإن الدلالة تكون (ألوسيميم) وليست سيميم. ويستفهم بـ **(ما)** وما يقابلها في الإنجليزية **(what)**عن غير العاقل. وتخرج عن كونها سيميم لغير العاقل إلى ألوسيميم لتكون للعاقل. وسيميم **(متى)** وما يقابلها **(where)** هو زمن وقوع الحدث. و **(أي)** اسم الاستفهام و **(which)** الذي يقابله سيميمه التعيين، وقد يتحول إلى ألوسيميم، إذا أضيف إليه عنصر زماني أو مكاني أو أي عنصر آخر.

الأصل في أداة الاستفهام أنها سيميم، وقد يخرجها السياق فتصبح سيميم. ويؤكد هذا الفهم ما أورده الجرجاني (ت 471 هـ) في تفاضل الألفاظ في الدلالة، إذ إنها تتفاضل عندما تكون أدل من صاحبتها على معناها الذي وضعت له، وعليه فيجب النظر إلى الكلمة قبل دخولها في التأليف، وقبل أن تصير إلى الصورة التي يكون بها الكلم إخباراً أو أمراً أو نهياً أو استخباراً أو تعجباً، وتؤدي في الجملة معنى من المعاني لا سبيل إلى إفادتها إلا بضم كلمة إلى كلمة أو لفظة إلى لفظة[9].

ثانياً: الوحدة الدلالية لجملة الاستفهام

قد يظن بعض الدارسين أن أداة الاستفهام وحدها هي سيميم الاستعلام، إلا أن تلك الأدوات، وإن كانت تتضمن دلالات معينة للزمان أو المكان أو الهيئة، فلا يتحقق سيميم الاستعلام بها إلا من خلال وجودها في تراكيب خاصة بها. فسيميم الاستعلام يستخلص من التركيب الاستفهامي كله.

تحمل الجملة الاستفهامية دلالات متعددة منها الدلالات النحوية، فثمة موقع من الإعراب لكل أداة من أدوات الاستفهام في الجملة، إلى جانب الدلالات الاستعلامية والاستخبارية المتحققة في جملة الاستفهام. وهناك دلالات معجمية لتلك الأدوات، فلكل أداة معنى معجمي، وقد أوضحت الفصول السابقة تلك الدلالات. ودلالات بلاغية، يكشف عنها السياق، وهذا ما سيعرض في هذا الفصل. ودلالات صوتية، فما يحقق من الدلالة الصوتية في الجمل الاستفهامية هو التنغيم، وهذا مدار البحث في الفصل الأخير.

[9]. الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص، 43- 44.

قد يكتنف الجمل عموماً غموض دلالي، وجملة الاستفهام واحدة من هذه الجمل، والحق يقال إن ثمة جملاً في العربية أو الإنجليزية أو في غيرهما من اللغات لا تقل غموضاً عن معادلة رياضية، مثل (ص × ع + س)، إن لم تفقها في الغموض أحياناً. ولعل المثال الآتي يمثل هذا الغموض في اللغة، (الطلاب النابهون والطالبات)؛ أي (الموصوف والصفة + اسم معطوف)، حيث الصفة والموصوف يقابلان (ص × ع)، والاسم المعطوف يقابل (+س)، وإذا استعملنا الأقواس تصبح الجملة على صورة معادلتين، نحو: [(الطلاب النابهون) والطالبات] أو [النابهون (الطلاب والطالبات)]. ومثال ذلك في الإنجليزية (old men and women)؛ أي (A N and N)، بمعنى (صفة اسم واسم)، وإذا طبقنا الأقواس على المثال يكون [(old men) and women]، أو [old (men and women)][10].

تشير الصورة الأولى للمعادلة في المثالين العربي والإنجليزي إلى أن الصفة تخص الاسم الأول في المثالين دون الاسم الثاني. أما الصورة الثانية للمعادلة فإنها تشير إلى أن الصفة لكلا الاسمين، وعليه تصبح المعادلة الثانية مماثلة للمعادلة اللغوية الآتية: ففي العربية، نحو: [(الطلاب النابهون) و(الطالبات النابهات)]، وفي الإنجليزية، نحو: [(old men) and (old women)]، ونظراً للغموض الذي أصاب الجملة، يمكن التعبير عن معادلتها اللغوية بالمعادلة الرياضية الآتية:

ع (ص+س) = (ع ص) + (ع س).

والجملة المتعددة الدلالة (ambiguous) هي جملة يحتمل معناها أكثر من معنى، أو بعبارة أخرى يحتمل تركيبها النحوي عدداً من المعاني. فثمة غموض في المبنى والمعنى معاً. وموضوع المعنى من حيث علاقته بالمبنى، موضوع تناوله علماء اللغة

[10]. جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، ص، 118. انظر جون ليونز، علم الدلالة، ص، 111- 114.

والنحو القدامى بما أسموه موضوع اللبس. وقد أطلق تشومسكي على ظاهرة الغموض هذه مصطلح الترادف التركيبي (Constructional homonymit) أو ما يسمى بالغموض التركيبي (Structural ambiguity)، وهو غموض لا يمكن الكشف عنه بوساطة تحليل الجملة إلى المكونات المباشرة، بل لا بدّ من تطبيق القواعد التحويلية للوصول إلى دلالة الجملة[11].

تقابل السيميمات الدلالية في الجملة الرموز الرياضية في المعادلة الرياضية، فكل رمز في المعادلة يجسد قيمة موجودة في الذهن، هذه القيمة لها علائقها وتدرجاتها الحسابية وأسباب عملياتها الحسابية، ويمكن التعبير عن هذه القيمة بالأرقام. وكل سيميم دلالي في المعادلة اللغوية تجسيد لمفهوم لغوي ذهني، إذ إن لهذا السيميم علاقات تدرجية وسببية كذلك. هذه العلاقات في المعادلة اللغوية والمعادلة الرياضية قادرة على تحديد الوحدات الدلالية، فالأرقام وحدات دلالية تستكن فيها سمات دلالية، هذه السمات تجعل من الأرقام وحدات دلالية دنيا، كما أن للكلمة في المعادلة اللغوية سمات دلالية، تجعلها وحدة دلالية دنيا.

2. التوالد الدلالي للاستفهام

ينبثق عن التوالد وظائف دلالية في الصرف والنحو والمعجم. والفرق بين التوليد والتوالد أن التوليد يقتصر على اشتقاق صيغة من صيغة، أو جملة من جملة. أما التوالد فلا يقف به اشتقاق واحد بل يتعدد في اللفظ والدلالة[12].

---

[11]. جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، ص،199، 120.
[12]. سمير استيتية، اللسانيات المجال، والوظيفة، والمنهج، ص، 278.

قد عرف الفاسي الفهري التوليد بأنه حركة تحطم الذاكرة اللغوية ليتجدد التعبير، وتحطم ذاكرة الثقافة في اللغة لتجدد الثقافة؛ فتبدد اللفظ المعهود والمعنى المتداول، لتبدع ألفاظاً جديدة، أو لتولد معاني اللفظ المعهود. وفي التوليد حركة آنية دائمة، تعيد النظر في الحقول الدلالية وتكوينها وتقطيعها، وفي الوقت نفسه، تخصص المفردة التي تعددت معانيها، وتوسع المعنى الواحد إلى المعنى المتعدد[13]. والتوليد إبداع لدلالات معجمية، وتراكيب دلالية معجمية، وتراكيب دلالية جديدة، يسمح لها بالظهور في سياقات جديدة لم تتحقق فيها من قبل[14].

ويعنى علم الدلالة بتوالد الوظائف الدلالية، والتوالد أوسع في مفهومه من التوليد. فيشمل ذلك العلم التوليد والتوالد والدلالة والإيحاء.

ويبرز دور علم الدلالة باهتمامه في العلاقات القائمة بين التعبيرات الصحيحة تركيباً ومدلولاً. وقد تكون تلك المدلولات عبارة عن مواضيع محددة في الزمان والمكان أو أحداثاً أو وقائع أو مفاهيم ترتبط بتلك المدلولات[15]. ويوثق علم الدلالة العلاقة بين الجانبين التحويلي (Transformational) والتوليدي (Generative)، فلا يمكن الوصول إلى المدلول بعيداً عن تحويل الجمل وتوليدها.

فالتحويل والتوليد جانبان مترابطان إلى الحد الذي يمكن أن نعدهما مترادفين، وهذه النظرة المترادفة لهذين الجانبين، عززها مصطلحا النحو التوليدي، والنحو التحويلي، اللذان طالما اعتبرا على نحو متكرر بأنهما مترادفان[16].

---

[13]. الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ص، 2/ 91.
[14]. محمد غاليم، التوليد الدلالي في البلاغة، ص، 5.
[15]. هربيرت بركلي، مقدمة إلى علم الدلالة الألسني، ص، 22.
[16]. جون ليونز، اللغة وعلم اللغة، 1/ 183.

قد كوّنت القواعد التحويلية والتوليدية، منهجية من التقنيات التي فرضت نفسها، لصرامتها، على تحليل الجملة. وقد قدمت هذه التقنيات فائدتين، أولاهما: إبراز عمل الوحدات القاعدية فيما بينها، وبالنسبة لغيرها. وثانيتها: الوصول إلى توفير دلالي للملفوظ، وذلك بأن نستخلص من البنية السطحية البنية العميقة المتراكبة بعضها مع بعض في ذلك الملفوظ. وتسمح قواعد التحويل المتعلقة بالمستويات الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية، بترجمة علائق البنى العميقة إلى ملفوظات منتجة سطحيا[17]. ومن هنا نجد تولد الفرع من الأصل، وتولد التركيب من التركيب، وتولد الدلالة من الدلالة.

يتسع مدار بحث علم الدلالة، فنجده يتجاوز حدود المنطق وعلم النفس ونظرية المعرفة وعلم الاجتماع والتاريخ، مع مراعاته لحدود اللغة. ويمكن للدلالة أن تربط الشيء والكائن والمفهوم والحدث بعلامة قابلة للفهم. فهي منبّه، أو كما دعاها علماء النفس بالمثير الذي يدفع الجسد إلى الانفعال[18]. ويقسم علماء الدلالة المعنى إلى ثلاثة أقسام[19]:

الأول: المعنى المعجمي.

الثاني: المعنى النحوي كالفاعل والمفعول.

الثالث: المعنى الأسلوبي الذي يرتبط بأساليب الاستفهام والأمر والشرط وغيرها.

يقف علم الدلالة على المعنى باعتبار تأويله، فقد يكون التأويل فلسفياً أو لغوياً أو اجتماعياً، فليس الأمر قصراً على المعنى اللغوي وحده، بل يتعدى ذلك إلى جوانب التأويل المختلفة للمعنى[20]. فالدلالة معنى، وتأويل المعنى كشف عن إيحاء فيه.

---

17. شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية، ص،86،24.
18. بيار جيرو، علم الدلالة، ص، 23، 27.
19. جون ليونز، علم اللغة، 1/ 196، 207، 214، 225.
20. بيار جيرو، علم الدلالة، ص، 16- 17.

الدلالة مصطلح يقصد به المعنى المباشر (denotation)، وهو الذي من أجله وضعت الكلمات، ومن أجل توصيله للآخرين تكون الجمل والتراكيب. وقد سماه بعض الباحثين المعنى الحقيقي. والإيحاء (connotation) هو المعنى غير الحقيقي، وهو منزلة غير مباشرة من منازل المعنى، ويتم التوصل إليه بعد الوقوف، بجهد تأملي، على المعنى الحقيقي[21].

الدلالة ذات وجه إخباري أو استعلامي، بها يهدف المتكلم إلى إخبار المتلقي بمعانٍ معينة، أو سؤاله عن أخبار معينة. أما الإيحاء فذو وجه تعبيري، به يخفي المتكلم المعنى ولا يصرح به؛ ليترك ذلك إلى ذكاء المتلقي، أو لأنه لا يريد أن يدخل عليه بالمعنى الذي يريده لغايات معينة. ويشترك الإيحاء والدلالة في توصيل الأفكار والمعاني. ويختلفان في أن الدلالة يدخل المرسل بها إلى المدلولات المباشرة المختزنة في ذهن المتلقي، حيث ترتد الدلالة إلى مخزن دلالي. أما الإيحاء فيدخل المرسل به إلى قدر كبير من المخزون العلائقي بين المعاني، حيث يرتد إلى مخزون من العلاقات بين الدلالات[22].

يعد الاستفهام من الأساليب اللغوية التي تحمل خلقاً وتجديداً دلاليين، وتمر الجملة بتوليد معنى الاستفهام، فعند تحويلها من جملة مثبتة إلى جملة استفهامية، يتحول معنى الجملة من إخبارية إلى استفهامية، ويكون ذلك معنى مباشرًا، نسميه الدلالة أو دلالة الاستفهام. وينبثق عن توليد معنى الاستفهام توالد معاني ودلالات متعددة، كالمعاني المقامية التداولية لجملة الاستفهام، من تعجب أو إنكار أو تهكم أو غير ذلك، ويكون ذلك المعنى غير المباشر، الذي يكشف عن العلاقة بين المعاني والدلالات، فيكون بذلك الإيحاء.

---

21. سمير استيتية، اللسانيات، المجال، والوظيفة، والمنهج، ص، 282، 283.
22. المرجع السابق، ص، 283، 284.

يقود التوليد إلى الدلالة، والتوليد والدلالة وجهان لشيء واحد هو المعنى المباشر. كما أن التوالد يقود إلى الإيحاء، وكلاهما وجه للمعنى غير المباشر.

يعدّ درس الاستفهام، ألفاظاً ومعاني، من أبرز المسائل الأسلوبية، إذ يخرج الاستفهام عن وظيفة الاستخبار ، ويتلون بغرض الكاتب والسياق، فيكون للنهي والتحذير، أو للتعجب، أو للتقرير، وغير ذلك. ويعد اللفظ والمعنى طرفي معادلة لتوضيح الدلالة، وحتى يزداد الكلام رسوخاً في الأسلوبية، لا بدّ من تناسب عكسي بين اللفظ والمعنى؛ قوامه قلة اللفظ وكثرة المعنى، اعتماداً على قدرات اللغة الكامنة، كطاقة الإشارة والإيحاء؛ بحيث تخرج الدلالة من الإدراك المباشر إلى التداعي، فتتفجر المعاني تفجراً، ويأخذ بعضها برقاب بعض[23].

يؤكد الانتقال من الإدراك المباشر إلى التداعي المشار إليه أعلاه، حقيقة العلاقات بين الدلالات التي تقود إلى الإيحاء، كما أن قلة اللفظ وكثرة المعنى، دليل على توالد الدلالات التي تنبثق عن الجملة التوليدية.

تجدر الإشارة إلى أن وحدات اللغة ليس لها علاقة ثابتة بالوظائف النحوية، كما هو الشأن في علاقة الوحدات بالمعاني، إذ إن علاقة الوحدات اللغوية بالمعاني متغيرة، فنجد للفظة الواحدة أو الوحدة اللغوية الواحدة معاني متعددة في التراكيب المختلفة، وهذا يعني زيادة المعاني على عدد الوحدات اللغوية، وتتضح هذه العلاقة في الوظائف التي تؤديها أسماء الاستفهام، لأن هذه الأسماء لا تتعدد معانيها بذاتها في التراكيب، بل يتعدد مدلول المكون الذي يستفهم منه السائل[24]. وكذلك الأمر في ما يتعلق في جملة الاستفهام، فتركيب

---

23. حمادي صمود، التفكير البلاغي عند العرب، ص، 116، 117.
24. الرمالي، العربية والوظائف النحوية، ص، 149، 150.

الجملة في الظاهر، يحمل دلالة الاستخبار أو الاستعلام، إلا أن ثمة دلالات متعددة يوحيها السياق والمقام.

يهتم الدرس البلاغي بمقتضى الحال أو المقام، وإذا توسعت النظرة إلى مقتضى المقام، فإن الدرس البلاغي يمكنه أن يتناول علاقات الجملة الداخلية والخارجية، فإذا كانت العلاقة الداخلية مهمة في فهم التراكيب، فإن العلاقة الخارجية تساعد في رؤية عميقة وواسعة، وفي تفسير دقيق للتراكيب. والاستفهام داخل في نسيج التركيب، ومتفاعل معه، فدلالات الاستفهام لا تقتصر على نوع الأداة، أو نوع عناصر جملة الاستفهام، أو ترتيب تلك العناصر، بل يتعدى ذلك إلى رؤية السائل والمسؤول[25].

قد يكون الاستفهام حواراً مع النفس أو الغير، وقد يتصل الاستفهام بموقف ينزع صاحبه إلى تحقيق كشف يشر ك فيه المتلقي أو المسؤول، وينزع منه إقراراً ضمنياً، ولهذا لا يطلب منه جواباً، وكأن المستفهم قد طلب وصادر على المطلوب في آن واحد. ومثلما يكشف الاستفهام عن موقف، فإنه يظهر ميل الإنسان نحو التعرف إلى نفسه ومحيطه. ومهما تضمن الاستفهام من دلالات، فأن ما وصل إليه المستفهم من قرار ما زال ينتظر موافقة الآخرين، وكأن ما يراه ليس أمراً مسلماً، فكأن المستفهم واقع في حالة من الجدل والصراع بينه وبين نفسه، أو بينه وبين غيره[26].

ويمكن الاعتراض على السؤال المجازي، إذ إن احتمال الاعتراض يفجر في السياق طاقة لا تتحقق في أي من أساليب اللغة غير الاستفهام. ويقصد بذلك أن جملة الاستفهام التي تتحوّل، في معناها، إلى جملة أخرى منفية أو تعجبية أو إقرارية، تحافظ على دلالتها، حيث يظل الاستفهام داخلاً في نسيج البنية، وعندما نقول إن السائل لا يطلب

[25]. حسني عبد الجليل، أساليب الاستفهام في الشعر الجاهلي، ص، 5، 6.
[26]. المرجع السابق، ص، 6.

جواباً، فإننا لا نزعم أن الاستفهام هنا ليس موجوداً، وهذا يعني أن بنية الاستفهام البلاغي بنية مفتوحة ومغلقة في آن واحد؛ أي طلب ومصادرة طلب، فكأن السؤال يتطلب إجابة ولا تأتي الإجابة[27].

ويعد الاستفهام الذي يخرج عن حقيقته إلى معان من باب التوسع في الدلالة، فقد أشرب الاستفهام معاني غير الاستفهام بحسب المقام والتداول، وقبل الشروع في الحديث عن تلك المعاني، لا بد من الإشارة إلى أن المعاني البلاغية في الاستفهام تتأثر بالأمور الآتية[28]:

أ. باختلاف القائل، فالاستفهام في الآية (**أفما نحن بميتين، إلا موتتنا الأولى وما نحن بمعذّبين**)[29] يفيد معنى التوبيخ إذا كان من قول القرين لقرينه، أما إن كان من قول المؤمنين في الجنة، فهو غبطة وتقرير.

ب. باختلاف المخاطبين، ففي النص القرآني (**ألم يعلموا أنّه مَن يحادد الله ورسوله فإن له نار جهنم**)[30]، أفاد الاستفهام معنى التوبيخ والإنكار إذا كان المخاطب المنافقين، وإن كان المخاطب الرسول فالمعنى تعجب وتعظيم، وأما إن كان المخاطب المؤمنين فالمعنى تقرير.

ج. باختلاف حال المخاطبين، فالاستفهام في الآية (**ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذَر الموت**)[31]، يفيد التقرير، باعتبار المخاطب عالماً بالقصة قبل نزول الآية، ويفيد التنبيه والتعجب إذا لم يكن يعرف القصة من قبل.

---

27. المرجع السابق، ص، 7، 8.
28. يوسف أبو العدوس، همزة الاستفهام بين المفهومين النحوي والبلاغي، مؤتة للبحوث والدراسات،ص، 173-174. انظر محمد الخولي، مدخل إلى علم اللغة، ص، 143- 144.
29. الصافات : 58، 59.
30. التوبة: 63.
31. البقرة: 243.

د. باختلاف المقدر إن كان في الأسلوب حذف، فيفيد الاستفهام التقرير كما في قوله تعالى: (**أمّن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه**)[32]، على تقدير "أهذا القانت خير أم الكافر".

وقد يخضع الاستفهام لجملة من الوظائف، تخوله تعدداً في الدلالة، إذ يتأثر السياق بالوظيفة الموكلة للاستفهام، فتتعدد دلالته، ومن هذه الوظائف:

أ. وظيفة تمثيلية؛ أي ما الشيء الذي يمثله الاستفهام، وما الدور الذي تؤديه عناصر جملة الاستفهام، وإلى أي حدّ يكون الاستفهام رئيساً في المشهد الاستفهامي.

ب. وظيفة إرسالية، فالسائل مرسل، والسياق رسالة، والمتلقي مستقبل، فكلما كانت غاية المرسل واضحة في رسالته كانت الرسالة واضحة الدلالة. وإذا كانت الرسالة تشف عن هواجس المرسل وأفكاره وأحاسيسه وتأملاته، فسنجد قدراً كبيراً من المعاني، تحمله جملة الاستفهام.

ج. وظيفة إرجاعية، وترجع إلى موضوع الحديث؛ أي إلى المحتوى الإرجاعي الذي يتضمنه السياق، فدلالة الاستفهام في السياق يحددها المرجع الذي أخذ منه السياق، ألا وهو المستفهم عنه.

د. وظيفة تعبيرية، وتشير إلى حالة المتحدث أو السائل، الفكرية والعاطفية والنفسية، ونظرته إلى الأشياء والأشخاص والمفاهيم من حوله.

---

[32]. الزمر: 9.

هـ. وظيفة ندائية، ترجع المخاطِب إلى المخاطَب، كونه طرفاً وثيقاً في التواصل في المستفهم عنه، وتجعله معنياً بالرسالة.

3. توالد الاستفهام في الجملة العربية

بعد الأخذ بعين الاعتبار الأمور والوظائف التي يتأثر بها معنى الاستفهام، نقف على معاني الاستفهام التي حددها علماء اللغة والبلاغة ، فقد ذكر السيوطي (ت 911 هـ) اثنين وثلاثين معنى، وزاد عليها الشوكاني (ت 1250 هـ) بعض المعاني حتى بلغت ستة وثلاثين معنى، وفي ما يلي عرض لهذه المعاني[33]:

1. الإنكار

ويكون استفهام الإنكار تكذيبياً وتوبيخياً[34]، والتكذيب والتوبيخ الإنكاري على أوجه هي[35]:

أ. إنكار للتكذيب في الماضي، أو إنكار الإبطال؛ أي أن يكون ادعاء من المخاطب بشيء وقع في الماضي، فإن ادعى وقوع أمر في الماضي، أو نزل منزلة المدعي، فتكذيبه في دعواه يكون بالاستفهام الإنكاري، نحو قوله تعالى: (**أفأصفاكم ربُّكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثاً**)[36]؛ أي أخصكم ربكم بالذكور وخص نفسه بالبنات؟ أي أنه لم يفعل هذا.

---

[33]. انظر حسني عبد الجليل يوسف، أساليب الاستفهام في الشعر الجاهلي، ص، 11-13. وانظر هادي نهر، التراكيب اللغوية في العربية، 11-13. وانظر يوسف أبو العدوس، همزة الاستفهام بين المفهومين النحوي والبلاغي، مؤتة للبحوث والدراسات، ص،174- 198. وانظر أحمد عبدالله حماد، الثوابت والمتغيرات في تراكيب الاستفهام في النثر المصري، علوم اللغة، ص، 71- 78. وانظر أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، 1/ 18 194. انظر فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص، 206- 209.

[34]. فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص، 200- 206.

[35]. يوسف أبو العدوس، همزة الاستفهام بين المفهومين النحوي والبلاغي، مؤتة للبحوث والدراسات، ص،174-184. انظر فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص، 200- 206.

[36]. الإسراء: 40.

ب. إنكار التوبيخ، ويكون الفاعل فيه ملوماً على أمر حدث في الماضي،نحو قولنا: (**أخفقت في الامتحان؟**)، ونحو قوله تعالى: (**قال أتعبدون ما تنحتون**)[37].

ج. إنكار للتكذيب في الحال، أو في المستقبل، نحو قوله تعالى: (**قال يا قوم أرايتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعُمّيت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون**)[38]أي أنكرهكم على قبول الحجة بأني رسول الله، والحال أنكم لها كارهون؟ يعني لا يكون هذا الإلزام. ويرى الجرجاني (ت 471 هـ) في معنى المستقبل في قولنا (أتفعل؟)، إذا تقدم الفعل، تعمد معنى الإنكار إلى الفعل نفسه، وتزعم أنه لا يكون أو لا ينبغي[39].

د. إنكار للتوبيخ على أمر واقع في الحال، أو خشية وقوعه في المستقبل، أي لا ينبغي أن يحدث الأمر من المخاطب حالاً أو استقبالاً، نحو: (أتعصي ربك؟)، فهذا قول لمن هو واقع في المنكر، أو لمن همّ أن يقع فيه. ويأتي إنكار الواقع وإنكار الوقوع في الإيجاب وفي النفي كما يأتي:

ـ إنكار الواقع في الإيجاب، وبيان ذلك في قوله تعالى: (**قال أقتلت نفساً زكيّة بغير نفس**)[40]، إذ إن الفعل المنكر واقع يراد تقبيحه، والتعجب منه، وتوبيخ فاعله، فلذلك ما كان ينبغي أن يقع.

ـ إنكار الوقوع في الإيجاب، إذا أردنا أن ننفي وقوع أفعال منكرة غير واقعة، كقوله تعالى: (**أصطفى البنات على البنين**)[41].

ـ إنكار الواقع في النفي، كقول الشاعر:

ألم تَغْتَمِضْ عيناك ليلة أرْمَدا   وعَادَك ما عَادَ السليمَ المُسَهَّدا

---

37. الصافات: 95.
38. هود: 28.
39. يوسف أبو العدوس، همزة الاستفهام بين المفهومين النحوي والبلاغي، مؤتة للبحوث والدراسات، ص،175- 176
40. الكهف: 74.
41. الصافات: 153.

ـ إنكار الوقوع في النفي، بقصد الإثبات، وهو التقرير بمعنى التحقيق، نحو قوله تعالى: **(أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل)**[42].

ويكشف الاستفهام الإنكاري عن ثقة المتكلم بنفسه، لأنه يلقي كلاماً لا ريب فيه، فلو كان شك في كلامه لتلقى إجابة على استفهامه، أما وكان غير ذلك فهذا دليل على يقين السائل بالإجابة[43]. وقد يجتمع الإنكار مع معانٍ أخرى في السياق الواحد، وذلك نحو قوله تعالى: **(أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون)**[44]، فقد أفاد الاستفهام في الآية القرآنية معنى الإنكار والتقريع والتوبيخ والتعجب[45].

ويرتبط الإنكار بمعانٍ أخرى، منها: الإنكار مع التعريف، والإنكار مع التحسر، والإنكار مع الإيناس، والإنكار مع التيئيس، والإنكار مع العتاب، والإنكار مع التحريض، والإنكار مع التحقير[46].

2. التوبيخ

هو اللوم والتقريع على أمر قد وقع في الماضي؛ فيكون المعنى ما كان ينبغي أن يكون، فالفعل واقع والمنفي هو ما ينبغي أن يكون، نحو: (أغرك مني التجاوز عن أخطائك؟). ويكون اللوم على فعل يخشى وقوعه في المستقبل، فقد يكون المخاطب بصدد القيام بالفعل؛ فيكون المعنى أنه لا ينبغي أن يكون، أو لا ينبغي أن يحدث الفعل الذي دخلت عليه أداة الاستفهام، نحو: (أتنسى قديم إحسان فلان؟)[47].

---

42. القصص: 48.
43. يوسف أبو العدوس، همزة الاستفهام بين المفهومين النحوي والبلاغي، مؤتة للبحوث والدراسات، ص،181.
44. البقرة: 44.
45. عبد الرؤوف اللبدي، همزة الاستفهام في القرآن الكريم، هدي الإسلام، ص، 89.
46. يوسف أبو العدوس، همزة الاستفهام بين المفهومين النحوي والبلاغي، صن 184-185.
47. . يوسف أبو العدوس، همزة الاستفهام بين المفهومين النحوي والبلاغي، مؤتة للبحوث والدراسات، ص،191- 192.

3. التقرير

يُلزم المخاطب بالإقرار والاعتراف في أمر قد انتهى إليه[48]، كما في قوله تعالى: (**أليس الله بكافٍ عبده**)[49]. وانسجاما مع معنى التقرير، يكون معنى الآية (الله كافٍ عبده).

استعمال صيغة الاستفهام في التقرير مجاز مرسل علاقته الإطلاق والتقيّد، إذ إن الاستفهام طلب إقرار من غير سبق جهل بالمستفهم عنه. وقد يكون الاستفهام التقريري وسيلة ناجحة في الترغيب أو الترهيب. ويعد هذا النسق البلاغي إلزام الحرج للمخاطب، وإيقاعه في أضيق الأمور لتصغيره أو توبيخه. وقد يقترن التقرير بالشيء المرغوب بمقابله؛ لإظهار حسن الحسن، وقبح القبيح، زيادة في التأكيد[50].

يرتبط بالتقرير معانٍ أخرى يبرزها السياق، منها[51]:

التقرير والإغراء،نحو: (**ألا ترون أني أوفي الكيل وأنا خير المنزلين**)[52]، والتقرير والعتاب، والتقرير والتزلف كما في الآية (**فإن كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم**)[53]، والتقرير والامتنان، كما في الآية: (**ألم نشرح لك صدرك**)[54]، والتقرير والتلطف، مثل قوله تعالى: (**إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين**)[55]والتقرير والتعظيم، والتقرير والتهكم، والتقرير والوعيد، والتقرير والتوبيخ، والتقرير مع طلب الاعتراف، نحو قوله تعالى: (**ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون**)[56].

---

48. السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 2/ 213. انظر الخوارزمي، شرح المفصل في صنعة الإعراب، 4/ 140.
49. الزمر: 36.
50. يوسف أبو العدوس، همزة الاستفهام بين المفهومين النحوي والبلاغي، مؤتة للبحوث والدراسات، ص، 186.
51. يوسف أبو العدوس، همزة الاستفهام بين المفهومين النحوي والبلاغي، مؤتة للبحوث والدراسات، ص، 187- 188
52. يوسف: 59.
53. النساء: 141.
54. الشرح: 1.
55. آل عمران: 124.
56. سبأ: 40.

ويحدد معنى التقرير السياق الذي تأتي فيه همزة الاستفهام مع النفي، ويمكن أن يوضح ذلك بالمعادلة الآتية:

همزة الاستفهام + نفي ← التقرير والتحقيق

فدلالة همزة الاستفهام التقرير والتحقيق، كما في قوله تعالى: **(ألم أعهد إليكم يا بني آدم)**[57] ويكون التقرير والتحقيق، إذا دخلت الهمزة على (ما)، أو (لم)، أو (ليس)، نحو قولنا: (أما أحسنت إليك؟)، ونحو: (ألم أكرمك؟). ويأتي الاستفهام بـ (هل) ، كما في قوله تعالى: **(قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده)**[58] لمعنى التقرير والتوبيخ[59].

4. التعجب (التعجيب) أو إنكار وتعجب

تُلازم دلالةَ الإنكار دلالة التعجب، نحو قوله تعالى: **(وكيف تكفرون بالله وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله)**[60]، ونحو قوله: **(قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبّح بحمدك ونقدّس لك)**[61]. قال صاحب الكشاف في قوله تعالى: **(أتجعل فيها)**، يكمن التعجب في استخلاف مكان أهل الطاعة أهل المعصية، وهو الحكيم الذي لا يفعل إلا الخير ولا يريد إلا الخير[62]. ويعد استعمال الاستفهام في مقام التعجب مجازاً مرسلاً من استعمال اسم الملزوم في اللازم، لأن السؤال عن الحال، وهو السبب في عدم الرؤية يستلزم الجهل بذلك السبب، وهذا كله يستلزم التعجب. ويستكن في الاستفهام التعجبي إثارة وتحريك انتباه بطريقة جميلة موجزة[63].

---

57. يس: 60.
58. يونس: 34.
59. مجدي يوسف، دلالات الحروف عند الزجاجي، علوم اللغة، ص، 231- 232، 259.
60. آل عمران: 101.
61. البقرة: 30.
62. الزمخشري، الكشاف، 271/1.
63. يوسف أبو العدوس، همزة الاستفهام بين المفهومين النحوي والبلاغي، ص، 191.

5. العتاب أو عتاب إنكار

ينضوي تحت استفهام العتاب اللطف في الخطاب،وهو أسلوب يقود المخاطب إلى ترك ما هو عليه، نحو قوله تعالى: (**أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات**)[64]، ونحو قوله تعالى: (**ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله**)[65].

6. التذكير

إذا أقدم المخاطَب على فعل أو أوشك على القيام به، فيلزمه المخاطِب بضرورة الابتعاد عن ذلك الفعل على سبيل التذكير كما في قوله تعالى: (**ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان**)[66].

7. التفخيم

يمثل معنى التفخيم قوله تعالى: (**ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة**)[67].

8. الافتخار

ونجد دلالة الافتخار في سياق الاستفهام كما في الآية:(**أليس لي ملك مصر**)[68].

---

64. المجادلة: 13.
65. الحديد: 16.
66. يس: 60.
67. الكهف: 49.
68. الزخرف: 51.

9. التهويل والتخويف

ويرد معنى التهويل والتخويف كثيراً في سياق الاستفهام، نحو قوله تعالى: (**الحاقة ما الحاقة**)[69]، ونحو: (**وما أدراك ما سقر**)[70].

10. التسهيل والتخفيف

ويقصد به تشجيع المخاطب على القيام بالفعل، ورفع الحرج عنه عند قيامه به، وشاهد ذلك الآية: (**وماذا عليهم لو آمنوا**)[71].

11. التهديد والوعيد

يوجه مثل هذا النوع من الدلالات إذا كان المخاطب يعلم علم اليقين بأن إقدامه على أمر قد أقدم عليه غيره من قبل، وكان فيه هلاكه، نحو:(**ألم نهلك الأولين**)[72]، ففي الآية وعيد للكفار لا سيما أنهم يعلمون ما حدث للمكذبين قبلهم. ويقصد من خطاب التهديد لفت أنظار المخاطب إلى ما حلّ بسواه، والتفكير في مآل غيره من العذاب والهلاك، لعل المخاطب يعود إلى رشده.

قد يصاحب التهديد الإنكار كما في قوله تعالى: (**أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور**)[73]. ونجده مصاحباً للتقرير بمعنى الإثبات، كقوله تعالى: (**إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب**)[74].

---

69. الحاقة: 1، 2.
70. المدثر: 27.
71. النساء: 39.
72. المرسلات: 16.
73. الملك: 16.
74. هود: 81.

12. التكثير، نحو قوله تعالى: **(فكأين من قرية أهلكناها)**[75].

13. التسوية

وهو الاستفهام الداخل على جملة، يصح حلول المصدر محلها[76]، نحو قوله تعالى: **(وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم)**[77]. وقد يتوهم البعض أن همزة التسوية، هي الهمزة التي تقع بعد كلمة سواء فحسب، والأمر ليس كذلك، فقد تقع همزة التسوية بعد (ما أبالي)، و (ما أدري)، و (وليت شعري)، نحو: (ما أبالي أقمت أم قعدت)؛ أي ما أبالي بقيامك وعدمه[78].

14. الأمر

تتولد دلالة الأمر في سياق الاستفهام، عندما يتوجه المتكلم إلى المخاطب بصيغة الاستفهام لتكليفه القيام بفعل ما، نحو قوله تعالى: **(فهل أنتم منتهون)**[79]؛ أي انتهوا.

ويأتي الاستفهام لطلب الإقرار بالجواب، مع سبق جهل المستفهم، فاستعمل في مطلق الطلب، ثم استعمل في الطلب على سبيل الاستعلاء، وهو الأمر. ويتضمن معنى الأمر ما أفاد إنكار الواقع في النفي، مثل (أفلا تتقون؟) أو نحوها، فالمعنى هنا إنكار عدم التقوى والأمر بها[80].

15. التنبيه

ويعد من أقسام الأمر[81]، نحو قوله تعالى: **(ألم تر إلى ربك كيف مدّ الظل)**[82].

---

75. الحج: 45.
76. حسني عبد الجليل يوسف، أساليب الاستفهام في الشعر الجاهلي، ص، 12.
77. يس: 10.
78. يوسف أبو العدوس، همزة الاستفهام بين المفهومين النحوي والبلاغي، ص، 194.
79. المائدة: 91.
80. يوسف أبو العدوس، همزة الاستفهام بين المفهومين النحوي والبلاغي، ص، 194.
81. حسني عبد الجليل يوسف، أساليب الاستفهام في الشعر الجاهلي، ص، 12.
82. الفرقان: 45.

16. الترغيب، نحو (**من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسنا**)[83].

17. النهي

ويقصد به طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء[84]، نحو: (**أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه**)[85]، اي لا تخشوهم.

18. الدعاء

يكون من الأدنى إلى الأعلى، عكس النهي، نحو قوله تعالى: (**أتهلكنا بما فعل السفهاء منّا**)[86]، أي يا رب لا تهلكنا.

19. الاسترشاد

ويكون عندما يطلب المستفهم من المخاطب إرشادا وتوجيها، لأن المستفهم لا يعلم الحكمة التي يقصدها المخاطب من وراء تحقيق الفعل المستفهم عنه، نحو قوله: (**أتجعل فيها مَن يفسد فيها**)[87].

20. التمني

سياق استفهام خرج لدلالة التمني، حيث يتمنى فيه المرء لو أنه فعل كذا بدلاً من كذا[88]، نحو قوله تعالى: (**فهل لنا من شفعاء**)[89]. فالسائل مدرك أن لا مفر من وقوع أمر يبغضه، إلا أنه يتمنى عدم وقوعه.

---

[83]. البقرة: 245.
[84]. يوسف أبو العدوس، همزة الاستفهام بين المفهومين النحوي والبلاغي، ص، 198.
[85]. التوبه: 13.
[86]. الأعراف: 155.
[87]. البقرة: 30.

21. الاستبطاء

تلازم دلالة الاستبطاء أداة الاستفهام (متى)، إذ إن الاستبطاء لا يكون إلا للوقت، عندما نرى أن تحقيق الحدث بعيد وهو قريب، نحو قوله تعالى: **(متى نصر الله)**[90]، ونحو قوله: **(ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله)**[91].

22. العرض أو التشويق

تحمل دلالة العرض تشويقاً للمخاطب في معرفة ما سينقله استفهام العرض، ولا يكون التشويق إلا لأنباء عجيبة شائقة، من حقها أن تشيع ولا تخفى على أحد[92]، نحو قوله تعالى: **(وهل أتاك نبؤا الخصم إذ تسوروا المحراب)**[93].

وتكثر دلالة العرض مع التشويق في الحديث النبوي الشريف، نحو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "*ألا تبايعون رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فبسطنا أيدينا وقلنا: علام نبايعك يا رسول الله؟ قال: على أن تعبدوا الله تعالى ولا تشركوا به شيئا، وتصلوا الخمس، وتسمعوا وتطيعوا، وأسر كلمة خفية قال: ولا تسألوا الناس شيئا، قال: فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سقوط أحدهم فما يسأل أحدا أن يناوله*". فقد أكسب دخول همزة الاستفهام على (لا) معنى العرض، إذ إن العرض عن طريق الاستفهام فيه لطف، وجلب امتثال، وتحريك كامنة المخاطب، ما ليس في صيغة الأمر: (بايعوني)؛ لأن المخاطب

---

88. السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 2/ 216.
89. الأعراف: 53.
90. البقرة: 214.
91. الحديد: 16.
92. الزمخشري، الكشاف، 3/ 366- 367.
93. ص: 21.

يشعر بأنه طرف حرّ السلوك والاختيار، خلافاً لصيغة الأمر، ففي العرض تلطف ولباقة في الطلب[94].

قد ترد دلالة التشويق في سياق الاستفهام دون أن يصاحب دلالة التشويق دلالة العرض، بهدف الاستدراج وتقرير الحكم، وخير مثال على ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ قال: "*أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله؟ قالوا: يا رسول الله ما منا أحد إلا ماله أحب إليه من مال وارث، قال: فإن ماله ما قدم، ومال وارثه ما أخر*". يصل المخاطب في مثل هذا النوع من الاستفهام إلى النظر في عاقبة الأمور، واختيار سبيلها، ولا يخفى عليه ما في سؤال السائل من تلطف في النصح؛ لأن السائل يحصل من المخاطب على حكم، يخجل لو تعداه، لأنه حكم منه نفسه[95].

23. التحضيض، نحو قوله تعالى: **(ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم)**[96].

24. التجاهل، نحو قوله تعالى: **(أأنزل عليه الذكر من بيننا)**[97].

25. التعظيم، نحو قوله تعالى: **(من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه)**[98].

26. التحقير

يدل هذا الأسلوب على ضآلة المسؤول عنه، وصغر شأنه مع معرفة المتكلم، أو السائل به، ويسعى السائل إلى إظهار حقارة المخاطب، وإظهار اعتقاد صغره[99]، نحو قوله تعالى: **(أهذا الذي يذكر آلهتكم)**[100].

[94]. يوسف أبو العدوس، همزة الاستفهام بين المفهومين النحوي والبلاغي، ص، 195، 196، 197.
[95]. المرجع السابق، ص، 197.
[96]. التوبة: 13.
[97]. ص: 8.
[98]. البقرة: 255.

27. الاكتفاء، نحو قوله تعالى: (**أليس في جهنم مثوى للمتكبرين**)[101].

28. الاستبعاد، نحو قوله تعالى: (**أنّى لهم الذكرى**)[102].

29. الإيناس، نحو قوله تعالى: (**وما تلك بيمينك يا موسى**)[103].

30. التهكم أو السخرية والاستهزاء

يختلف التهكم عن التحقير بأنه قد يكون بمن هو عظيم في نفسه، بخلاف التحقير. ويُظهر هذا اللون من الاستفهام البلاغي عدم المبالاة بالمستهزأ منه أو المتهكم منه، ولو كان عظيماً [104]، ويهدف هذا النوع من الاستفهام الانتقاص من قدر موضوع الاستفهام، وتقليل أهميته، وعدم الاكتراث به مع تأنيب المخاطب لوقوعه فيه، نحو قوله تعالى: (**قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء**)[105].

31. التأكيد

يكون التأكيد لما سبق معنى الاستفهام، كقوله تعالى: (**أفمن حقّ عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار**)[106]؛ أي من حق عليه العذاب، فإنك لا تنقذه، فـ (من) للشرط،

---

[99]. يوسف أبو العدوس، همزة الاستفهام بين المفهومين النحوي والبلاغي، ص، 192.
[100]. الأنبياء: 36.
[101]. الزمر: 60.
[102]. الدخان: 13.
[103]. طه: 17.
[104]. يوسف أبو العدوس، همزة الاستفهام بين المفهومين النحوي والبلاغي، ص، 192، 193.
[105]. هود: 87.
[106]. الزمر: 19.

وأعيدت الهمزة في (أفأنت) لطول الكلام، وقال صاحب الكشاف في تفسيره: الهمزة الثانية هي الأولى كررت لتوكيد معنى الإنكار والاستبعاد[107].

32. **الإخبار**، نحو (**أفي قلوبهم مرض**)[108]. وقد ذكر الشوكاني بعض المعاني التي أضافها أحمد مطلوب إلى ما ذكره السيوطي، وهي[109]:

33. **الإياس**، نحو (**فأين تذهبون**)[110].

34. **التبكيت**، ومنه قوله تعالى: (**أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله**)[111].

35. **التحذير**، نحو: (**ألم نهلك الأولين**)[112].

36. **التفجيع**، كقوله تعالى: (**ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها**)[113].

وقد عدّ السيوطي الاستفهام في هذه الآية للتفخيم، وهي للتفجع مع التفخيم.

وثمة معانٍ ذكرت، هي[114]:

37. التحسر

يستعمل استفهام التحسر في مقام يظهر فيه المنكر الحزن على شيء مضى، وقد يعبر بالاستفهام في مقام التحسر، للإشارة والإلهاب، وجذب المشاعر، ودعوة الناس، لمشاركة المتحسر في حسرته وأساه، كقول الشاعر في رثاء زوجته:

---

[107]. حسني عبد الجليل يوسف، أساليب الاستفهام في الشعر الجاهلي، ص، 13.

[108]. النور: 50.

[109]. حسني عبد الجليل يوسف، أساليب الاستفهام في الشعر الجاهلي، ص، 13.

[110]. التكوير: 26.

[111]. المائدة: 116.

[112]. المرسلات: 16.

[113]. الكهف: 49.

[114]. يوسف أبو العدوس، همزة الاستفهام بين المفهومين النحوي والبلاغي، ص، 195 ، 198. انظر أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية، 1/ 183- 194

إنْ كُنْتَ لم تَرْحَمْ ضناني لبُعْدِها أفلا رَحِمْتَ مِنَ الأسى أولادي؟

38. النفي، كقوله تعالى: (**أفأنت تنقذ من في النار**)[115]؛ أي لا تنقذ من في النار.

39. الاختبار

ويكون ذلك حين يكون السائل عالماً بالأمر، ويريد أن يمتحن المخاطبين، ويختبر معارفهم، كقوله تعالى: (**قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو وأوتينا العلم من قبلها**)[116].

تتبدل دلالات الاستفهام وتتنوع بتنوع المقام، إذ إن أساليب الاستفهام تكاد تغطي جميع مواقف الحياة الإنسانية تقريباً. وقد تجتمع دلالة أو أكثر، كما لاحظنا في ما سبق، في جملة واحدة. وقد تتوالد دلالات الاستفهام جرّاء مزج أدوات الاستفهام بأداة أو أكثر من أدوات غير الاستفهام، كأدوات العطف والنفي وأسماء الشرط والوصل والإشارة، إذ تحمل كل واحدة من هذه الأدوات، أدوات الاستفهام وغيرها، دلالتها الخاصة، قبل المزج، وتتشكل دلالة جديدة بعد المزج[117]، وذلك نحو قوله تعالى: (**أو مَن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها**)[118]، فالتركيب (أمَن؟) يتكون من: (الهمزة، وواو العطف، ومَن الاسم الموصول) وكل واحدة منها يمكن أن تكون في تركيب مستقل، لتؤدي الدلالة التي وضعت لها أصلاً، نحو: (أكان ميتاً/ وكان ميتاً/ مَن كان ميتاً)، إلا أنها في هذا التركيب (أومَن؟) أو ما يشبهه (أفمَن؟) من أساليب الهمزة، حمل دلالة نفي المشابهة بين فريقين متباعدين في الصفة[119].

---

115. الزمر: 19.
116. النمل: 42.
117. أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، 1/ 183- 194.
118. الأنعام: 122.
119. عبد العليم فودة، أساليب الاستفهام في القرآن، ص، 48- 49. نقلاً عن منى حسين، الاستفهام في العربية، ص، 123.

يتضح مما سبق أن جملة الاستفهام الواحدة تتعدد دلالاتها، إذ إن بعضها يرتبط بإطار عام ثم يتفرع، فتتداخل المعاني وتتراكب وتتسع، وعليه فلا يمكن الإحاطة بمعاني جملة الاستفهام، وإن ما ذكره العلماء من معانٍ لا يعد حصراً مطلقاً، إذ تصعب الإحاطة بها، لما لهذه المعاني من طبيعة خفية، ولما تحمله أداة الاستفهام خاصة وجملة الاستفهام عامة من رحابة ، ودقة في المعنى يصعب تحديده تحديداً دقيقاً[120]. وعليه لا بدّ من النظر في جملة الاستفهام على الدوام، للوصول إلى مزيد من الدلالات.

3. توالدات جديدة للاستفهام في العربية

تجتمع الدقة والسعة في آن في دلالات الاستفهام، فالدقة يحددها المقام والتداول، أما السعة فهي تنوع الدلالات بتنوع السياقات، وفي ما يأتي بعض هذه الدلالات التي خلصت إليها الباحثة:

أ. الإيعاز

يعمده السائل إذا أراد أن ينهي حديث المخاطب، أو يستر أمراً أراد أن يكشفه المخاطب، نحو قولك: (ما رأيك بأن ننتقل إلى موضوع آخر؟) أو (أيكفي ما تبادلناه اليوم من أطراف الحديث؟).

ب. الفصل

يمثل سياق الاستفهام دلالة الفصل، إذا كان غرض المستفهم الانتقال من موضوع سابق، إلى موضوع لاحق لا علاقة بينهما، ويرغب في إنهاء الحديث عن الموضوع السابق، كأن يكون الحديث عن مستوى تحصيل الطلبة في الجامعات، ويأتي تركيب

120. حسني عبد الجليل يوسف، أساليب الاستفهام في الشعر الجاهلي، ص، 13.

الاستفهام (هل يشكل التقدم التكنولوجي خطورة على مجتمعاتنا؟)، فالسائل يعلم أن التقدم التكنولوجي يشكل خطورة على المجتمع، فليس الغرض من سؤاله الإجابة، إنما القصد الانتقال إلى الحديث عن هذا الموضوع بصورة مفصلة.

ج. الوصل

ويأتي لغاية تعاكس غاية الفصل، إذا أراد السائل أن يصل موضوعاً سابقاً بموضوع لاحق على سبيل الربط، لما للموضوعين من علاقة جامعة، من باب التفصيل والتوضيح والتأكيد، رغبة منه في مواصلة الحديث عن الموضوع من جوانبه المختلفة، كأن يربط بين تدني تحصيل طلبة الجامعات ومساحة التكنولوجيا المتاحة لهم بسؤال معلوم الإجابة، نحو: (هل التقدم التكنولوجي واحد من سبل تدني تحصيل الطلبة؟) . ويترتب على هذا اللون من الاستفهام تعدد في الاستفهام، وامتداد في السياق الاستفهامي.

د. الإقناع

يلجأ إليه السائل إذا أراد أن يوضح فكرة للمخاطب، لم يقتنع بطرحها أصلاً، نحو قولك لأحدهم: (أنتناول المشكلة؟) و (أين المشكلة في مواصلة الحوار؟) و (ما الذي يزعجك في استماعك للحديث؟) و (ما الشيء الذي ترغب في التركيز عليه في حوارنا؟) و (مَن سيبدأ الحوار أنا أم أنت؟).

هـ. الرمز (الترميز)

يقوم الاستفهام مقام الرمز عندما يهدف السائل الكشف عن أفكاره وأحاسيسه وهواجسه، فلا يجد ما يكفي لهذا الكشف، فيعمد إلى الترميز من باب الإيحاء إلى ما يريد،

فكأن الشرح والتفصيل قد يفسد ما يود السائل إيصاله، ويقلل من قيمة ما لديه، فيكتفي بالسؤال كتعبير عن رفض أو قبول أو ميول، نحو قول أحدهم عند استنكاره لأمر، (ماذا عساي أن أفعل؟) أو كقول مَن يفخر أو يهزأ بنفسه، (مَن أنا؟ أجلمود صخر أنا؟ أموجود أنا؟).

و. التوضيح

يقوم به من يفصح عن أمر غير مفهوم للمخاطب، أو من يرغب بمعرفة مدى وضوح الأمر للمخاطب، ويكون السائل عالماً بالإجابة، ويكون سؤاله لتبين الموضوع الذي يشرحه أو يناقشه، فنجد أحدهم يضمن نقاشه عدداً من الأسئلة لإيصال ما يريد إلى المخاطب وتوضيحه، نحو قولنا: (ما البيئة؟ وما عناصرها؟ كيف نحافظ عليها؟)، فكأن هذه الأسئلة بمنزلة الأطر أو العنوانات الرئيسية الموضحة لموضوع النقاش، يطرحها المناقش بعد إتمام حديثه عن الموضوع لتلخيصه.

ز. التحايل

يمكن أن تناط دلالة التحايل بجملة الاستفهام، عندما يعمد السائل الوصول غير المباشر إلى حقيقة يسعى إلى معرفتها عن طريق أسئلة يعلم إجابتها، فيستخدم مثل هذا النوع من الأسئلة، لمعرفة أمور لا علاقة لها بالسؤال المطروح، على سبيل الاستدراج والتحايل على المخاطب، نحو قولنا: (أأخبرت والدك بالحقيقة؟)، فالسائل يعلم أن الإخبار بالحقيقة قد تمّ ، إلا أنه أراد الكشف عن تفاصيل الحقيقة، أو نحو قولنا: (أأحد زاركم؟)، فالسائل يعلم أن الزيارة قد تمت، إلا أنه أراد الكشف عن تفاصيل الزيارة.

ح. التلاعب

يخادع المتكلم المخاطب بسؤال معلوم الإجابة، حرصاً منه على تضليل المخاطب، وإقصائه عن الحقيقة، وإبعاده عن جوهر الموضوع، نحو: (ما رأيك في أن نمارس هواياتنا؟)، ويأتي هذا السؤال عندما يطلب المخاطب من المتكلم مثلاً، الحديث عن تنظيم وقت الدراسة.

ط. الهروب

ويقصد به تخلص المتكلم من موضوع النقاش ذي الأهمية، لعدم رغبته في المشاركة، أو لأن الموضوع المطروح لا يروق للمتكلم، فيسأل على سبيل الهروب من واقع النقاش، فالسؤال مجرد مَنْفذ، والإجابة عنه واسعة ومعقدة، لا يقصدها السائل، ولا يعنيه معرفتها، نحو: (ما معنى الحياة يا ترى؟) أو (ما طبيعة الموقف الإنساني من الحياة؟).

ي. السخط والغضب

يتملك المتكلم مشاعر عنيفة حين يلجأ إلى هذا النوع من السؤال البلاغي، وتكون تلك المشاعر ردة فعل على موقف مثير من المخاطب، فيطرح المتكلم سؤالاً ساخطاً تعبيراً عن هذه المشاعر، نحو: (كيف أمكنك أن تفعل ذلك؟) أو (أتدرك حجم فعلتك؟) أو (أما زلت سادراً في غيك؟).

ك. الحيرة

يقف السائل من نفسه أو من الآخرين أو الأشياء من حوله موقف الحائر، فيجد لسانه ينطلق بعبارات استفهامية، تحمل دلالة الحيرة، نحو: (ماذا فعلت كي يحدث لي ذلك؟) أو (أين المفر لأستقر؟) أو (ماذا أقدم كي أفرح الآخرين؟).

ل. الترداد والتكرار

يسعى السائل إلى دلالة التكرار، إذا كان المخاطب لا يسمع ولا يقنع من مقولة المتكلم من المرة الأولى، فيضطر المتكلم أن يطرح عليه سؤالاً يحمل معنى التكرار، نحو: (أفهمت ما قلت؟) أو (ألم أذكر ذلك مراراً؟) أو (كم ذكرت لك ذلك؟).

م. التمييز والتحديد

يطرح المتكلم سؤاله على المخاطب، إذا كان المخاطب لا يمكنه تحديد إجابته وتمييزها، والسائل يعلم الإجابة على وجه التحديد، ويسعى إلى إيصال المعلومة المميزة إلى المخاطب، نحو: (ألديك خلط بين مفهومي طب الأعصاب والطب النفسي؟) أو (ما الفرق بين علم الدلالة وعلم الأسلوب؟).

ن. الثبوت

يحقق فيه المتكلم رغبته في التمسك برأيه، والثبات عليه، لا سيما إذا كان المخاطب يلح عليه في إعادة النظر في قراره، نحو: (ألم تسمعني؟) أو (ألا يكفي ما سمعت؟).

س. التبدل

يتراجع المتكلم فيه عن رأيه، ويصبح لديه رأي لاحق، يؤيّده في هذا التراجع المخاطب، نحو: (أهذا ما تراه؟) أو (أتعلم أنك محق؟) أو (أهذا يروق لك؟).

5. توالد الاستفهام في الجملة الإنجليزية

أما معاني الاستفهام في الإنجليزية، فلا يختلف أمرها عن معاني الاستفهام في العربية، في ما يتصل بالمؤثرات السياقية التي تؤثر في دلالة الاستفهام الحقيقية. فقد تتنوع الدلالة بتنوع السياقات، وتتعدد توالدات جملة الاستفهام بما ينسجم وغاية السائل وحاجة المخاطب.

ويستكن السؤال الحقيقي في الجملة الإنجليزية، في حضور النية للاستفهام، وفي طلب المعلومة، كما نجد أن السؤال البلاغي يستكن في عدم حضور النية للسؤال وعدم طلب المعلومة. ويمكن استنتاج النوايا بمدى العلاقة القائمة بين المعلومات التي تحملها جملة الاستفهام. وهذا يعني أن الاستدلال على وجود الاستفهام البلاغي تحدده مؤثرات تتعلق بالسياق والمخاطب والمتحدث[121].

يتمثل السؤال البلاغي (Rhetorical questions) في الإنجليزية في أي سؤال يسأل لغاية تفوق مستوى الحصول على المعلومة، نحو (Why are you so clever?)، وتحدد دلالة الاستفهام البلاغية بناء على رأي السائل، وقناعته، ومشاعره، فعندما يكون السائل في حالة من الأسى والحزن، فإن جملة كهذه (Why me, God?!) تعني التفجيع

[121]. انظر. Jon Oberlander, Intentions, Information, and Inference Two Rhetorical Questions, p. 98.

والتحسر،إذ إنه من الواضح أن التعبير عن الشعور فاق طلب المعلومة، وأبعد الجملة عن سياق الاستفهام الحقيقي[122].

يتضح استعمال السؤال البلاغي عندما نحدد الأبعاد البلاغية الهامة للسؤال القواعدي. وهذا ما يقدمه لنا الناقد البلاغي؛ إذ إنه قادر على إيجاد التأثيرات التي تفرض على السؤال، وهذا متعلق بالطريقة التي يقال بها السؤال، ومثال ذلك عبارة لشكسبير Shakespeare وهي: (Shall I compare thee to a summer`s day?)، فهذا النوع من الأسئلة البلاغية، التي يسأل بها أحدهم رأي المتلقين يمكن أن يدعى بـ (anacoenosis)، ويعني السؤال عن الرأي أو القدرة على إصدار حكم أو حرية التعبير لجمهور المتلقين. ويحدد هذا السؤال ببعد أخلاقي، ومثل هذا النمط من الأسئلة يحبب للمتحدث الاستماع بغية التحسن والوصول إلى ما يمكن تصديقه. ويمكن أن يطلق على الأسئلة البلاغية بصورة عامة مصطلح فني هو (erotema)[123].

تستخدم أسئلة (yes/ no) كأسئلة بلاغية، عند حاجتنا التعبير عن مشاعرنا أو آرائنا أو انطباعاتنا، فجملة كهذه (That`s an ugly building) يمكن أن نعبر عنها بصورة سؤال بلاغي هكذا: (Isn`t that an ugly building?)، أو جملة كهذه (You never seem to get upset) يعبّر عنها بالسؤال البلاغي الآتي: (Don`t you ever get upset?)[124].

ويخرج الاستفهام في الجملة الإنجليزية إلى المعاني الآتية:

---

[122]. Gideon O. Burton, rhetoric. byu. edu, Rhetorical Questions

[123] المرجع السابق، ص، 1.

[124]. انظر. Collins Cobuild, English Grammar, p. 205.

1.الإقناع

يترك السائل (المؤلف أو الكاتب أو المتحدث)، في مثل هذا النوع من الاستفهام، للمتلقي حرية الإجابة على السؤال بنفسه، ويعد هذا نموذجاً غير مباشر لإقناع المتلقي بالموافقة أو الإنكار، ويكون هذا أقوى من التوكيد المباشر، ومثال ذلك ما ورد في العهد القديم (Can the Ethiopian change his skin, or the leopard his spots?) أو نحو:[125] (Is there anyone so base that he would betray his own father?).

ويكون السؤال الإقناعي مفعماً بالحيوية، وتكون الإجابة عليه بمثابة البرهان أو الحجة، وقد اصطلح على مثل هذا لنوع من الأسئلة بـ [126](Dianoea).

2. العرض

يقصده السائل إذا أراد أن يوجه الانتباه إلى أمر هام، فيضعه بصيغة سؤال يحتاج إلى حل، فيمكنه ذلك أن يقترح سؤالاً خاصاً لأهداف العرض، نحو: (What is this world in the high scale of the Almighty`s workmanship? A mere shred which, though scattered into nothing, would leave the universe of God one entire scene of greatness and of majesty)[127].

---

125. انظر. Mahdi Bdairh Rules of translation from and into the English language, book3, p.964

126. انظر. Gideon O. Burton, rhetoric. byu. edu, Rhetorical Questions

127. Mahdi Bdairh Rules of translation from and into the English language, book3, p.964-65.

3. مناجاة النفس

يطرح السائل على نفسه سؤالا، ويجيب عنه، نحو مناجاة ماكبث لنفسه في مسرحية شكسبير: (Will all great Neptune`s ocean wash this blood clean from my hand? No: this my hand will rather the multitudinous seas incarnadine, making the green one red)[128].

4. التعجب أو الغرابة والدهشة

يعد التعجب نموذجاً للتعبير عن بعض المشاعر القوية دون وصفها، ويكون السائل في الاستفهام التعجبي آملاً أن ينقل شعوره إلى ذهن المتلقي، نحو: **(How bravely he met his death!) (What a noble man he was!)** [129]. ويغلب على سؤال التعجب أن يبدأ بـ (.. What a) أو بـ (How) [130].

ويلاحظ أن تركيب الاستفهام التعجبي يتكون من (what a + Noun)، فلا يمكن أن يستخدم مثل هذا التركيب في الاستفهام الحقيقي. ويستلزم التعجب المباشر الماثل في تركيب الاستفهام تقديماً وتأخيراً في جملة (wh)، إذ إن البنية العميقة للجملة تشير إلى وجود عنصر الاستفهام في يمين الجملة، تمّ نقله إلى يسار الجملة، ويوضح ذلك المثالان (*What a nice pear* Mary`s got_ !) و (*How charming* he can be_!)، حيث تشير الشرطة في نهاية الجملتين إلى موقع الكلمات المكتوبة بالخط المائل في المثالين، قبل عملية النقل؛ أي موقعهما في البنية العميقة [131].

---

128. المرجع السابق، p965.

129. المرجع السابق، p 965.

130. انظر، Mahdi Bdairh, Encyclopedia of English grammar, p.653

131. انظر. Andrew Radford, Transformational Grammar, p.492, 493.

5. التقرير

يأتي مثل هذا السؤال بعد جملة إثباتية، فالسائل يعلم الإجابة، إلا أنه يرغب في إقرار واعتراف من المخاطب، نحو (So you want to be an actress, do you?) ونحو: (So you came up to sit beside me, did you?)[132].

6. السخط

يبدأ سؤال السخط غالباً بـ (how)، يظهر فيه السائل صدمة في مشاعره، نحو: **(How can you say such things?)(How dare you speak to me like that?)**[133].

7. التهكم أو السخرية

يعبر باستفهام السخرية عن عمل لا يروق للسائل، كأن يكون العمل منجزاً بصورة سيئة، أو أن يتأخر المخاطب بإنجاز عمله، نحو : (Well done? Bravo).

8. وصف شيء خيالي

يستعمل السائل أو الأديب هذا النوع من البلاغة لوصف شيء ماثل في خياله، أو لوصف رؤياه، نحو: (What beckoning ghost along the moonlight shade

Invites my steps, and points to yonder glade?

---

[132] انظر Collins Cobuild, English Grammar, p. 206.
[133] المرجع السابق، p206.

`Tis she. But why that bleeding bosom gored?
Why dimly gleams the visionary sword?)[134]

9. المغالاة أو المبالغة

يَرِد مثل هذا النوع من الاستفهام البلاغي في الشعر أكثر من النثر، ويأتي به السائل لجعل الخطاب مؤثراً في نفس المخاطب، ومثال ذلك:

(Was this the face that launched a thousand ships, and burnt the topless towers of Ilium?)[135].

10. الاستنتاج أو التفكير بصوت عالٍ

يتمثل في سؤال المخاطب لنفسه أسئلة بصوت عالٍ، يتبعه فجأة إجابة، وكان السؤال والإجابة في حالة من الصراع الخارجي وذلك نحو: (What can be said on matter?). ويصطلح على تسمية هذا النوع من الاستفهام بـ (Anthypophora)، أو (Ratiocinatio)، ويلازم المصطلح الثاني مفهوم الاستفهام الحقيقي القائم على الاستنتاج[136].

11. التروّي أو التأمل

يقصده السائل إذا أراد أن يفكر تفكيراً ملياً مع نفسه، أو يطلب من السامعين التأمل، إذا كان السائل يشك في أمر، وقد اصطلح على تسمية هذا السؤال بـ (Aporia).نحو: .(What is the best or appropriate way to approach something?)[137]

---

[134]. انظر Mahdi Bdairh Rules of translation from and into the English language, book3, p.969
[135]. المرجع السابق، p.971.
[136]. Gideon O. Burton, rhetoric. byu. edu, Rhetorical Questions
[137]. انظر Gideon O. Burton, rhetoric. byu. edu, Rhetorical Questions

12.التوبيخ أو الجزع أو التنديد

يعكس هذا اللون الاستفهامي مشاعر المخاطِب القوية، إذ هو يستنكر فيوبخ، ويظهر حزنه فيجزع، ويعبر عن هجومه على الواقع فيندد، وقد اصطلح على تسمية هذه الأنماط الاستفهامية بـ (Epiplexis)[138]، ويوضح ذلك الأمثلة الآتية على الترتيب، فاستفهام التوبيخ مع الاستنكار، نحو: (My brothers; what`s the man for

If he sleep hungry every night?)

ويكون استفهام الجزع، نحو:

(What rusted the guitar? Is it your departure? Or my silence?)

ويكون التنديد في: (How could a green orchard be banished.

To prison, to a desert, to a port.

13. الحماس

يثير بعضَ الناس حماسٌ أوجدته مشاعر عنيفة، يمكن أن يعبر عنه بسؤال بلاغي، والتسمية الاصطلاحية لهذا السؤال هي (Exuscitatio)[139]، وقد يستعمله السائل لإثارة المخاطب، وبث الحماس في نفسه لرفض الواقع الذي يعيشه كل منهما، نحو: . (Have we reached the top of the catastrophe and inter-experienced)

---

[138]. المرجع السابق، p2.

[139]. المرجع السابق، p2.

14. الاحتقار

ومثال ذلك:

(What for are you wandering along the streets,
You, Arab? What for? If you salute,
Nobody will answer the salute).

15. التعاقب أو التتابع

يأتي السائل بعدد من الأسئلة المتتابعة في سياق واحد، ويسمى هذا النوع من الاستفهام بـ (Pysma)، وهذا يقتضي إجابة معقدة متداخلة[140]، لا يسعى إليها السائل، إنما يقصد تتبع الإجابة وتعقبها في مشاعرنا وإدراكنا، بمقدار ما في الأسئلة من تتابع وتعاقب، نحو:

(How is my father, then?
Is he still as I know him,
He likes prayer to God. And loves the children, the soil, and.
And how are my brothers?
Have they become employees?
And how is my grandmother?
Does she still squat near the door?

140. المرجع السابق، p2.

6. توالدات جديدة للاستفهام في الإنجليزية

يلاحظ أن الاستفهام في الإنجليزية كالاستفهام في العربية، تتشابه دلالاتهما، وتتنوع هذه الدلالات تبعاً للسياق، فليس من السهل ضبط حدود دلالة الاستفهام البلاغية في اللغتين؛ لأن الأمر قيد السياق، وقيد حاجات ورغبات وأهداف ومشاعر المرسل والمتلقي، وعلى الرغم من ذلك، فثمة معانٍ جديدة يمكن ذكرها، وهي كما يأتي:

أ. الحيرة

يرافق السائل شعور من التردد، ويكون في حيرة من أمره، أمام أمور يعلمها، إلا أن الأحداث والأشياء من حوله تكبل مسيره، فيعبر عن ذلك بسؤال بلاغي، نحو: (How to begin? And where to end? The wheel of time keeps rolling) (كيف أبدأ؟ وأين أنتهي؟ ودورة الزمان دون حدّ).

ب. الإصرار مع النفي

يظهر المخاطِب إصراره على موقف أو قناعة، وينفي دون ذلك، على سبيل الاستفهام، فالسائل على حق والمسؤول على باطل، مما يتيح الفرصة للسائل بالمواجهة والإصرار، نحو: (May you steal the last strip of my land?)؛ أي (أيمكنك أن تسلب آخر شبر من أرضي؟)، بمعنى (لا يمكنك أن تسلبني مهما كان الثمن). يلاحظ أن الفعل المساعد (may) الذي تحقق به الاستفهام، هو من أفعال الإمكان أو الاحتمال؛ أي أن إمكان وقوع الحدث، وعدم وقوعه يتوقف على مدى قوة المشاعر التي يتمتع بها السائل،

وفي مثل هذا اللون من الاستفهام، تتناسب دلالة الفعل المساعد مع الدلالة البلاغية في التركيب.

ج. التحدي

تحل دلالة التحدي محل دلالة الاستفهام، إذا كان السائل لا يهاب المسؤول، ولا يخشى من أمره شيئاً، فمهما كان الأمر الذي يمارسه المسؤول على السائل عظيماً، إلا أن السائل صغر حجم ذلك الأمر بسؤاله على سبيل التحدي، نحو: (May you raise round me a thousand walls?)؛ أي (أيمكنك أن ترفع حولي ألف جدار؟)، فعلى ما يبدو أن رغبة السائل في الحرية، وهي أمر عظيم، تفوق كل ممارسات المخاطب.

د. التحقق

يستعمل فيه السائل فعلاً مساعداً للاستقبال؛ لأن الحدث لم يتحقق بعد، وهو متشكك في حصوله، فيخاطب نفسه بغية الوصول إلى التيقن بأسلوب الاستفهام، فيخرج الاستفهام من مقام الاستعلام إلى مقام التحقق، نحو: (Will I resist?)؛ أي (هل سأقاوم؟).

هـ. الرفض

يرفض السائل واقع الحال الذي فرضه عليه المخاطب، فيلجأ إلى أسلوب الاستفهام، فيحل دلالة الرفض محل دلالة الاستفهام، نحو: (Am I a stranger, friends?)؛ أي (أغريب أنا يا أصدقاء؟)، وكأنه قال (أرفض بأن أكون غريباً).

إذا تتبعنا غايات التركيب الاستفهامي، سواء أكان ذلك من المرسل، أم الرسالة التي تمثل جملة الاستفهام، أم المستقبل، فسيكون من الصعب حصر الدلالات التداولية التي تسعى إليها هذه الغايات، والأمر ليس قصراً على واحدة من اللغات. فما أدرج من توالدات جديدة للاستفهام في الإنجليزية والعربية، ليس حصراً، إنما هي أمثلة.

7. البدائل الأسلوبية لتوالد الاستفهام في العربية

يقضي العرف اللغوي بأن يكون لكل أسلوب معنى مستقل به، ولا يشاركه فيه سواه. وقد نجد تغييراً دلالياً في أسلوب الاستفهام تحدده الظروف الكلامية. هذا التغيير أوجدته الإمكانات التعبيرية المشتركة ظاهرياً في مفهوم الاستفهام، إذ إن الأخير قاسم مشترك بين هذه الإمكانات التركيبية، التي تفترق في التعبير عن هذا المفهوم، فتتقولب الدلالات في عدد من الصور التعبيرية، وهذا يؤدي إلى التميّز الدلالي، واختصاص كل تعبير بظلال دلالية تميزه من غيره[141].

---

[141]. عبد المنعم عبد الحليم سيد، مجلة علوم اللغة، البدائل الأسلوبية دراسة نحوية في النص القرآني، ص، 11، 12، 13.

يعد الاستفهام بديلاً أسلوبياً للتعبير عن معانٍ عديدة، أمكنها أن تظهر في أساليب خاصة بها، إلا أن تقديم المعنى بأسلوب غير الأسلوب الذي خصص له يعطيه قوة في التعبير، قد لا تتهيأ للمعنى في أسلوبه الخاص به. ومن هذه الأساليب ما يأتي[142]:

أ. الأسلوب الاستفزازي

يكون الاستفهام استفزازياً إذا كانت طريقة الخطاب تحمل استفزازاً، فالسياق الاستفزازي يدعو إلى ولادة هذا اللون من الاستفهام، وذلك نحو الحوار الآتي:
عمرو (بفظاظة): لقد قبلت اعتذارك، لكن عليك فعل كل ما أريد.
زيد: وهل اعتذاري عن ردة فعل كنت سببها يحتم عليّ الخنوع؟
عمرو: سأخبر الناس جميعاً بحقيقتك.
زيد: أي حقيقة؟ أتفعل؟ أتجرؤ على التقول عن الآخرين؟

ب. أسلوب التعاقب

تكون الغاية من الاستفهام التعاقبي التأكيد على فكرة ما، أو لتقرير حقيقة بعينها، أو جملة من الحقائق، ويقصد به تعاقب الجمل التي تتعلق بموضوع واحد، كما في الأسئلة الآتية: (أحضرت الندوة؟) (أسمعت ماذا قال المحاضر؟) (أرأيت كيف كان الناس مندهشين؟).

142. منى حسين، الاستفهام في العربية، ص، 123-126.

ج. أسلوب التناوب

تتشابه دلالة التناوب مع دلالة التعاقب، إلا أن التناوب يعني إفضاء جملة إلى جملة تليها على سبيل التفصيل والتهويل، نحو قوله تعالى: (**القارعة$_1$ ما القارعة$_2$ وما أدراك ما القارعة$_3$**)[143].

هـ. أسلوب الطي والنشر

تمثل اللفظة المستفهم عنها طياً لمجموعة من الألفاظ، وتعد تمهيداً لمحل السؤال، وهم أولئك المتضمنون في النشر، نحو (أحضر القوم؟)، فكلمة (القوم) طي، ونشرها (أهلي وأهلك أهل زيد وأهل عمرو)، فالسؤال مطوي ونشره (أحضر أهلي وأهلك وأهل زيد وأهل عمر؟).

و. أسلوب الاستئناف

يقصد به الاستفهام عن قضية، وقبل أن نتم ذلك نستأنف بالاستفهام عن قضية أخرى، وينبغي أن يكون نوع من العلاقة بين القضيتين، وذلك نحو: (هل شرحت لكم القاعدة؟ هل فهمتموها؟ هل سألتموني؟ هل أجبتكم؟ هل اتفقنا على موعد الامتحان؟ فكيف ترسبون؟!!).

143. القارعة: 1-3.

8. البدائل الأسلوبية لتوالد الاستفهام في الإنجليزية

نجد في الإنجليزية أساليب لغوية أخرى، ينضوي تحتها أسلوب الاستفهام، مثل:

أ. أسلوب التفضيل

قد يتضمن أسلوب التفضيل أسلوبَ الاستفهام، كما في قولنا: (Najwa is more beautiful than Nada)، قد تقودنا هذه الجملة إلى جملة الاستفهام (Who is the most beautiful Najwa or Nada?).

ب. أسلوب التوكيد المعنوي

يحمل بعداً استفهامياً، كما في المثال: (I saw all teachers)؛ أي (رأيت الأساتذة كلهم)، فقد تكون الجملة رداً مؤكداً على السؤال الآتي: (Whom did you see teachers?).

ج. أسلوب توكيد الفعل الماضي

تستكن جملة الاستفهام في هذا الأسلوب، وهو الأسلوب الذي يقابل في العربية (الفعل الماضي + قد للتحقيق)، وذلك نحو: (I did go home early yesterday)؛ أي (لقد ذهبت إلى البيت باكراً يوم أمس)، فكأن الجملة ردّ على سؤال هو: (Did you go home yesterday?).

9. توالد الاستفهام في الألفاظ والتراكيب

يعد التضمين صورة من صور التوالد في جملة الاستفهام، فكثير مما نقول يفترض ضمناً الكثير، فالمثال (متى توقفت عن ضرب زوجك؟) هذا يعني أنك ضربتها ذات مرة دون القول بذلك[144]. وثمة ألفاظ وتراكيب يمكن أن تتضمن أسلوباً استفهامياً توالدياً، ومنها ما يأتي[145]:

أ. أحرف الجواب

يبدأ بعض الأشخاص حديثهم بـ (نعم) أو (لا) أو (بلى)، وهذا يعني ضمناً أن ثمة أحداً قد سأله سؤالاً. فالألفاظ (نعم/ لا / بلى) تتضمن سؤالاً، فوجود هذه الألفاظ يعني بالضرورة وجود سؤال.

ب. تركيب النفي

تتضمن الجمل المنفية سؤالاً سابقاً لها، فعندما نقول: (أنا لا أرغب في الحديث)، فهذا يعني أن العبارة تتضمن افتراضاً أن شخصاً سأل (هل ترغب بالحديث؟)، وليس بالضرورة أن يكون التضمين الافتراضي لجملة استفهامية سابقة، فقد يكون تضمين لجملة إثباتية سابقة (أنت ترغب في الحديث).

---
144. بالمر، علم الدلالة، ص، 61.
145. منى حسين، الاستفهام في العربية، ص، 126- 129 .

ج. تركيب الشرط

تتضمن الجمل الشرطية جملاً استفهامية، كما في قولنا: (من طلب العلا سهر الليالي)، هذه عبارة تقال لاستنهاض همم طالبي العلم، وفي العبارة تضمين لسؤال هو (أنى لك أن تنجح دون بذل الجهود؟). وقد تتضمن الآية: (**إذا الشمس كورت**)[146] جملاً استفهامية يمكن تقديرها بما يأتي:

- كيف يكون عذاب الكفار إذا الشمس كورت؟
- كيف يكون حال العباد إذا الشمس كورت؟
- كيف يكون العذاب إذا الشمس كورت؟

هـ. تركيب الاستفهام

قد تتضمن جملة الاستفهام الواحدة استفهاماً آخر، نحو قول أحد الطلبة لأستاذه، إذا ما رصد له علامة متدنية: (هل قمت بواجباتي كما ينبغي؟)، فهذا سؤال يتضمن السؤال الآتي: (لِمَ علامتي متدنية؟). ويمثل هذا اللون من التضمين الآية: (**أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت**)[147]، ففي السياق القرآني تضمين لسؤال موجه إلى المؤمنين هو: (لماذا لا تعتبرون؟!)، ولسؤال موجه إلى الكافرين هو: (لماذا لاتؤمنون؟!).

ز. التركيب الخبري

قد تستدعي الجملة الخبرية أحياناً جملاً استفهامية، نحو قولنا لأحدهم: (قد أجهدت نفسك بصيامك المتواصل)، فيرد عليه (أفلا أكون عبداً شكوراً؟!)

---

146. التكوير: 1.
147. الغاشية: 17.

تحمل بعض الألفاظ والتراكيب في الإنجليزية كالعربية تضمينا للاستفهام، **فأحرف الجواب (yes or no)**، تعد إجابة عن سؤال ضمني، لا بل عن سؤال صريح كذلك. أما فيما يتعلق في التراكيب، فقد تكشف **الجملة الشرطية** عن واقع استفهامي تتضمنه تلك الجملة، نحو: (If you studied, you would succeed)؛ أي (لو درست لنجحت)، تتضمن هذه الجملة جملة استفهامية، هي: (?don`t you succeed)؛ أي (ألم تنجح؟).

يظهر الاستفهام جليا في الجملة الخبرية الإنجليزية، نحو: (Bushra speaks English fluently)؛ أي (تتكلم بشرى الإنجليزية بطلاقة) ومرد الجملة هو: (?Who is speaks English fluently)؛ أي (مَن يتحدث الإنجليزية بطلاقة)، أو(Does Bushra speak English)؛ أي (هل تتحدث بشرى الإنجليزية؟).

يلاحظ مما سبق أن التوالد في السياق الاستفهامي في العربية والإنجليزية، قد يكون في دلالات الاستفهام، فتتعدد وتتنوع تلك الدلالات، فيكون الاستفهام بلاغيا، وقد يتولد في سياقات وتراكيب أخرى استفهام من غير الاستفهام، فيكون استفهاما حقيقيا. إذن، فكأننا نبحث عن التوالد المتعلق بالاستفهام أينما كان، سواء أكان في سياق الاستفهام نفسه فينتج عنه الاستفهام البلاغي، أم في سياقات أخرى فينتج عنها الاستفهام الحقيقي.

ولا يغرب عن بالنا أن توالد الاستفهام جرّاء البدائل الأسلوبية، ومن الألفاظ والتراكيب التي تحمل في طياتها جملة الاستفهام، أمر خاضع للمؤثرات، التي تحدثنا عنها، كما هو الحال في توالد معاني الاستفهام البلاغي.

الفصل الرابع

الفصل الرابع

تنغيم الاستفهام في الجملة العربية والإنجليزية

1. مفهوم التنغيم

أثبتت التجارب الحديثة أن الإنسان لا يتبع درجة صوتية واحدة (Pitch) عند نطقه بلغته، فقد تختلف درجة الصوت عند النطق بمقدار ما نحتاج من اختلاف في المعاني، مما جعل بعض اللغات تولي أهمية كبرى لاختلاف درجة الصوت. والتسلسل الذي نلحظه في درجة الصوت يخضع لنظام خاص يختلف من لغة إلى أخرى. ومن الضرورة بمكان أن نتعرف نظام اللغة المراد تعلمها، وإلا فقد الكلام صبغته الخاصة، وبعد عن النطق الطبيعي الخاص بكل لغة. وللبحث عن نظام درجات الصوت وتسلسله في الكلام في لغة ما، لا بدّ من معرفة الصفات الصوتية في تلك اللغة من أبنائها[1].

وللعادات اللغوية أثر كبير في تعلم اللغات الأجنبية، ومن مظاهر هذه العادات المظهر الأول هو بنية الكلمة (Morphology)، والمظهر الثاني هو تكوين الجملة (Syntax)، والمظهر الثالث هو الصفات الصوتية[2]. والمظهر الثالث، هو مدار بحثنا في هذا الفصل، وقد اقتصر هذا المظهر على موسيقا الكلام أو التنغيم (Intonation)، واقتصر التنغيم في هذا البحث على التنغيم التركيبي لا الدلالي، الذي يحوّل الجملة من جملة خبرية إلى جملة استفهامية.

1. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص، 175. محمود السعران، علم اللغة، ص، 211.
2. المرجع السابق، ص، 258، 259.

وللحن التنغيمي المصاحب للكلام أثر في إخراج الاستفهام إلى المعنى الذي يدل عليه. فللتنغيم أثر مهم في تصنيف الجمل إلى أنماطها المختلفة، من إثبات أو تعجب أو استفهام، إذ تصاغ كل واحدة منها وفقاً للون موسيقي معين[3].

يمكن تقسيم التنغيم في الجملة العربية إلى قسمين[4]:

القسم الأول، شكل النغمة المنبورة الأخيرة في التركيب، ولها وجهان:

أولهما: اللحن الذي ينتهي بنغمة هابطة. **وثانيهما**: اللحن الذي ينتهي بنغمة صاعدة أو ثابتة أعلى مما قبلها.

أما **القسم الثاني**، فهو المدى بين أعلى نغمة وأخفض نغمة سعة وضيقاً، وله ثلاثة أوجه:

أولها: المدى الإيجابي. **ثانيها**: المدى النسبي. **ثالثها**: المدى السلبي. ويكون بذلك مجموع نماذج التنغيم ستة نماذج في الجملة العربية، وهي الآتية:

1. الإيجابي الهابط.
2. الإيجابي الصاعد.
3. النسبي الهابط.
4. النسبي الصاعد.
5. السلبي الهابط.
6. السلبي الصاعد.

وقد رأى العاني في كتابه Arabic Phonology أن هناك أربع درجات نسبية وليست مطلقة في سلم التنغيم، إذ يمكن تحديدها بأرقام، كما يأتي:

/1/ هابط. /2/ متوسط. /3/ صاعد. /4/ صاعد جداً.

---

3. محمود السعران، علم اللغة، ص، 211.
4. تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص، 165.

ويقول (Pike) إن التنغيم يساعد في معرفة المعنى، حين ترد عدة معانٍ محتملة، فيرى (Gimson) أن النغمة المستوية تكون في الجملة الخبرية، أما الجملة الاستفهامية أو الأمرية فذات نغمة صاعدة، أما النغمة الهابطة فهي نغمة ندبة وتفجع[5]. ويرى استيتية أن القول عن الجملة الخبرية بأنها ذات نغمة مستوية، أمر يجانب الصواب؛ لأن النغمة تكون صاعدة في الجملة المؤكدة الخبرية[6].

ويشير مالمبرج، في كتابه (الصوتيات)، إلى أن ما يهمنا في التنغيم من الناحية اللغوية ليس درجة الصوت المطلق (absolute pitch) بل درجة الصوت النسبية (relative pitch)، إذ بفضل التنغيم يمكن الإفصاح عن حالات الفكر أو المشاعر، كالسخط والدهشة، والخذلان، كما يمكن الكشف عن تحويل العبارة الخبرية أو التقريرية إلى استفهامية، ويمكن التعبير عن الاستفهام والمقابلة بينه وبين الإخبار أو التقرير[7].

ويقول أندرى رومان، في بحثه المنشور بعنوان (في تطور اللغة العربية)، إن التنغيم ظاهرة فيزيولوجية، لا يمكن كبتها في كلام طبيعي، فما هو إلا مطية لوضعيات مختلفة، كالتأكيد، والاستفهام والنداء. وقد بدأ التنغيم يحل محل حروف المعاني، وقد نافس كذلك حركات الإعراب، لما له من علامات توضح علاقات وحدات الجملة بعضها ببعض[8].

يقتضي قبول الجملة صحة التركيب والبناء، وصحة المعنى، وسلامة الأداء، إذ تنجم المشكلات اللغوية في التركيب والنحو، عن عدم مراعاة أمر من أمور اللغة، كالرتبة والوظيفة والربط والإعراب (في اللغات المعربة) والنبر والتنغيم[9].

---

5. يوسف أبو العدوس، همزة الاستفهام بين المفهومين النحوي والبلاغي، ص، 169.
6. من ملاحظات سمير استيتية عند قراءة البحث.
7. محمد عبد الوهاب شحاته، مجلة علوم اللغة، الوسائل اللغوية للتوكيد عند طه حسين، ص، 66.
8. المرجع السابق، ص، 67.
9. سمير استيتية، اللسانيات المجال، والوظيفة، والمنهج، ص، 479.

يعد التنغيم إشارة نحوية، فالمعاني النحوية يمكن أن تؤدى بوسائل لغوية متنوعة، ومن أكثر العناصر وروداً للتعبير عن المعنى النحوي، نظم الكلام، والتصريف، والوقف، والنبر، والتنغيم، وغيرها[10].

يخلط الباحثون بين النبر والتنغيم، وقد يظن البعض أنهما شيء واحد، ويكمن الفرق بينهما، أن النبر يكون في الكلمة، ويكون التنغيم في السياق، ولكن كمال أبو ديب يسمي التنغيم بـ (النبر السياقي). ويرى استيتية أن النبر يكون في الكلمة فهذا صحيح، بل إنه يكون في الكلمة والسياق، ومن الوهم أن نرى أن النبر والتنغيم شيء واحد، وقد جاءت تسمية أبي ديب للتنغيم إيغالاً في ذلك الوهم[11].

يختلف النبر عن التنغيم في أن وجود النبر في موقعه من الكلمة في التركيب لا ينفي وجود التنغيم في ذلك التركيب. فالنبر مقدار الضغط الواقع على المقطع في الكلمة، والتنغيم هو الصورة اللحنية التي تؤديها المعاني المختلفة، وهذه المعاني نفسية لغوية لما تحدث من أثر نفسي لدى المخاطب، إلى جانب المعنى الذي يؤديه الوجه اللغوي التركيبي. وقد يكون النبر والتنغيم في الكلمة وفي السياق[12].

ويتغير معنى الكلمة بتغير التنغيم في اللغات النغمية (tone languages)، ونجد هذا التغير في اللغة العربية مع أنها ليست نغمية، ففي كلمتي (نعم ولا) تغير في المعنى عند التنغيم، فقد يكون التنغيم في كلمة (نعم) دالاً على الموافقة، فيكون معنى الكلمة (أوافق)، وقد يكون دالاً على الموافقة بتحفظ فيكون معنى الكلمة (أوافق ولكن)، وقد يكون تنغيمها دالاً على السؤال، فيكون المعنى (لماذا؟)، أو الرفض بمعنى (ارفض) [13].

---

[10]. محمود إسماعيل صيني، وإسحاق محمد الأمين، التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء، 35، 37.
[11]. سمير استيتية، اللسانيات المجال، والوظيفة، والمنهج، ص، 487.
[12]. المرجع السابق، ص، 488.
[13]. المرجع السابق، ص، 488.

إن التنغيم الموجود في العربية هو التنغيم نفسه الموجود في اللغات الأخرى، مع فوارق طفيفة، لذا، فتنغيم الجملة لمتعلم اللغة العربية كلغة ثانية لا يعد مشكلة، إذ إن تنغيم الاستفهام لا يختلف في العربية عما هو عليه في الإنجليزية والفرنسية[14].

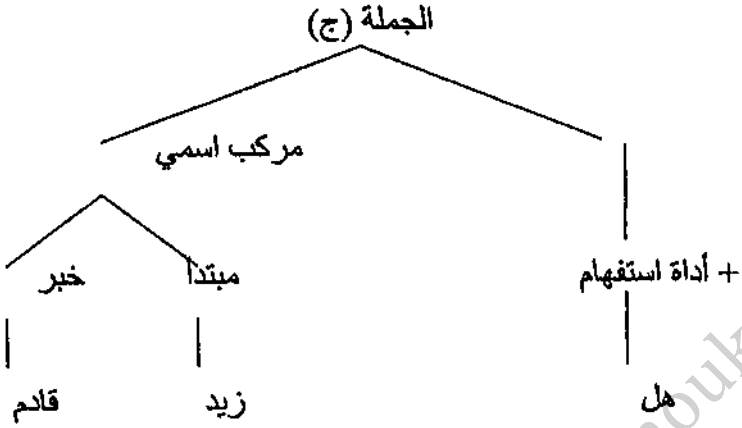
2. تنغيم الاستفهام

إن ما يحققه التنغيم في الجمل الاستفهامية من دلالة صوتية يعد من أهم الدلالات. فالتنغيم أو موسيقى الكلام (Intonation) هو أحد أنماط التلوين الصوتي (Prosodies) التي يعتمد عليها النحو في تحليل كثير من مسائله. ويعد التنغيم عاملاً مهماً في تصنيف الجمل إلى أنماطها المختلفة من إثباتية واستفهامية وتعجبية وغيرها، إذ تصاغ كل واحدة منها وفقاً للون موسيقي معين، على الرغم مما قد تحتويه الجملة من أدوات صرفية من شانها أن تساعد على تحديد نوعها كأدوات الاستفهام وصيغتي التعجب. وفي كثير من الأحيان، يكون التنغيم وحده هو الفيصل في الحكم على نوع الجملة، كما يحدث ذلك مثلاً حين تخلو الجمل الاستفهامية من أدوات الاستفهام، أو حين تكون الجملة مشتملة بالفعل على أداة الاستفهام، ولكنها – بحسب تعبيرهم – خرجت عن أصلها[15]. وقد يكون للتنغيم وظيفة نحوية،تتمثل في تحديد الإثبات والنفي في جملة الاستفهام المحذوفة الأداة[16]. ويقوم التنغيم كذلك بدور مورفولوجي مهم، إذ نجد صيغتين متماثلتين، ولكن كلاً منهما تنطق بنغمة مخالفة، فيكون لكل منهما معناها[17]. ويمكن توضيح دور التنغيم بالمشجر الآتي:

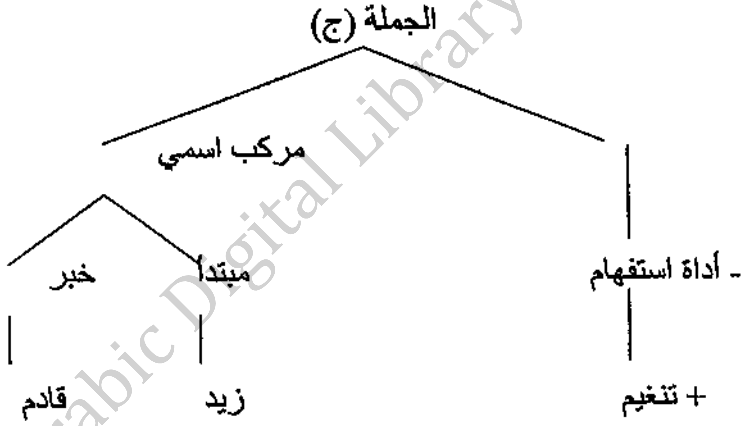
---

14. المرجع السابق، ص، 489.
15. كمال بشر، دراسات في علم اللغة، ص، 22-23.
16. تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص، 164.
17. محمود السعران، علم اللغة، ص، 243.

هل زيد قادم؟



زيد قادم؟



يعد تنغيم الجمل طريقة لتمييز ما إذا كانت الجمل إخبارية أو استخبارية أو أمرية أو تعجبية أو استهزائية علماً بأن لكل نوع من أنواع الجمل نغمة تميزها من غيرها من الجمل[18]، ويمكن للراسم الطيفي (spectogragh) أن يرسم الفرق بين هذه النغمات أجمع، فمثلاً (كتب القصيدة) يمكن أن تكون جملة خبرية (كتب القصيدة.) أو استفهامية (كتب

18. Faten Abu Helal, Perceptio and Interpretation of English and Arabic Intonatio Patterns by Jordanian university Students, p.22.

القصيدة؟) أو تعجبية (كتب القصيدة!). هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجد أن تنغيم الجمل الاستفهامية ظاهر حتى لو خلت الجملة من الأداة، فمثلاً جملة (أرسبت؟) وجملة رسبت؟) فإن كل واحدة من الجملتين تحمل نفس النغمة الصوتية الصاعدة على الرغم من خلو الجملة الثانية من الأداة.

وللتنغيم خط معين يلتزم به، فبنغمة معينة يمكن السامع أن يعرف ما سمعه، أكان إخباراً أم تعجباً أم استفهاماً، حتى ولو لم يعرف بالضبط مضمون ما سمعه. فالخط التنغيمي / ↙ / ينطبق على معظم الجمل الإخبارية العادية، وعلى جمل الاستفهام التي لا يجاب عليها بنعم أو لا؛ فقد تبدأ النغمة عادية، وتستمر على ذلك، وترتفع قبل النهاية بقليل إلى النغمة العالية، ثم تهبط عند نهاية الجملة إلى النغمة المنخفضة مع الفاصل الهابط. وتبدأ النغمة العادية، فترتفع إلى النغمة العالية قبل نهاية الجملة، ثم تستمر النغمة عالية عند نهاية الفاصل الصاعد، في الخط التنغيمي / ↖ / ، وذلك في الجمل الاستفهامية التي جوابها نعم أو لا[19].

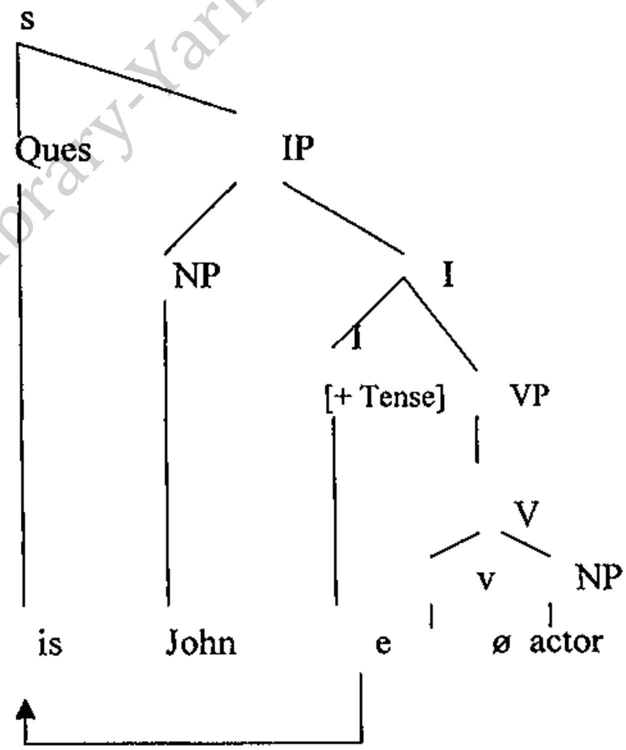
يشير سمير استيتية إلى عدم صحة تعميمات ذهب إليها بعض الدارسين بشأن تنغيم الجملة الإخبارية، فهو يرى أن الذين كتبوا في التنغيم من الأجانب والعرب قد وقعوا في هذا الخطأ، عندما أطلقوا القول إن الجملة الإخبارية ذات نغمة هابطة دائماً. فالجملة المؤكدة مرتفعة، والجملة التي يتعدد فيها النفي مرتفعة، مثل: (لا، هذا غير صحيح)، وترتفع النغمة عند استعمال المقيدات، مثل (لم يقع هذا في يوم من الأيام)، وتكون نغمة الجمل المحالة إلى جمل سابقة نغمة مرتفعة كذلك، مثل (هذا هو الحق)[20].

---

19. محمد عبد الوهاب شحاته، مجلة علوم اللغة، الوسائل اللغوية للتوكيد عند طه حسين، ص، 67- 68.
20. من ملاحظات سمير استيتية عند قراءة البحث.

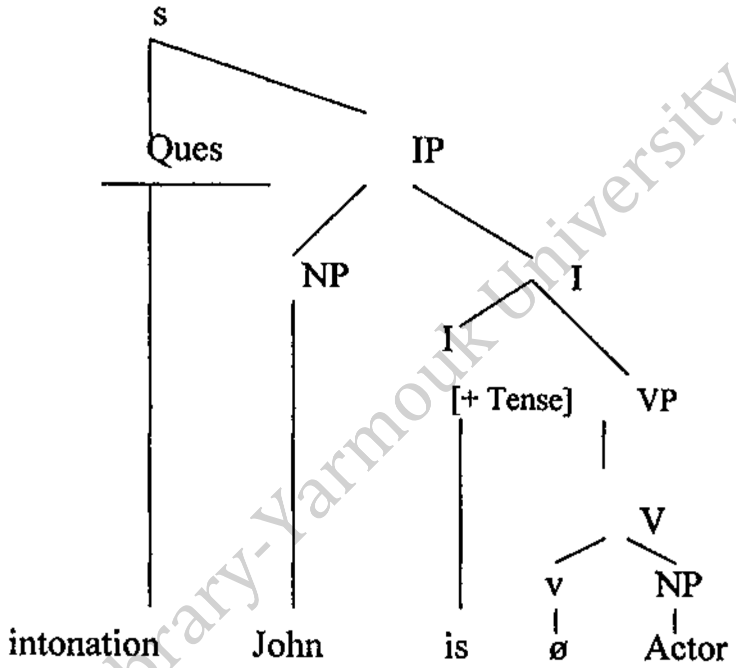
قد يتيغير مستوى النغمة من صاعدة إلى متوسطة إلى مرتفعة في جملة الاستفهام الإنجليزية، دون أن نلحظ تغييراً في ترتيب الجملة؛ إذ إن تغيير ترتيب الكلمات في الجملة إشارة إلى نمط الاستفهام دون وساطة التنغيم. فالتنغيم يحوّل بعض الجمل الخبرية إلى صيغة استفهام، ولا سيما في اللغة المنطوقة، كما يحوّل تغيير ترتيب الكلمات الجملة العادية إلى جملة استفهام[21]. وطالما أن التنغيم يدل على حالة الاستفهام، فإن ترتيب الكلمات ليس هاماً؛ أي يمكن حذف الترتيب، وهذا ما يقابل حذف الأداة في العربية، ويوضح ذلك ما يأتي: **(is John actor?)** و **(John is actor?)**.

Is John actor?



[21]. محمود صيني، إسحاق الأمين، التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء، ص، 36، 43، 44.

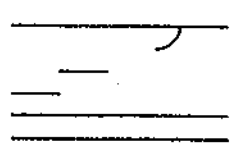
John is actor?



وقد أظهرت الجهود العلمية المتعلقة بتنغيم الاستفهام في الجملة الإنجليزية، أن تنغيم الاستفهام، من حيث ارتفاع الطبقة الصوتية وانخفاضها، يختلف تبعاً لنوع الاستفهام، فالاستفهام بـ yes/no يختلف عن الاستفهام بـ wh question والأخير يختلف عن echo questions. فجملة الاستفهام الإنجليزية تخضع إلى ثلاث نغمات، هي: 1. صاعدة مرتفعة. 2. هابطة متوسطة. 3. هابطة منخفضة[22].

وقد تبين أن الاستفهام التصديقي (yes /no) يخضع للنغمات جميعها، نحو:

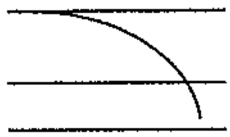
(Is that right?)



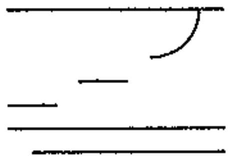
[22] Gillian Brown & Joanne Kenworty, Question of Intonation p. 175- 190.

أمـــا الاســــتفهام بـــــ (Wh)، فيخـــــضع للــــنغمة الهابطــــة المتوسـسـطة، نحــــو:

(What are you doing?)



ويخضع استفهام (echo questions) للنغمات جميعها، كما هو الحال في استفهام (yes/no)، نحو: (the what?)[23]



ويكون التنغيم في الأسئلة الذيلية (question tags) في الإنجليزية، بنغمة هابطـــــة، إذا كــــان الــــسائل لا يــــشك فــــي المعــــرفة، نحــــو: (It isn`t a very nice day, **is** it?). أما إذا كان السائل يشك في المعرفة، فإن نغمة الـــــــــــــــــــــسؤال تـــــــــــــــــــــــــرتفع،نحو:

.(You`ve remembered you keys, **haven`t** you?)[24]

3. قياس التنغيم بين النظرية والتطبيق

أ. الجانب النظري

سبق القول في مفهوم التنغيم أنه ظاهرة فيزيولوجية، ويجدر بنا في هذا المقام التوقف عند هذا التعريف، إذ ينبغي لنا أن نوضح كيف تتم هذه الظاهرة من حيث، الوضوح السمعي والإسماع. فالوضوح السمعي والإسماع لا يخصان الصوت اللغوي

23. Gillian Brown & Joanne Kenworty, Question of Intonation p. 175- 190. انظر Dwight Bolinger, Intonation, p.175-193. وانظر Kenneth Croft, English Stress and Intonation, p. 15-24.

24. sarah Cunningham & peter Moor, Cutting Edge, p. 148.

وحده، بل من الضرورة بمكان أن نلزمه التركيب اللغوي، إذ إن الوضوح السمعي والإسماع الدقيقين في سياق التنغيم، يقدمان دلالة غير ملبسة بغيرها من الدلالات.

ويمكن تعريف الوضوح السمعي (sonority) بأنه طاقة الصوت النطقية التي تجعل الصوت واضحاً للسامع، غير ملتبس بغيره. وتتأثر الطاقة الصوتية تأثراً إيجابياً أو سلبياً بعدة عوامل، كاحتكاك الهواء بجدران القنوات الصوتية، وتوقف تيار الهواء لبعض الوقت، وحجم حجرة الرنين، وتضييق هذه الحجرة أو توسيعها. وهذا يعني أن تلك العوامل تعمل على إنقاص طاقة الهواء، وتؤثر في مدى قوة الوضوح السمعي. أما الإسماع (sonorousness) فليس مرادفاً للوضوح السمعي، إنما هو وصف لموجات الأصوات وعدم تشتتها، وتناسقها وعدم تداخل بعضها مع موجات أصوات أخرى [25].

ويفقد الصوت طاقته الإسماعية، إذا حدث احتكاك للهواء في مواضع النطق، لأن قسماً من طاقة الصوت تحوّل إلى احتكاك، ويوضح ذلك المعادلة الرياضية الآتية:

ط َ = ط ـ ح

ونصها: طاقة الصوت الجديدة = الطاقة الأصلية ـ الطاقة الضائعة في الاحتكاك.

أما الطاقة الأصلية للصوت فتمثلها المعادلة الآتية:

ط = ط َ + ح

ويؤثر في الإسماع اتساع ذبذبات الأصوات (amplitude)، ويقصد باتساع الذبذبة البعد عن ضغط الهواء الجوّي المحيط، إذ إن تناسق الأمواج الصوتية يرتبط بالمحيط الذي تنتشر فيه تلك الأمواج. إذن، فالعوامل المؤثرة في إسماع الصوت، عوامل بيئية محيطة، وليست متعلقة بالموجات الصوتية ذاتها[26].

---

25. سمير استيتية، الأصوات اللغوية، ص، 169، 170، 191.
26. المرجع السابق، ص، 170، 191، 192.

وقد يتوهم البعض أن الوضوح السمعي يعني الشدة (intensity) والعلو (loudness)، والأمر ليس كذلك، فقد يكون الصوت شديداً وليس واضحاً سمعياً، والعكس صحيح، وقد يكون الصوت عالياً وليس واضحاً سمعياً، والعكس صحيح، مع ضرورة التنبيه، على أن الأمر قد لا يخلو من وجود علاقة طردية بين الشدة والعلو والوضوح السمعي، إلا أن هذه العلاقة ليست دائماً[27].

ونحتاج إلى الشدة والعلو لزيادة نبذبات الصوت، والموجات الصوتية، لتعويض النقص الحاصل، جراء الاحتكاك، في درجة وضوح الصوت سمعياً. وعبر عن شدة الصوت فيزيائياً، بأنه كمية الطاقة المنقولة عبر وحدة من المساحات عمودية، على اتجاه انتشار الطاقة في الثانية الواحدة. ويفسر هذه الظاهرة القانون الرياضي الآتي:

$$\text{الشدة} = \frac{\text{الطاقة الصوتية}}{\text{المساحة}} = \frac{\text{الطاقة الصوتية}}{4\ \text{ط ف}^2}$$

حيث: ط هي النسبة التقريبية، وتساوي 7/22، و ف^2 هو مربع المساحة[28].

وتحتل قضية المساحة أهمية كبرى في هذا القانون، لما تتضمنه من تناسب عكسي بين شدة الصوت، والبعد عن مصدر الأمواج الصوتية. وهذا يعني أن شدة الصوت تزيد كلما كان مصدر الصوت أقرب، وهذا يحقق عكس العلاقة، فكلما كانت المساحة أقل كانت شدة الصوت أعلى[29].

إن ما يطبق على الصوت اللغوي، يمكن تطبيقه على النغمة الصوتية، من حيث الوضوح السمعي، والإسماع، وشدة النغمة وعلوها، إذ إن هذه جميعاً تحددها النغمة

---

27. المرجع السابق، 171.
28. المرجع السابق، ص، 172.
29. المرجع السابق، ص، 172.

الصوتية. وهذا يقودنا أيضاً إلى المدة الزمنية التي تتم فيها النغمة الصوتية بوضوح سمعي شديد أو عالٍ أو عكسهما، أو بإسماع واضح دون انتشار وامتداد لموجة النغمة.

وجدير أن نلحظ دور التنغيم في كلمة إسهامات مثلاً، فـ (إسها ما....ات) فيها مطل في الحركة، وهذا المطل لا يقدم دلالة، إنما عامل التنغيم هو الذي أحدث الدلالة. ولو استحضرنا العديد من الصيغ والاستعمالات التي نمارسها في حياتنا اليومية، لوجدناها تكشف عن دور التنغيم في تغيير الدلالة لا طول الحركة، من قصيرة إلى متوسطة أو من متوسطة إلى طويلة، أو من طويلة إلى مطولة. ويعد مثل هذا النوع من التغيير تغييراً ألوفونياً لا فونيمياً[30].

إن طول الحركة السابقة مرتبط بالزمن، وهذا يعني أن طول الحركة، هو المدة الزمنية التي يستمر فيها شكل الفراغات العليا (فراغات فوق الحنجرة) ثابتاً على حاله عند النطق بالحركة، ويقصد به أن أعضاء النطق تبقى ثابتة على وضع معين، مدة من الزمن عند نطق الحركة[31]. وبما أن طول الحركة مرتبط بالزمن، وهو يشير في الوقت نفسه إلى دلالات في اللفظة نقصدها، وأن ما أحدث هذه الدلالات عامل التنغيم، فلِمَ لا يكون طول المدة الزمنية في تركيب تنغيمي دلالة على التنغيم؟ إن الإجابة عن ذلك تستدعي توضيحاً تطبيقياً للمدة الزمنية التي تستغرقها جملة استفهام تركيبي، وجملة استفهام تنغيمي.

---

[30]. المرجع السابق، ص، 254.
[31]. المرجع السابق، ص، 241.

ب. الجانب التطبيقي

إن قياس المدة الزمنية لنطق الجملة، ومقدار التردد الحاصل في طبقة الصوت في تلك المدة، هما اللذان يحددان وجود عامل التنغيم في الجملة. ويحتاج ذلك إلى وضوح سمعي، تكون فيه الجملة ذات ذبذبات وموجات صوتية، شديدة وعالية.

لقد أخضعت اثنتا عشرة جملة، ست جمل في اللغة العربية، وست جمل في اللغة الإنجليزية، للقياس الزمني بالثانية عند نطقها، ومعرفة مقدار تردد النغمة وارتفاعها بالهيرتز. وقد كانت هذه الجمل مقسمة على أنواع الاستفهام في العربية والإنجليزية، بمعدل جملتين لكل نوع (انظر الجدول 1). وقد تمّ ضبط عاملي الزمن والتردد عند نطق الجملتين العربية والإنجليزية، بمقدار 20 دورة من التردد في الثانية في الزمن الواحد من الجملة، إذ إن تباعد نقاط قياس الزمن المخصص على الجهاز، تقود إلى نطق الجملة بزمن أقل، وتقارب هذه النقاط حتماً يطيل زمن نطق الجملة، ولكي يكون مقياس المدة الزمنية متناسباً مع مقدار تردد النغمة الصوتية، عند مقابلة جملة الاستفهام العربية بالجملة الإنجليزية، كان لا بدّ من ضبط عاملي الزمن والتردد قبل بدء التحليل (انظر الجدول 1).

قسّمت الجملة إلى عدد من الأجزاء الطولية، بما يتناسب والإطار الزمني، الذي خصص باعتباره وحدة قياس زمن نطق الجملة. إذ إن كل جزء من هذه الأجزاء يساوي 20 دورة من التردد في الثانية. وكان الغرض من هذا التقسيم إظهار مقدار الزيادة في ارتفاع أو انخفاض طبقة الصوت في كل جزء زمني تالٍ من أجزاء الجملة عما سبقه.

قد تبين من الدراسة التي قمت بها على جهاز CSL المحوسب الجدول الآتي الذي يظهر بعض النتائج التي حصلنا عليها عند فحص ارتفاع طبقة الصوت في الجملة العربية والإنجليزية.

الرقم	جملة الاستفهام	نوع الاستفهام	زمن نطق الجملة(ثانية) ،القيمة مأخوذة من الأشكال*	زمن نطق الجملة (ثانية) ، القيمة مأخوذة من الجداول *	مدى تردد النغمة (هيرتز)
B1	مَن نجح في الامتحان؟	تصوري	1.31	1.3	417-172
B2	كيف حال أبيك؟	تصوري	0.907	0.9	434-146
B3	هل أستطيع استعارة ذلك الكتاب؟	تصديقي	2.065	2.06	436-143
B4	أترغب في السفر؟	تصديقي	1.083	1.08	435-149
B5	ألم أعلمكَ بحقيقة الأمر؟	منفي	1.789	1.78	370-159
B6	ألستَ مَن قام بالعمل؟	منفي	1.235	1.22	438-154
A1	When did you change your mind?	Wh. Ques.	2.616	1.8	313-149
A2	What`s the time?	Wh. Ques.	0.994	0.98	332-162
A3	Will John be here soon?	Yes/no	1.371	1.36	303-169
A4	Have you seen him yet?	Yes/no	1.268	1.26	294-147
A5	It`s cold today, Isn`t it?	Tag	1.542	1.54	314-145
A6	You`re coming to have tea with us, aren`t you?	Tag	2.022	2.02	347-154

* . تمّ الحصول على القيمة بعملية الطرح الحسابية، فقد طرحت أدنى قيمة من أعلى قيمة، حيث أدرجت القيمتان في أسفل الرسم الطيفي للموجة الصوتية

* تمّ الحصول على القيمة بضرب عدد أجزاء الجملة الواحدة في $\frac{20}{1000}$ ؛ أي ضرب عدد أجزاء الجملة في 20 دورة من التردد في الثانية.

إن من أهم النتائج التي تكشف عنها الأرقام في هذا الجدول، أنها تبين أن مدى تردد النغمة في الجملة العربية، أكبر وأوسع من مدى التردد في الجملة الإنجليزية، على الرغم من التقارب الزمني لنطق الجملتين، فانتشار الموجة الصوتية واسع. وهذا ما تثبته الأرقام الواردة في الجدول، ويظهره بوضوح الرسم الطيفي للموجات الصوتية، ورسم المنحنى البياني (انظر الملاحق/ الأشكال 1-12).

الحد الأدنى في مدى التردد في الجملة العربية، أقل بقليل من الحد الأدنى في مدى التردد في الجملة الإنجليزية. إلا أن الحد الأعلى لمدى التردد في الجملة العربية يفوق الحد الأعلى لمدى التردد في الجملة الإنجليزية.

بناء على مدى تردد النغمة في الجملة العربية والإنجليزية، وعلى الرغم من اختلاف امتداد طبقة الصوت، وسعة المدى بينهما، يمكن القول إن التنغيم في الجملتين، من حيث المدى، هو تنغيم تصاعدي، إذ إن الطبقة الصوتية العربية، كانت ضمن معدل مدى التردد (150 – 423)، وكانت الجملة الإنجليزية ضمن معدل مدى التردد (154 – 317).

يلاحظ أن مدى الاستفهام التصديقي في الجملة العربية أوسع من مدى الاستفهام التصوري، والاستفهام المنفي، وقد تحقق اتساع المدى في جملتي الاستفهام التصديقي، على الرغم من اختلاف المدة لنطق الجملتين. وهذا على النقيض من جملتي الاستفهام التصديقي في الإنجليزية، فيلاحظ أن مدى التردد أضيق ما يكون.

وقد نجد بعض المتغيرات التي تحول دون الوصول إلى قياس درجة التنغيم على وجه الدقة، فثمة متغيرات تؤثر في ارتفاع أو انخفاض التنغيم، كمتغير الجنس؛ فنطق

الرجل يختلف عن المرأة، ومتغير العمر؛ فنطق الصغير يختلف عن الكبير، ومتغير العرق؛ فنطق الآسيوي يختلف عن الأوروبي مثلاً، إلى غير ذلك من المتغيرات. فمقدار ارتفاع النغمة يختلف من ناطق إلى آخر، فالصوت الحادّ مثلاً، قد يصل إلى ترددات أعلى من الصوت الأقل حدّة، فنجد الصوت ينطلق من تردد منخفض إلى تردد عالٍ مباشرة، وقد نجد التردد عالياً عند نطق السيدات، بينما إذا نطق الرجل فإن التردد أقل؛ لأن نطق المرأة في الزمن الواحد، قد يساوي 20 دورة من التردد، أما الرجل ففي الزمن الواحد قد ينطق 10 دورات من التردد.

وبناء على ذلك، فإن اتساع المدى في الجملة العربية المشار إليه أعلاه، يعود إلى أمرين، هما:

الأول: طبيعة الصوت، وتجدر الإشارة هنا إلى أن الصوت كان حاداً عند نطق الجملة العربية، على النقيض من طبيعة الصوت لناطق الجملة الإنجليزية. ويؤكد ذلك الرسم الطيفي للموجات الصوتية، وتوزيع النقاط الزمنية التي رصدت مقدار التردد، فالموجة الصوتية تكون ذات لون غامق، إذا كانت الترددات عالية، كما أن النقاط الزمنية تتقارب في حالة التردد العالي (انظر الرسم الطيفي، والرسم البياني في الأشكال 1-12).

الثاني: طبيعة الجملة الاستفهامية العربية، إذ إن الجملة العربية ذات تنغيم مرتفع كالإنجليزية، إلا أن مقدار الارتفاع يتجاوز مقدار الارتفاع في الإنجليزية. ودليل ذلك، أن المدى كان واسعاً في الجمل الاستفهامية العربية جميعها، وضاق مدى الجملة الإنجليزية في الجمل جميعها كذلك. ويعزز ذلك ما توصلنا إليه في ما يتعلق بالاستفهام التصوري، إذ إن مدى الاستفهام التصوري في العربية، كان أعلى مدى من بين أنواع الاستفهام العربية الأخرى، ويقابل ذلك الاستفهام التصوري في الإنجليزية، فقد حقق أدنى مدى من بين أنواع الاستفهام الأخرى. وهذا كله يعني أن اتساع المدى لم يكن سببه حدة الصوت وحده.

إذا تتبعنا رسم المنحنيات في الرسم البياني، فسنجد أن ثمة فترات انقطاع فيها، يقابلها تقاطع النقاط على محور السينات، هذه الأماكن تظهر أن النغمة الصوتية تساوي صفراً في مراحل زمنية من نطق الجملة العربية والإنجليزية، ويوضح ذلك المنحنى في الرسم البياني، وقيمة الصفر المدرجة في الجداول (انظر الملاحق/ الجداول 1-4). وينجم عن ذلك سؤال مؤداه: ما السبب في انعدام النغمة في الأجزاء المشار إليها في الجمل؟ فقد يكون الجواب أن ثمة أصواتاً ذات تردد منخفض، فعند نطقها في التركيب الاستفهامي، ظهرت القيمة صفراً. وقد يكون الأمر متعلقاً بالوضوح السمعي، فتكون تلك الأصوات قد فقدت طاقتها الإسماعية، نتيجة احتكاك الهواء في مواضع النطق، وقد يكون ذلك من جرّاء الفواصل الصوتية الواقعة بين ترددات الطبقة الصوتية، وقد يكون هناك أسباب أخرى تستدعي المزيد من البحث والدراسة، ولا سيما أن أمر انعدام النغمة في أجزاء الجملة، ظهر في الجملة العربية والإنجليزية، بصورة غالبة في بدايات الجمل، وبصورة دائمة في نهاياتها.

عندما تتبعت أجزاء الزمن المتلاحقة للجملة، تبين لي أن قيم التردد لم تكن منتظمة، وبما أن القيم متفاوتة، وليست منتظمة، فإنه لا يمكن التعبير عن ذلك بقاعدة رياضية، وتكون بذلك القاعدة الوصفية خير سبيل لمعرفة صورة التنغيم في الجملة. وبناء عليه، فقد أظهرت الرسومات الطيفية، ورسم المنحنى في الرسم البياني (انظر الملاحق/ الأشكال 1-12) النتائج الآتية، كما في الجدولين الآتيين:

جدول رقم (2)

الرقم	جملة الاستفهام العربية	نوع الاستفهام	وصف طبقة الصوت	رقم الشكل
B1	مَن نجح في الامتحان؟	تصوري	عالية - متوسطة - صاعدة	1
B2	كيف حال أبيك؟	تصوري	عالية - متوسطة - صاعدة	2
B3	هل أستطيع استعارة ذلك الكتاب؟	تصديقي	متوسطة - عالية - متوسطة	3
B4	أترغب في السفر؟	تصديقي	متوسطة - عالية - صاعدة	4
B5	ألم أعلمكَ بحقيقة الأمر؟	منفي	عالية - هابطة - عالية - متوسطة - صاعدة	5
B6	ألستَ مَن قام بالعمل؟	منفي	صاعدة - هابطة - متوسطة - عالية	6

جدول رقم (3)

الرقم	جملة الاستفهام الإنجليزية	نوع الاستفهام	وصف طبقة الصوت	رقم الشكل
A1	**When did you change your mind?**	**Wh. Ques.**	عالية - متوسطة - هابطة	7
A2	**What`s the time?**	**Wh. Ques.**	عالية - هابطة - صاعدة	8
A3	**Will John be here soon?**	**Yes/no**	عالية - هابطة - متوسطة	9
A4	**Have you seen him yet?**	**Yes/no**	متوسطة - عالية - هابطة	10
A5	**It`s cold today, Isn`t it?**	**Tag**	متوسطة - هابطة - عالية - هابطة	11
A6	**You`re coming to have tea with us, aren`t you?**	**Tag**	متوسطة - عالية - هابطة ت متوسطة (صاعدة قليلاً)	12

إن قراءة النغمة في جملة الاستفهام العربية والإنجليزية، كما في الجدول أعلاه، تشير إلى النتائج الآتي:

1. بدأت جملة الاستفهام التصديقي بوقفة متوسطة، وقد تنتهي بوقفة متوسطة كذلك، كما في (B3) (انظر شكل 3 في الملاحق)، علماً بأن جملة الاستفهام العربية تبدأ بتنغيم صاعد أو عالٍ وتنتهي كذلك. والاستفهام التصديقي كما خلصت سابقاً، هو الاستفهام الذي فاق مدى التردد فيه أنماط الاستفهام الأخرى، وهذا يعني أن هذا الاستفهام له ما يميزه، وله ما يخصه من نمط التنغيم في العربية. ونجد في المقابل جملة الاستفهام التصديقي في الإنجليزية، إما أن تبدأ بنغمة متوسطة كما في الشكل رقم (10)، أو أن تنتهي بنغمة متوسطة، كما في الشكل رقم (9)، علماً بأن الجملة الإنجليزية عموماً تبدأ بنغمة مرتفعة، وتنتهي بنغمة هابطة. وهذا ما يثير الانتباه والجدل، لا سيما إذا ربطنا ذلك بنتيجة مدى التردد، إذ إن تردد الاستفهام التصديقي في الإنجليزية أقل مدى بين أنواع الاستفهام الأخرى.

2. قد تنتهي الجملة الإنجليزية بوقفة تنغيمية صاعدة، كما في الشكل رقم (8)، أو صاعدة قليلاً، كما في الشكل رقم (12)، علماً بأن جملة الاستفهام الإنجليزية تنتهي بنغمة هابطة في معظم حالاتها. والتنغيم الصاعد في نهاية الجملة في الشكل رقم (8)، يفيد بأن التنغيم في العربية والإنجليزية قد يتماثلان. أما في الشكل رقم (12)، فإن ارتفاع التنغيم في نهاية السؤال الذيلي، قد يشير إلى أن السائل يشك في المعرفة، فاحتاج لنغمة عالية تعبيراً عن هذه الحاجة.

3. إذا تتبعنا نغمة جملة الاستفهام العربية (الأشكال 1-6)، سنجد أن النغمة الهابطة لا توجد إلا في الاستفهام المنفي؛ أي الاستفهام الذي يقابل الاستفهام الذيلي في الإنجليزية، ويتضح للناظر أن نمطي الاستفهام المذكورين تنوعت فيهما النغمة، أكثر من تنوعها في أنماط الاستفهام الأخرى (انظر الجدول رقم 3 في الأعلى).

النتائج والتوصيات

النتائج والتوصيات

تمثل هذه الدراسة تتبعاً لجملة الاستفهام في اللغتين العربية والإنجليزية، في المجالات الآتية: (التركيب، والدلالة، والتحويل والتوليد، والتوالدات البلاغية، والتنغيم).

وقد نهجت الدراسة منهجاً متوازناً ما بين القديم والحديث، فقد تناولت المنظور القديم في ضوء رأي علماء اللغة والبلاغة المتقدمين، والمنظور الحديث في ضوء رأي علماء اللسانيات المحدثين، ونظرية التراكيب الحديثة. وتراوح المنهج ما بين النظرية والتطبيق.

وقد سعت الباحثة جاهدة إلى الكشف عن جوانب التقابل، كتقابل التركيب والدلالة، والمعاني البلاغية، والنظام الصوتي، بذكر أوجه التشابه بين الجملتين العربية والإنجليزية في سياق الاستفهام. وقد استمدت هذا الكشف من بطون جملة من المصادر والمراجع العربية والإنجليزية، وجملة من الاستنتاجات، لا سيما في الجملة الإنجليزية، التي توصلت إليها الباحثة في ضوء فهمها لقواعد جملة الاستفهام، إذ إن العديد من موضوعات التقابل التي أدرجت في هذا البحث، فيما يتعلق بجملة الاستفهام الإنجليزية، كانت من استنتاجات الباحثة في ضوء فهمها لقواعد تلك الجملة.

وقد تمّ التوصل إلى بعض النتائج والتوصيات بعد هذا الجهد المتواضع، علماً بأن الوصول إلى نتيجة قطعية في العلوم الإنسانية ضرب من المستحيل، إذ إن هذه النتيجة يدحضها أو يثبتها واقع التطبيق، وفي ما يأتي عرض لأهم النتائج والتوصيات التي تمّ التوصل إليها في هذا البحث.

النتائج

1. صنف اللغويون الاستفهام تصانيف عديدة، وقد خلصت الباحثة إلى تصنيف جديد ينسجم مع الدلالة اللغوية لجملة الاستفهام، فأطلقت تسمية الاستفهام القصدي المباشر، على الاستفهام الذي تكون إجابته بـ نعم أو لا، وعبرت عن هذه التسمية بالمعادلة الرياضية:

الاستفهام القصدي المباشر = (المخاطب/خ ⊃ المعرفة/ م + المتكلم / ت Ø المعرفة/ م).

ورافق هذه المعادلة رسم رياضي توضيحي. أما الاستفهام التصوري، فيحمل تسمية الاستفهام الاستدلالي، ويوضحه رسم رياضي أيضاً، وتعبر عنه المعادلة الرياضية:

الاستفهام الاستدلالي = (خ ⊃ م ⋂ ت ⊃ م1، م2، م3...). (انظر الفصل الأول).

2. يستكن سبب تعدد دلالات الاستفهام في مجموعة من العوامل ذكرها المختصون، وقد تمكنت الباحثة من الوصول إلى وظائف أخرى، إذ إن للاستفهام وظائف تحمله إلى تعدد دلالاته، كالوظيفة التمثيلية، والإرسالية، والإرجاعية، والتعبيرية، والندائية. (انظر الفصل الثالث).

3. توصلت الباحثة إلى دلالات جديدة للاستفهام في العربية، مثل: الإيعاز، والفصل، والوصل، والإقناع، وغيرها. وفي الإنجليزية، مثل: الحيرة، والإصرار والتحدي، وغيرها. (انظر الفصل الثالث).

4. خلصت الباحثة، في ضوء فهمها للوضوح السمعي والإسماع، إلى وجود علاقة طردية بين الوضوح السمعي والإسماع، وبين التنغيم، إذ إن الوضوح السمعي والإسماع، يطبقان على الصوت اللغوي، والتنغيم كمظهر لغوي، جدير بأن يخضع إلى قاعدة

الوضوح السمعي والإسماع، ليقدم دلالة غير ملبسة بغيرها من الدلالات. (انظر الفصل الرابع).

5. قامت الباحثة بعمل تطبيقي يتعلق بالتنغيم في جملة الاستفهام العربية والإنجليزية، وقد أجرت في هذا العمل تحليلاً لارتفاع طبقة الصوت، ورصد مقدار التنغيم في الجملة، وبعد التحليل توصلت الباحثة إلى النتائج الآتية:

أ. إن من أهم النتائج التي كشف عنها التحليل، أنه تبين أن مدى تردد النغمة في الجملة العربية، أكبر وأوسع من مدى التردد في الجملة الإنجليزية، على الرغم من التقارب الزمني لنطق الجملتين، فانتشار الموجة الصوتية واسع. وهذا ما تثبته الأرقام الواردة في الجدول، ويظهره بوضوح الرسم الطيفي للموجات الصوتية، ورسم المنحنى البياني (انظر الملاحق/ الأشكال 1-12). (انظر الفصل الرابع)

ب. يلاحظ أن مدى الاستفهام التصديقي في الجملة العربية أوسع من مدى الاستفهام التصوري، والاستفهام المنفي، وقد تحقق اتساع المدى في جملتي الاستفهام التصديقي، على الرغم من اختلاف المدة لنطق الجملتين. وهذا على النقيض من جملتي الاستفهام التصديقي في الإنجليزية، فيلاحظ أن مدى التردد أضيق ما يكون.

6. وتوصلت الباحثة إلى نتائج تتعلق بتنغيم جملة الاستفهام العربية والإنجليزية، فكانت على النحو الآتي:

أ. بدأت جملة الاستفهام التصديقي بوقفة متوسطة، وقد تنتهي بوقفة متوسطة كذلك، علماً بأن جملة الاستفهام العربية تبدأ بتنغيم صاعد أو عالٍ وتنتهي كذلك. وهذا يعني أن

هذا الاستفهام له ما يميزه، وله ما يخصه من نمط التنغيم في العربية. ونجد في المقابل جملة الاستفهام التصديقي في الإنجليزية، إما أن تبدأ بنغمة متوسطة، علماً بأن الجملة الإنجليزية عموماً تبدأ بنغمة مرتفعة، وتنتهي بنغمة هابطة. (انظر الفصل الرابع).

ب. قد تنتهي الجملة الإنجليزية بوقفة تنغيمية صاعدة، علماً بأن جملة الاستفهام الإنجليزية تنتهي بنغمة هابطة في معظم حالاتها. والتنغيم الصاعد في نهاية الجملة يفيد بأن التنغيم في العربية والإنجليزية قد يتماثلان. أما ارتفاع التنغيم في نهاية السؤال الذيلي، فقد يشير إلى أن السائل يشك في المعرفة، فاحتاج لنغمة عالية تعبيراً عن هذه الحاجة.

ج. إذا تتبعنا نغمة جملة الاستفهام العربية سنجد أن النغمة الهابطة لا تتواجد إلا في الاستفهام المنفي؛ أي الاستفهام الذي يقابل الاستفهام الذيلي في الإنجليزية، ويتضح للناظر أن نمطي الاستفهام المذكورين تنوعت فيهما النغمة، أكثر من تنوعها في أنماط الاستفهام الأخرى.

التوصيات:

توصي الباحثة بجملة من التوصيات، لغرض البحث والدراسة من قبل المختصين، وهذه التوصيات ما يأتي:

1. تطبيق البحث على عينة دراسة ، وملاحظة المتغيرات، لرصد الفروقات والمتشابهات بين جملتي الاستفهام العربية والإنجليزية تطبيقاً مباشراً.

2. التوسع في معرفة جملة الاستفهام الإنجليزية في جوانبها كافة.

3. النظر في دلالات جديدة للاستفهام في السياقات المختلفة، ولا سيما في السياق القرآني. وهذا يحتاج إلى العديد من الدراسات.

4. تناول التنغيم الدلالي في جملة الاستفهام، بدراسة مستقلة، والبحث في العوامل التي يحتاج إليها ضبط التنغيم، فثمة متغيرات تؤثر في أداء التنغيم، كمتغير الجنس؛ فنطق الرجل يختلف عن المرأة، ومتغير العمر؛ فنطق الصغير يختلف عن الكبير، ومتغير العرق؛ فنطق الآسيوي يختلف عن الأوروبي مثلاً، ومتغير البيئة المحيطة.

5. تحليل التنغيم من حيث، الطاقة الأصلية للنغمة، والطاقة الضائعة في الاحتكاك، واتساع ذبذبات الطبقات الصوتية، وتناسق الأمواج الصوتية، والوضوح السمعي، والشدة والعلو، وطبيعة الأصوات اللغوية المكونة لجملة الاستفهام، ودورها جميعاً في أداء التنغيم.

المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية

ــ ابن الأثير، ضياء الدين. *المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر*. تقديم وتعليق أحمد الحوفي، وبدوي طبانة. القاهرة، مصر: دار نهضة مصر للطبع والنشر.

ــ أبو العدوس، يوسف. *همزة الاستفهام بين المفهومين النحوي والبلاغي*. مجلة مؤتة للبحوث والدراسات،المجلد الثاني، العدد الثاني ص 141-203، 1987م.

ــ الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسين، وابن الحاجب جمال الدين أبو عمرو. *شرح الرضي على الكافية في النحو*. ط1. تحقيق عبد العال سالم مكرم. القاهرة، مصر: دار الكتب، 2000م.

ــ استيتية، سمير. *الشرط والاستفهام في الأساليب العربية*. ط1. دبي،الإمارات العربية المتحدة: دار القلم للنشر والتوزيع، 1995م.

ــ استيتية، سمير. *الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية*. ط1. عمان، الأردن: دار وائل للنشر، 2003م.

ــ استيتية، سمير. *اللسانيات المجال، والوظيفة، والمنهج*. ط1. إربد، الأردن: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، 2005م.

ــ الأنطاكي،محمد. *المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها*. ط3. بيروت، لبنان: دار الشرق العربي، 1980م.

ـ أنيس، إبراهيم. *الأصوات اللغوية*. ط5. مكتبة الأنجلو المصرية للنشر، 1979م.

ـ باقر، مرتضى جواد. *مقدمة في نظرية القواعد التوليدية*. ط1. عمان، الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2002م.

ـ بالمر، ف. ر. *علم الدلالة، إطار جديد*. ترجمة صبري إبراهيم السيد. الإسكندرية، مصر: دار المعرفة الجامعية، 1995.

ـ بالمر، فرانك. *مدخل إلى علم الدلالة* ط1. ترجمة محمود جمعة. الكويت: مكتبة العروبة للنشر والتوزيع، 1997م.

ـ بشر، كمال. *دراسات في علم اللغة*. مصر: دار المعارف، 1971م.

ـ بركلي، هيربرت. *مقدمة إلى علم الدلالة الألسني*. ترجمة قاسم المقداد. دمشق، سوريا: منشورات وزارة الثقافة، 1990.

ـ بوتون، شارل. *اللسانيات التطبيقية*. ترجمة قاسم المقداد، ومحمد رياض المصري. دمشق، سوريا: دار الوسيم للخدمات الطباعية، 1993.

ـ تشومسكي، نعوم. *جوانب من نظرية النحو*. ترجمة: مرتضى جواد باقر. البصرة، العراق: جامعة البصرة، 1985م.

ـ تشومسكي، نعوم. *البنى النحوية*. ط1. ترجمة: يوئيل يوسف عزيز. بغداد، العراق: دار الشؤون الثقافية العامة، 1987م.

ـ تشومسكي، نعوم. *المعرفة اللغوية طبيعتها وأصولها واستخدامها*. ط1. ترجمة: محمد فتيح.القاهرة: دار الفكر العربي، 1993م.

ـ التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر. *المطوّل شرح تلخيص مفتاح العلوم*. تحقيق عبد الحميد هنداوي. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، 2001م.

ـ الجرجاني، عبد القاهر. *دلائل الإعجاز في علم المعاني*. تعليق محمود محمد شاكر. مصر: مطبعة المدني، وجدّة: دار المدني، 1992م.

ـ الجرجاني، عبد القاهر. *أسرار البلاغة في علم البيان*. تحقيق علي رمضان الجربي. فاليتا، مالطا: منشورات Elga، 2001م.

ـ الجرجاني، علي بن محمد السيد شريف. *التعريفات*. تحقيق عبد المنعم الحفني. القاهرة، مصر: دار الرشاد، 1991م.

ـ جميل، منى حسين. *الاستفهام في العربية دراسة تركيبية دلالية*. رسالة ماجستير. إربد: جامعة اليرموك، 2002م.

ـ ابن جني، أبو الفتح عثمان. *الخصائص*. تحقيق محمد علي النجار. مصر: المكتبة العلمية.

ـ ابن جني، أبو الفتح عثمان. *المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها*. تحقيق علي النجدي ناصف وعبد الحليم النجار وعبد الفتاح شلبي. القاهرة، مصر: 1966.

ـ جيرو، بيار. علم الدلالة. ط1. ترجمة منذر عيّاشي، وتقديم مازن الوعر. دمشق، سوريا: دار طلاس للترجمة والنشر، 1988م.

ـ ابن الحاجب، جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر. *الإيضاح في شرح المفصل*. بغداد: مطبعة العاني، 1982م.

ـ ابن الحاجب جمال الدين أبو عمرو. *كتاب الكافية في النحو*. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، 1982

ـ حسان، تمام. *مناهج البحث في اللغة*. ط2 الدار البيضاء: دار الثقافة، 1974م.

ـ حماد، أحمد عبدالله. *الثوابت والمتغيرات في تراكيب الاستفهام في النثر المصري*. مجلة علوم اللغة، المجلد الثاني، العدد الثاني، ص 9- 70، 1999م.

ـ خليل، حلمي. *مقدمة لدراسة علم اللغة*. دبي، الإمارات العربية: دار القلم للنشر والتوزيع، 1989م.

ـ الخوارزمي، صدر الأفاضل القاسم بن الحسن. *شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير*. ط1. تحقيق عبد الرحمن العثيمين. بيروت، لبنان: دار الغرب الإسلامي، 1990م.

- الخولي، محمد علي. *الأصوات اللغوية*. الرياض، السعودية: مكتبة الخريجي، 1987م.

- الخولي، محمد علي. *مدخل إلى علم اللغة*. عمان، الأردن: دار الفلاح للنشر والتوزيع، 1993م.

- الرّمالي، ممدوح عبد الرحمن. *العربية والوظائف النحوية دراسة في اتساع النظام والأساليب*. مصر: دار المعرفة الجامعية، 1996م.

- الرماني، علي بن عيسى. *رسالتان في اللغة: منازل الحروف والحدود*. تحقيق إبراهيم السامرائي. عمان، الأردن: دار الفكر للنشر والتوزيع، 1984.

- الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق. *الجمل في النحو*. ط1. تحقيق علي توفيق الحمد. بيروت، 1984م.

- الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق. *كتاب حروف المعاني*. ط1. تحقيق علي توفيق الحمد. الأردن: 1984م.

- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله. *البرهان في علوم القرآن*. تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي. بيروت، لبنان: دار المعرفة، 1994م.

- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي. *الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*. ط1. دار الفكر للطباعة والنشر، 1977م.

ـ زوبعي، طالب محمد إسماعيل. *البلاغة العربية (علم المعاني بين بلاغة القدامى وأسلوبية المحدثين)*. بنغازي، ليبيا: منشورات جامعة قاريونس.

ـ الساقي، فضل مصطفى. *أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة*. تقديم تمام حسان. القاهرة، مصر: مكتبة الخانجي، 1977م.

ـ السبتي، ابن أبي الربيع عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله القرشي الأشبيلي. *البسيط في شرح جمل الزجاجي*. ط1. تحقيق عيّاد بن عيد الثبيتي. بيروت، لبنان: دار الغرب الإسلامي، 1986م.

ـ ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل البغدادي. *الأصول في النحو*. ط3. تحقيق عبد الحسين الفتلي. بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة، 1988.

ـ السعران، محمود. *علم اللغة مقدمة للقارئ العربي*. الإسكندرية، مصر: دار المعارف، 1962م.

ـ سفر، عبد العزيز علي. *الاشتراط النحوي والصرفي دراسة للمفهوم والوظائف*. مجلة علوم اللغة، المجلد الثاني، العدد الرابع، ص301-356، 1999م.

ـ السكاكي، أبو يعقوب ابن أبي بكر بن علي. *مفتاح العلوم*. ط1.ضبط وتعليق نعيم زرزور. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، 1983.

ـ سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. *الكتاب*. ط3. تحقيق وشرح عبد السلام هارون. القاهرة، مصر: مكتبة الخانجي، 1991م.

ـ سيد، عبد المنعم عبد الحليم. *البدائل الأسلوبية (دراسة في تراكيب نحوية في النص القرآني)*. مجلة علوم اللغة، المجلد الثالث، العدد الأول، ص 9-59، 2000.

ـ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن.*الإتقان في علوم القرآن*. تحقيق عصام فارس الحرستاني. بيروت: دار الجيل، 1998م.

ـ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. *همع الهوامع في شرح جمع الجوامع*. شرح وتحقيق عبد السلام هارون، وعبد العال سالم مكرم. القاهرة، مصر: عالم الكتب، 2001 م. أحمد شمس الدين. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

ـ الشايب فوزي. *محاضرات في اللسانيات*. عمان، الأردن: مطبوعات وزارة الثقافة، 1999م.

ـ ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة العلوي. *الأمالي الشجرية*. بيروت، لبنان: دار المعرفة.

ـ شحاته، محمد عبد الوهاب. *الوسائل اللغوية للتوكيد عند طه حسين*. مجلة علوم اللغة، الملجلد الأول، العدد الرابع، ص 53- 150، 1998.

ـ صفا، فيصل. *في بنية ما يدعى بالجملة الاسمية في العربية*. مجلة الباحث، 112، عدد 1-4، ص32-59، 1992م.

ـ صمّود، حمّادي. *التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوّره إلى القرن السادس (مشروع قراءة)*. تونس: منشورات الجامعة التونسية، 1981م.

ـ الصيمري، أبو محمد عبدالله بن علي بن اسحق. *التبصرة والتذكرة*. ط1. تحقيق فتحي أحمد مصطفى علي الدين. دمشق، سوريا: دار الفكر، 1982م.

ـ صيني، محمد إسماعيل والأمين، إسحاق محمد (تعريب وتحرير). *التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء*. الرياض، السعودية: عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، 1982م.

ـ عباس، فضل حسن. *البلاغة- فنونها وأفنانها*. عمان، الأردن: دار الفرقان: 2004.

ـ عبد المطلب. محمد *البلاغة العربية قراءة أخرى*.ط1. بيروت، لبنان: مكتبة لبنان للنشر، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، 1997م.

ـ عتيق، عبد العزيز. *علم المعاني*. بيروت، لبنان: دار النهضة العربية، 1985م.

ـ ابن عصفور. *شرح الجمل*. تحقيق صاحب أبو جناح. بغداد، العراق: مؤسسة الكتاب، 1980.

ـ عمايرة، خليل. *في نحو اللغة وتراكيبها*. ط1. جدة: عالم المعرفة، 1984.

ـ عمايرة، خليل. *في التحليل اللغوي منهج وصفي تحليلي وتطبيقه على التوكيد اللغوي، والنفي اللغوي، وأسلوب الاستفهام*. ط1. الزرقاء، الأردن: مكتبة المنار، 1987.

ـ عمر، أحمد مختار. *علم الدلالة*. ط2. القاهرة: عالم الكتب،1988م.

ـ غازي، يوسف. *مدخل إلى الألسنية*. ط1. دمشق: منشورات العالم العربي الجامعية، 1985م.

ـ غاليم، محمد. *التوليد الدلالي في البلاغة*. ط1. الدار البيضاء، المغرب: دار توبقال للنشر، 1987م.

ـ ابن فارس، أحمد. *الصاحبي في فقه اللغة*. ط1. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، 1997م.

ـ الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد. *معاني القران*.ط2. بيروت، لبنان: عالم الكتب، 1980م.

ـ الفهري، عبد القادر الفاسي. *اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية دلالية*. ط3. الدار البيضاء، المغرب: دار توبقال للنشر، 1993م.

ـ القزويني، الخطيب جلال الدين أبو عبدالله. *الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع مختصر تلخيص المفتاح*. بيروت، لبنان: دار الجيل، 1970.

ـ القزويني، الخطيب جلال الدين أبو عبدالله. الإيضاح في علوم البلاغة العربية. شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي. القاهرة، مصر: المكتبة الأزهرية للتراث، 1993.

ـ الكاتب، ابن وهب. *البرهان في وجوه البيان*. ط1. تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي. 1967م.

ـ الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني. *الكليات*. ط2. تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري. دمشق، سوريا: 1982.

ـ اللبدي، عبد الرؤوف سعيد عبد الغني. *همزة الاستفهام في القرآن الكريم*. مجلة هدي الإسلام، العدد الثامن، المجلد الرابع والأربعون، ص 85-90.

ـ ليونز، جون. *علم الدلالة*. ترجمة مجيد عبد الحليم الماشطة. البصرة، العراق،1980م.

ـ ليونز، جون.. *نظرية تشومسكي اللغوية*. ط1. ترجمة وتعليق حلمي خليل. الإسكندرية، مصر: دار المعرفة الجامعية، 1985.

ـ ليونز، جون. *اللغة وعلم اللغة*. ترجمة وتعليق مصطفى التوني. القاهرة: دار النهضة العربية، 1987.

ــ ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبدالله بن محمد.*شرح الكافية الشافية*. تحقيق علي محمد معوّض وعادل أحمد عبد الموجود. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، 2000م.

ــ المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد. *المقتضب*. تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة. بيروت، لبنان: عالم الكتب.

ــ المتوكل، أحمد. *دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي*.ط1. الدار البيضاء: دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1986م.

ــ المرادي، الحسن بن قاسم. *الجنى الداني في حروف المعاني*. ط1. تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، 1992م.

ــ مطلوب، أحمد. *معجم المصطلحات البلاغية وتطورها*. بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1983م.

ــ نهر، هادي. *التراكيب اللغوية في العربية- دراسة وصفية تطبيقية*. بغداد، العراق: مطبعة الإرشاد، 1987.

ــ الهاشمي، أحمد. *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*. ط6. بيروت، لبنان: دار إحياء التراث.

ــ الهروي، علي بن محمد. *الأزهية في علم الحروف*. تحقيق عبد المعين الملوحي. ط1 دمشق، سوريا: مطبوعات مجمع اللغة العربية، 1981م.

ـ ابن هشام، أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله. ***شرح شذور الذهب***. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. دار الفكر.

ـ ابن هشام، أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله. ***مغني اللبيب عن كتب الأعاريب***. ط6. تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمدالله. بيروت، لبنان: دار الفكر، 1985م.

ـ الوزير، محمد رجب محمد. ***علاقات الاقتران في الجملة العربية***. مجلة علوم اللغة، المجلد الأول، العدد الرابع، ص 9- 52، 1998.

ـ الوعر، مازن. ***نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية***. ط1. دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1987م.

ـ الوعر، مازن. ***قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث***. ط1. دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1988م.

ـ الوعر، مازن. ***دراسات لسانية تطبيقية***. ط1. دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1989م.

ـ ياقوت، أحمد سليمان. ***في علم اللغة التقابلي دراسة تطبيقية***. الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية، 1992.

ـ ياقوت، محمود. ***منهج البحث اللغوي***. ط1. الكويت: دار المعرفة الجامعية، 2000م.

ـ ابن يعيش، موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي الموصلي. ***شرح المفصل للزمخشري***. بيروت، لبنان: عالم الكتب.

ـ يوسف، حسني عبد الجليل. ***أساليب الاستفهام في الشعر الجاهلي***. ط1. الأحساء، السعودية: دار المعالم الثقافية للنشر والتوزيع، والقاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، 2001م.

ـ يوسف، مجدي إبراهيم. ***دلالات الحروف عند الزجاجي (ت 340هـ) دراسة في ضوء الشواهد القرآنية في كتاب (حروف المعاني)*** مجلة علوم اللغة، المجلد الرابع، العدد الثالث، ص 229-278، 2001م.

المراجع الأجنبية:

- Abu Helal, Fatin Awad. ***Perception and Interpretation of English and Arabic Intonation Patterns by Jordanian University Students.*** Ma. Thesis. Irbid : Yarmok University, 1993.

- Bdairh, Mahdi. ***Rules of translation from and into the English language book2, book3.*** First published. Damascus: El- Razi publishers , 1975.

- Bdirah, Mhadi. ***Encyclopaedia of English grammar, book 2, the verb group.*** Second edition. Damascus: El- Razi publishers , 1979.

- Bdirah, Mhadi. ***Encyclopedia of English grammar, book3, the joining- word group.*** Second edition. Damascus: El- Razi publishers , 1981.

- Beeston , A. F. L. ***The Arabic Language Today.*** London: Hutchinson & Co., 1970.

- Bolinger, Dwight. ***Intonation.*** Great Britain : Hazell Watson & Viney Ltd, Aylesbury, Bucks, 1972.

- Burton, Gideon O. ***Rhetorical Questions***. Humanities. byu. edu/ rhetoric/ Fingures/R/ rhetorical % 20 questions 1996-2003.

- chomsky, Noam .***Syntactic Structures***. Parise : Mouton Publishers, 1957.

- chomsky, Noam .***Aspects of the Theory of syntax***.Twelfth printing. Cambridge : Massachusetts Institute of Technology, 1980.

- Chomsky, Noam. ***Knowledge of Language: Its Nature, Origin, and use***. First published. USA: Praeger publishers, 1986.

- Collins Sons, William & Co Ltd . ***English grammar***. First published. London : Richard Caly Ltd, Bungay, Suffolk, 1990.

- Croft, Kenneth. ***English stress and Intonation for Student of English as a Second Language***. Washington, 1961.

- Cunningham, Sarah & moor, peter. ***Cutting Edge***. First published England: Pearson Education Limited, 1999.

- Di Pietro, Robert J.. ***Language structures in contrast***. Rowley, Mass: Newbury House, 1971.

- Fries, Charles C. ***Teaching & learning English as a foreign language***. Michigan : The University Press, 1945.

- Gillian Brown, Karen L. Cuurrie & Kenworthy, Joanne. ***Questions of Intonation***. London & Sydney : Croom Helm, 1980.

- Haegeman, Liliane. ***Introduction to Government and Binding Theory***. Second edition. Oxford, UK & Cambridge, USA: Blackwell Publishers, 1994.

- Harrel, Richard S. and Brunot, Louis. ***A short reference grammar of Moroccan Arabic***. Washington: Georgetown U. P., 1962.

- Huddleston, Rodney D.. ***an introduction to English transformational syntax***. Harlow: Longman Group,1976.

-Huddleston, Rondney D.. ***introduction to the Grammar of English***. Cambridge University Press, 1984.

-Huddleston, Rondney D.. ***English grammar: an outline***. Cambridge : Cambridge University Press, 1988.

- Jacobs, Roderick A.. ***English transformational grammar***. Blaisdell Pub. Co., 1968.

- Jacobs, Roderick A.. ***English syntax: a grammar for English language professionals***. Oxford : Oxford University Press, 1995.

- Murphy, Raymond. ***English grammar in use***. Second edition. Great Britain: Cambridge University press, 1994.

- Nickel, Gerhard. ***Papers in contrastive linguistics***. London: Cambridge University press, 1971.

- Oberlander, Jon. ***Intentions, Information, and Inference: Tow Rhetorical Questions***. P.98-101. Acl. Ldc. Upenn. Edu/ W/ W93/ W93-0226. pdf_

-Radford, Andrew. ***Transformational Grammar***. Cambridge, New york, Port Chester, Melbourne, sydney: Cambridge University press, 1989.

- Wardhaugh, Ronald. ***Understanding English grammar a linguistic approach***. First published. Oxford, UK & Cambridge, USA: Blackwell Publishers, 1995.

- Whitman, Randal L. ***English and English Linguistics***. USA: Holt, Rinehart and Winston, Inc, 1975.

الملاحق

جدول رقم (1)

B1			B2			B3		
RESULTS: PITCH ANALYSIS SOURCE: not named DATA ANALYSED: 1.411 - 2.721 sec ANALYSIS RANGE: 172 - 417 Hz FRAME SIZE: 25.0 msec FRAME ADVANCE: 20 msec :COMMENTS *			RESULTS: PITCH ANALYSIS SOURCE: not named DATA ANALYSED: 3.753 - 4.660 sec ANALYSIS RANGE: 146 - 434 Hz FRAME SIZE: 25.0 msec FRAME ADVANCE: 20 msec :COMMENTS *			RESULTS: PITCH ANALYSIS SOURCE: not named DATA ANALYSED: 5.668 - 7.733 sec ANALYSIS RANGE: 143 - 436 Hz FRAME SIZE: 25.0 msec FRAME ADVANCE: 20 msec :COMMENTS *		
(PITCH(Hz	TIME(sec)	FRAME	(PITCH(Hz	TIME(sec)	FRAME	(PITCH(Hz	TIME(sec)	FRAME
0	1.411	1	0	3.753	1	0	5.668	1
0	1.431	2	0	3.773	2	0	5.688	2
0	1.451	3	0	3.793	3	0	5.708	3
0	1.471	4	0	3.813	4	233	5.728	4
244	1.491	5	0	3.833	5	228	5.748	5
233	1.511	6	0	3.853	6	217	5.768	6
263	1.531	7	293	3.873	7	0	5.788	7
286	1.551	8	322	3.893	8	0	5.808	8
323	1.571	9	345	3.913	9	259	5.828	9
370	1.591	10	385	3.933	10	0	5.848	10
205	1.611	11	434	3.953	11	223	5.868	11
417	1.631	12	434	3.973	12	0	5.888	12
400	1.651	13	0	3.993	13	436	5.908	13
357	1.671	14	0	4.013	14	417	5.928	14
335	1.691	15	228	4.033	15	0	5.948	15
286	1.711	16	233	4.053	16	0	5.968	16
0	1.731	17	0	4.073	17	0	5.988	17
238	1.751	18	0	4.093	18	238	6.008	18
271	1.771	19	0	4.113	19	238	6.028	19
285	1.791	20	0	4.133	20	238	6.048	20
250	1.811	21	152	4.153	21	0	6.068	21
0	1.831	22	302	4.173	22	0	6.088	22
0	1.851	23	285	4.193	23	0	6.108	23
238	1.871	24	270	4.213	24	313	6.128	24
250	1.891	25	256	4.233	25	321	6.148	25
238	1.911	26	244	4.253	26	345	6.168	26
0	1.931	27	219	4.273	27	372	6.188	27
0	1.951	28	222	4.293	28	196	6.208	28
0	1.971	29	192	4.313	29	192	6.228	29
0	1.991	30	0	4.333	30	182	6.248	30
227	2.011	31	146	4.353	31	175	6.268	31
222	2.031	32	185	4.373	32	0	6.288	32
213	2.051	33	192	4.393	33	313	6.308	33
196	2.071	34	185	4.413	34	0	6.328	34
0	2.091	35	0	4.433	35	0	6.348	35
196	2.111	36	0	4.453	36	0	6.368	36
196	2.131	37	0	4.473	37	0	6.388	37
222	2.151	38	204	4.493	38	313	6.408	38
226	2.171	39	204	4.513	39	302	6.428	39
222	2.191	40	213	4.533	40	284	6.448	40
214	2.211	41	227	4.553	41	270	6.468	41
						270	6.488	42
						284	6.508	43

0	2.231	42
0	2.251	43
0	2.271	44
185	2.291	45
217	2.311	46
204	2.331	47
172	2.351	48
0	2.371	49
0	2.391	50
0	2.411	51
0	2.431	52
233	2.451	53
209	2.471	54
206	2.491	55
205	2.511	56
213	2.531	57
222	2.551	58
233	2.571	59
0	2.591	60
303	2.611	61
344	2.631	62
356	2.651	63
0	2.671	64
0	2.691	65

238	4.573	42
263	4.593	43
304	4.613	44
0	4.633	45

287	6.528	44
294	6.548	45
314	6.568	46
149	6.588	47
147	6.608	48
143	6.628	49
0	6.648	50
0	6.668	51
0	6.688	52
263	6.708	53
278	6.728	54
270	6.748	55
258	6.768	56
223	6.788	57
222	6.808	58
245	6.828	59
245	6.848	60
244	6.868	61
239	6.888	62
239	6.908	63
244	6.928	64
250	6.948	65
250	6.968	66
0	6.988	67
0	7.008	68
0	7.028	69
263	7.048	70
250	7.068	71
227	7.088	72
223	7.108	73
217	7.128	74
233	7.148	75
0	7.168	76
0	7.188	77
0	7.208	78
0	7.228	79
238	7.248	80
227	7.268	81
217	7.288	82
213	7.308	83
0	7.328	84
0	7.348	85
0	7.368	86
200	7.388	87
219	7.408	88
213	7.428	89
209	7.448	90
214	7.468	91
232	7.488	92
256	7.508	93
173	7.528	94
189	7.548	95
192	7.568	96
0	7.588	97
0	7.608	98
0	7.628	99
0	7.648	100
0	7.668	101
0	7.688	102
0	7.708	103

جدول رقم (2)

B4	B5	B6
RESULTS: PITCH ANALYSIS	RESULTS: PITCH ANALYSIS	RESULTS: PITCH ANALYSIS
SOURCE: not named	SOURCE: not named	SOURCE: not named
DATA ANALYSED: 8.540 - 9.623 sec	DATA ANALYSED: 10.378 - 12.167 sec	DATA ANALYSED: 12.897 - 14.132 sec
ANALYSIS RANGE: 149 - 435 Hz	ANALYSIS RANGE: 159 - 370 Hz	ANALYSIS RANGE: 154 - 438 Hz
FRAME SIZE: 25.0 msec	FRAME SIZE: 25.0 msec	FRAME SIZE: 25.0 msec
FRAME ADVANCE: 20 msec	FRAME ADVANCE: 20 msec	FRAME ADVANCE: 20 msec
:COMMENTS	:COMMENTS	:COMMENTS
*	*	*

(PITCH(Hz	TIME(sec)	FRAME	(PITCH(Hz	TIME(sec)	FRAME	(PITCH(Hz	TIME(sec)	FRAME
0	8.540	1	0	10.378	1	0	12.897	1
0	8.560	2	0	10.398	2	0	12.917	2
0	8.579	3	0	10.418	3	435	12.937	3
250	8.600	4	278	10.438	4	222	12.957	4
244	8.620	5	278	10.458	5	227	12.977	5
0	8.640	6	295	10.478	6	251	12.997	6
0	8.660	7	335	10.498	7	270	13.017	7
323	8.680	8	370	10.518	8	311	13.037	8
303	8.700	9	196	10.538	9	333	13.057	9
149	8.720	10	193	10.558	10	370	13.077	10
150	8.740	11	185	10.578	11	400	13.097	11
0	8.759	12	167	10.598	12	0	13.117	12
313	8.780	13	159	10.618	13	0	13.137	13
295	8.800	14	0	10.638	14	0	13.157	14
278	8.820	15	0	10.658	15	0	13.177	15
278	8.839	16	355	10.678	16	385	13.197	16
271	8.860	17	0	10.698	17	370	13.217	17
258	8.880	18	270	10.718	18	356	13.237	18
233	8.900	19	272	10.738	19	344	13.257	19
213	8.919	20	270	10.758	20	172	13.277	20
234	8.940	21	263	10.778	21	178	13.297	21
245	8.960	22	256	10.798	22	175	13.317	22
245	8.980	23	250	10.818	23	169	13.337	23
256	8.999	24	256	10.838	24	164	13.357	24
0	9.020	25	286	10.858	25	156	13.377	25
0	9.040	26	303	10.878	26	0	13.397	26
0	9.060	27	313	10.898	27	0	13.417	27
244	9.079	28	333	10.918	28	314	13.437	28
238	9.100	29	357	10.938	29	0	13.457	29
0	9.120	30	196	10.958	30	167	13.477	30
417	9.140	31	196	10.978	31	165	13.497	31
435	9.160	32	189	10.998	32	164	13.517	32
0	9.180	33	0	11.018	33	161	13.537	33
0	9.200	34	0	11.038	34	159	13.557	34
286	9.220	35	0	11.058	35	159	13.577	35
256	9.240	36	323	11.078	36	161	13.597	36
256	9.259	37	294	11.098	37	159	13.617	37
245	9.280	38	270	11.118	38	154	13.637	38
0	9.300	39	258	11.138	39	0	13.657	39
0	9.320	40	239	11.158	40	0	13.677	40
0	9.339	41	258	11.178	41	325	13.697	41

287	9.360	42	263	11.198	42	286	13.717	42
294	9.380	43	263	11.218	43	279	13.737	43
313	9.400	44	244	11.238	44	279	13.757	44
356	9.419	45	0	11.258	45	280	13.777	45
0	9.440	46	0	11.278	46	285	13.797	46
228	9.460	47	0	11.298	47	276	13.817	47
0	9.480	48	263	11.318	48	268	13.837	48
0	9.499	49	252	11.338	49	278	13.857	49
0	9.520	50	0	11.358	50	285	13.877	50
0	9.540	51	0	11.378	51	294	13.897	51
0	9.560	52	0	11.398	52	295	13.917	52
0	9.579	53	0	11.418	53	311	13.937	53
0	9.600	54	293	11.438	54	323	13.957	54
			278	11.458	55	370	13.977	55
			286	11.478	56	401	13.997	56
			286	11.498	57	435	14.017	57
			0	11.518	58	435	14.037	58
			0	11.538	59	438	14.057	59
			0	11.558	60	0	14.077	60
			269	11.578	61	0	14.097	61
			263	11.598	62			
			256	11.618	63			
			0	11.638	64			
			0	11.658	65			
			0	11.678	66			
			0	11.698	67			
			239	11.718	68			
			228	11.738	69			
			218	11.758	70			
			217	11.778	71			
			209	11.798	72			
			0	11.818	73			
			263	11.838	74			
			243	11.858	75			
			197	11.878	76			
			213	11.898	77			
			232	11.918	78			
			238	11.938	79			
			263	11.958	80			
			286	11.978	81			
			304	11.998	82			
			0	12.018	83			
			0	12.038	84			
			0	12.058	85			
			0	12.078	86			
			0	12.098	87			
			0	12.118	88			
			0	12.138	89			

جدول رقم (3)

A1			A2			A3		
RESULTS: PITCH ANALYSIS SOURCE: not named DATA ANALYSED: 1.816 - 3.632 sec ANALYSIS RANGE: 149 - 313 Hz FRAME SIZE: 25.0 msec FRAME ADVANCE: 20 msec :COMMENTS *			RESULTS: PITCH ANALYSIS SOURCE: not named DATA ANALYSED: 4.454 - 5.448 sec ANALYSIS RANGE: 162 - 332 Hz FRAME SIZE: 25.0 msec FRAME ADVANCE: 20 msec :COMMENTS *			RESULTS: PITCH ANALYSIS SOURCE: not named DATA ANALYSED: 6.407 - 7.778 sec ANALYSIS RANGE: 169 - 303 Hz FRAME SIZE: 25.0 msec FRAME ADVANCE: 20 msec :COMMENTS *		
(PITCH(Hz	TIME(sec)	FRAME	(PITCH(Hz	TIME(sec)	FRAME	(PITCH(Hz	TIME(sec)	FRAME
0	1.816	1	0	4.454	1	0	6.407	1
0	1.836	2	0	4.474	2	0	6.427	2
0	1.856	3	0	4.494	3	0	6.447	3
0	1.876	4	0	4.514	4	0	6.467	4
0	1.896	5	0	4.534	5	269	6.487	5
186	1.916	6	265	4.554	6	277	6.507	6
192	1.936	7	312	4.574	7	286	6.527	7
200	1.956	8	332	4.594	8	301	6.547	8
217	1.976	9	314	4.614	9	303	6.567	9
233	1.996	10	0	4.634	10	271	6.587	10
270	2.016	11	0	4.654	11	0	6.607	11
303	2.036	12	0	4.674	12	0	6.627	12
167	2.056	13	0	4.694	13	0	6.647	13
192	2.076	14	0	4.714	14	0	6.667	14
204	2.096	15	0	4.734	15	179	6.687	15
213	2.116	16	0	4.754	16	178	6.707	16
213	2.136	17	0	4.774	17	173	6.727	17
208	2.156	18	0	4.794	18	175	6.747	18
0	2.176	19	0	4.814	19	173	6.767	19
0	2.196	20	0	4.834	20	173	6.787	20
0	2.216	21	0	4.854	21	172	6.807	21
0	2.236	22	0	4.874	22	169	6.827	22
0	2.256	23	0	4.894	23	189	6.847	23
313	2.276	24	0	4.914	24	179	6.867	24
286	2.296	25	0	4.934	25	0	6.887	25
278	2.316	26	0	4.954	26	0	6.907	26
0	2.336	27	0	4.974	27	0	6.927	27
0	2.356	28	188	4.994	28	0	6.947	28
0	2.376	29	188	5.014	29	0	6.967	29
244	2.396	30	163	5.034	30	175	6.987	30
227	2.416	31	162	5.054	31	188	7.007	31
217	2.436	32	162	5.074	32	185	7.027	32
208	2.456	33	164	5.094	33	185	7.047	33
0	2.476	34	167	5.114	34	175	7.067	34
0	2.496	35	185	5.134	35	0	7.087	35
0	2.516	36	196	5.154	36	0	7.107	36
0	2.536	37	218	5.174	37	0	7.127	37
0	2.556	38	250	5.194	38	0	7.147	38
0	2.576	39	264	5.214	39	0	7.167	39
0	2.596	40	278	5.234	40	0	7.187	40
189	2.616	41	278	5.254	41	0	7.207	41

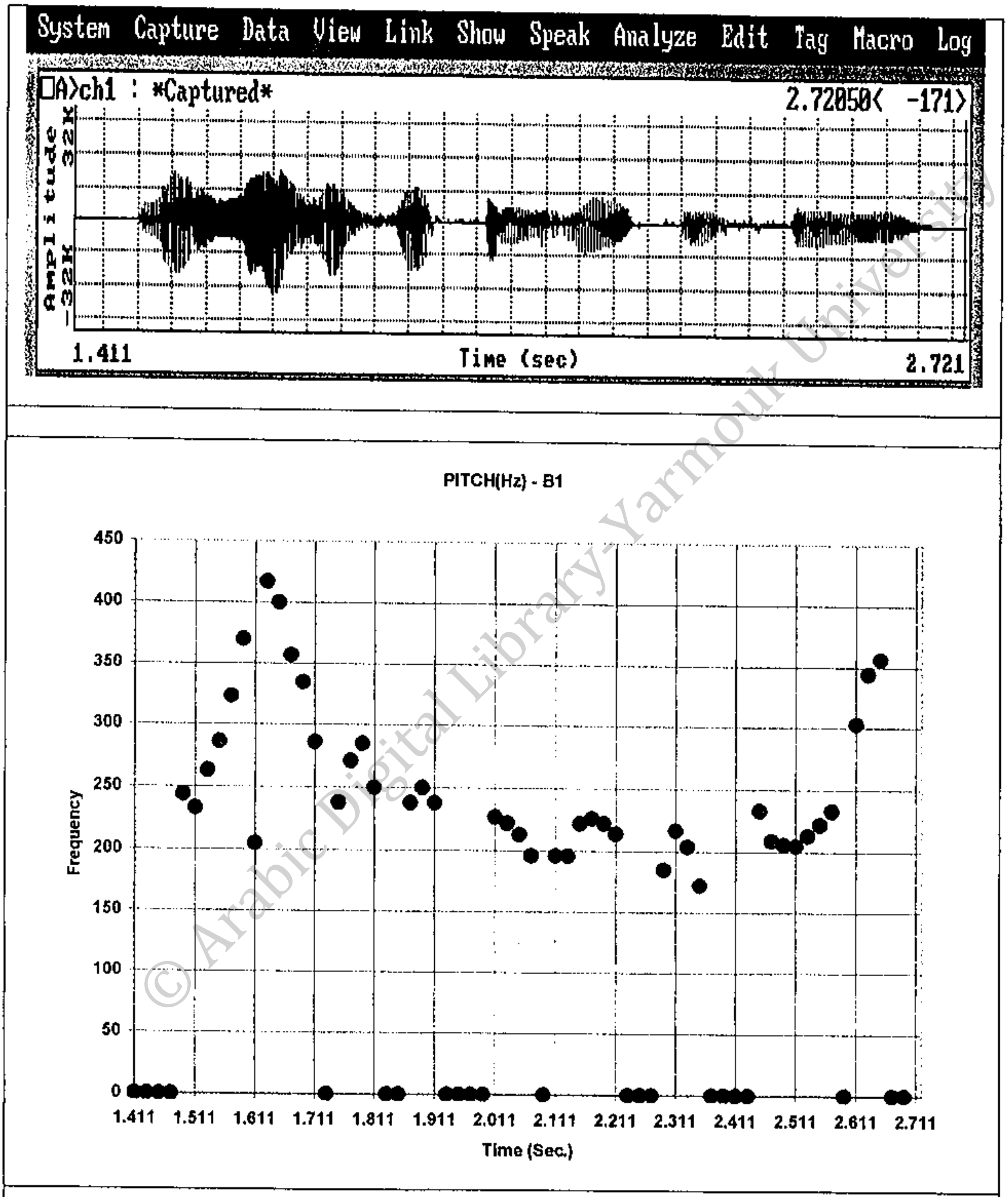
179	2.636	42	0	5.274	42	0	7.227	42
175	2.656	43	0	5.294	43	0	7.247	43
173	2.676	44	0	5.314	44	192	7.267	44
172	2.696	45	0	5.334	45	172	7.287	45
169	2.716	46	0	5.354	46	0	7.307	46
169	2.736	47	0	5.374	47	239	7.327	47
172	2.756	48	0	5.394	48	213	7.347	48
0	2.776	49	0	5.414	49	185	7.367	49
0	2.796	50				179	7.387	50
0	2.816	51				192	7.407	51
0	2.836	52				208	7.427	52
164	2.856	53				217	7.447	53
154	2.876	54				232	7.467	54
152	2.896	55				217	7.487	55
154	2.916	56				218	7.507	56
156	2.936	57				0	7.527	57
163	2.956	58				0	7.547	58
179	2.976	59				0	7.567	59
200	2.996	60				0	7.587	60
222	3.016	61				0	7.607	61
238	3.036	62				0	7.627	62
257	3.056	63				0	7.647	63
278	3.076	64				0	7.667	64
294	3.096	65				0	7.687	65
295	3.116	66				0	7.707	66
295	3.136	67				0	7.727	67
149	3.156	68				0	7.747	68
294	3.176	69						
270	3.196	70						
256	3.216	71						
238	3.236	72						
217	3.256	73						
201	3.276	74						
185	3.296	75						
176	3.316	76						
173	3.336	77						
0	3.356	78						
0	3.376	79						
0	3.396	80						
0	3.416	81						
0	3.436	82						
0	3.456	83						
0	3.476	84						
0	3.496	85						
0	3.516	86						
0	3.536	87						
0	3.556	88						
0	3.576	89						
0	3.596	90						

جدول رقم (4)

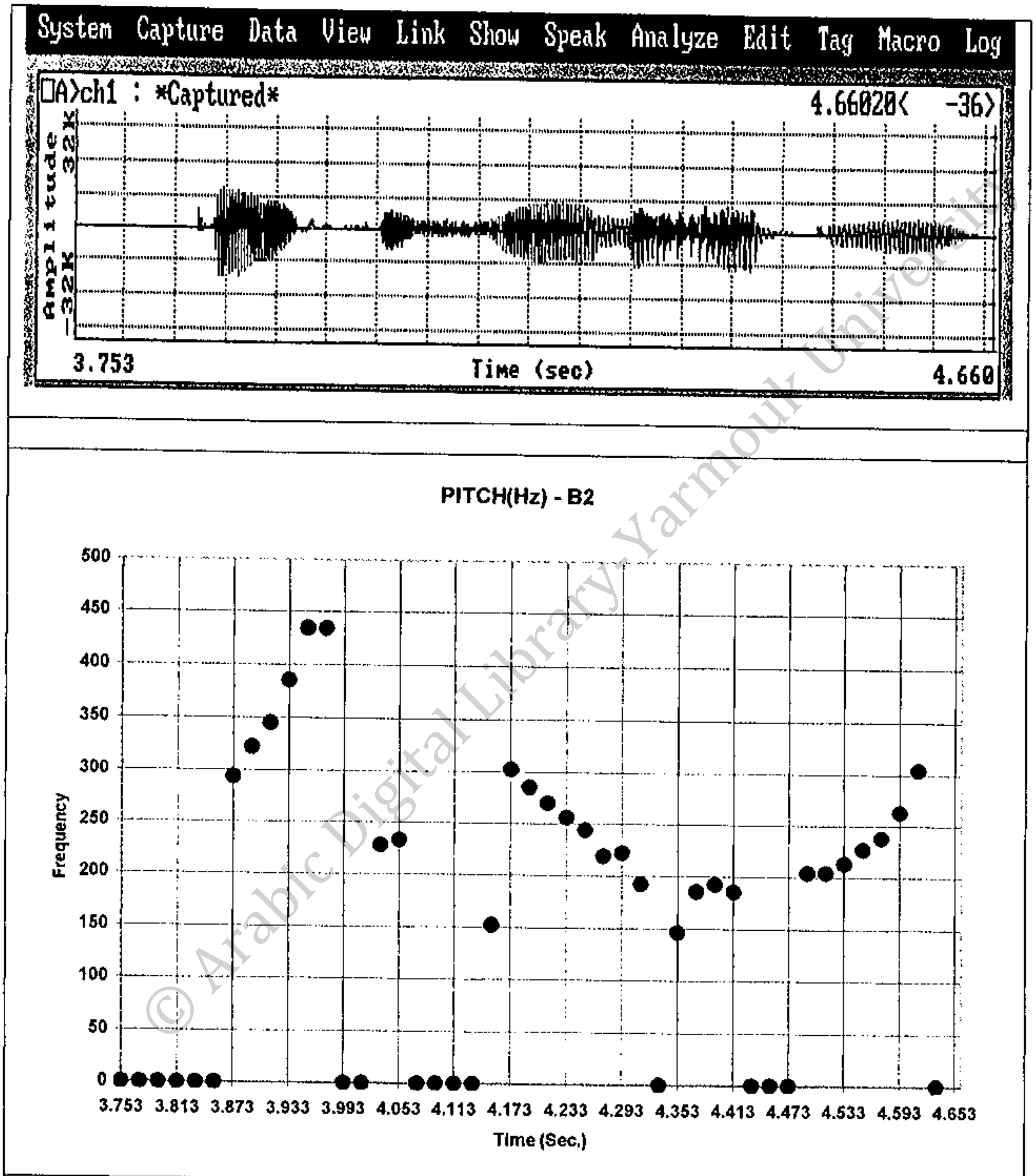
A4	A5	A6
RESULTS: PITCH ANALYSIS	RESULTS: PITCH ANALYSIS	RESULTS: PITCH ANALYSIS
SOURCE: not named	SOURCE: not named	SOURCE: not named
DATA ANALYSED: 8.771 - 10.039 sec	DATA ANALYSED: 10.964 - 12.506 sec	DATA ANALYSED: 13.739 - 15.761 sec
ANALYSIS RANGE: 147 - 294 Hz	ANALYSIS RANGE: 145 - 314 Hz	ANALYSIS RANGE: 154 - 347 Hz
FRAME SIZE: 25.0 msec	FRAME SIZE: 25.0 msec	FRAME SIZE: 25.0 msec
FRAME ADVANCE: 20 msec	FRAME ADVANCE: 20 msec	FRAME ADVANCE: 20 msec
:COMMENTS	:COMMENTS	:COMMENTS
*	*	*

A4 (PITCH(Hz	A4 TIME(sec)	A4 FRAME	A5 (PITCH(Hz	A5 TIME(sec)	A5 FRAME	A6 (PITCH(Hz	A6 TIME(sec)	A6 FRAME
0	8.771	1	0	10.964	1	0	13.739	1
0	8.791	2	0	10.984	2	0	13.759	2
0	8.811	3	0	11.004	3	0	13.779	3
0	8.831	4	0	11.024	4	0	13.799	4
0	8.851	5	238	11.044	5	256	13.819	5
244	8.871	6	244	11.064	6	0	13.839	6
245	8.891	7	0	11.084	7	227	13.859	7
244	8.911	8	0	11.104	8	222	13.879	8
251	8.931	9	0	11.124	9	217	13.899	9
0	8.951	10	0	11.144	10	196	13.919	10
0	8.971	11	0	11.164	11	0	13.939	11
172	8.991	12	0	11.184	12	0	13.959	12
175	9.011	13	0	11.204	13	0	13.979	13
185	9.031	14	0	11.224	14	302	13.999	14
189	9.051	15	0	11.244	15	305	14.019	15
0	9.071	16	0	11.264	16	333	14.039	16
0	9.091	17	172	11.284	17	347	14.059	17
0	9.111	18	182	11.304	18	192	14.079	18
0	9.131	19	186	11.324	19	196	14.099	19
0	9.151	20	185	11.344	20	195	14.119	20
0	9.171	21	182	11.364	21	0	14.139	21
0	9.191	22	176	11.384	22	0	14.159	22
0	9.211	23	170	11.404	23	0	14.179	23
0	9.231	24	0	11.424	24	0	14.199	24
0	9.251	25	0	11.444	25	0	14.219	25
278	9.271	26	0	11.464	26	0	14.239	26
256	9.291	27	0	11.484	27	0	14.259	27
238	9.311	28	0	11.504	28	302	14.279	28
209	9.331	29	0	11.524	29	303	14.299	29
294	9.351	30	0	11.544	30	303	14.319	30
270	9.371	31	0	11.564	31	0	14.339	31
238	9.391	32	0	11.584	32	0	14.359	32
208	9.411	33	0	11.604	33	0	14.379	33
196	9.431	34	167	11.624	34	0	14.399	34
182	9.451	35	164	11.644	35	0	14.419	35
172	9.471	36	166	11.664	36	0	14.439	36
166	9.491	37	172	11.684	37	0	14.459	37
159	9.511	38	175	11.704	38	0	14.479	38
154	9.531	39	189	11.724	39	0	14.499	39
151	9.551	40	192	11.744	40	0	14.519	40
149	9.571	41	0	11.764	41	313	14.539	41

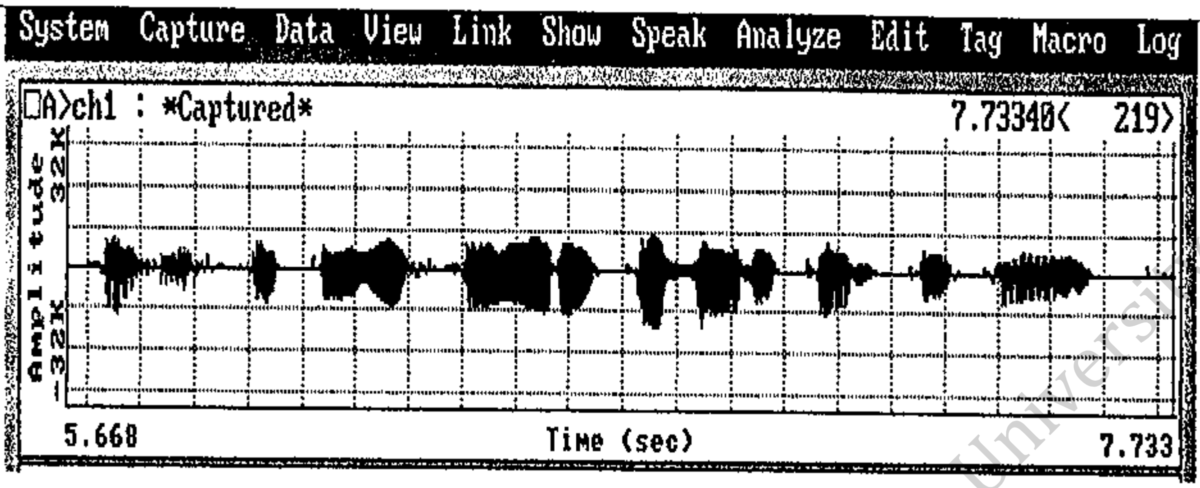
147	9.591	42	0	11.784	42	295	14.559	42
163	9.611	43	0	11.804	43	295	14.579	43
164	9.631	44	0	11.824	44	295	14.599	44
149	9.651	45	0	11.844	45	312	14.619	45
0	9.671	46	0	11.864	46	270	14.639	46
0	9.691	47	0	11.884	47	0	14.659	47
0	9.711	48	0	11.904	48	208	14.679	48
0	9.731	49	0	11.924	49	182	14.699	49
0	9.751	50	0	11.944	50	154	14.719	50
0	9.771	51	233	11.964	51	0	14.739	51
0	9.791	52	222	11.984	52	0	14.759	52
0	9.811	53	0	12.004	53	0	14.779	53
0	9.831	54	0	12.024	54	176	14.799	54
0	9.851	55	284	12.044	55	179	14.819	55
0	9.871	56	294	12.064	56	196	14.839	56
0	9.891	57	311	12.084	57	204	14.859	57
0	9.911	58	314	12.104	58	0	14.879	58
0	9.931	59	303	12.124	59	0	14.899	59
0	9.951	60	0	12.144	60	0	14.919	60
0	9.971	61	0	12.164	61	0	14.939	61
0	9.991	62	0	12.184	62	0	14.959	62
0	10.011	63	0	12.204	63	0	14.979	63
			145	12.224	64	0	14.999	64
			149	12.244	65	0	15.019	65
			147	12.264	66	0	15.039	66
			0	12.284	67	0	15.059	67
			0	12.304	68	0	15.079	68
			0	12.324	69	250	15.099	69
			0	12.344	70	250	15.119	70
			0	12.364	71	257	15.139	71
			0	12.384	72	269	15.159	72
			0	12.404	73	271	15.179	73
			0	12.424	74	272	15.199	74
			0	12.444	75	271	15.219	75
			0	12.464	76	270	15.239	76
			0	12.484	77	0	15.259	77
						0	15.279	78
						0	15.299	79
						0	15.319	80
						0	15.339	81
						185	15.359	82
						189	15.379	83
						196	15.399	84
						204	15.419	85
						200	15.439	86
						0	15.459	87
						0	15.479	88
						0	15.499	89
						0	15.519	90
						0	15.539	91
						0	15.559	92
						0	15.579	93
						0	15.599	94
						0	15.619	95
						0	15.639	96
						0	15.659	97
						0	15.679	98
						0	15.699	99
						0	15.719	100
						0	15.739	101


System Capture Data View Link Show Speak Analyze Edit Tag Macro Log
A)ch1 : *Captured*
2.72050(-171)
Amplitude
32K
-32K
1.411
Time (sec)
2.721
PITCH(Hz) - B1
450
400
350
300
250
200
150
100
50
0
Frequency
1.411 1.511 1.611 1.711 1.811 1.911 2.011 2.111 2.211 2.311 2.411 2.511 2.611 2.711
Time (Sec.)

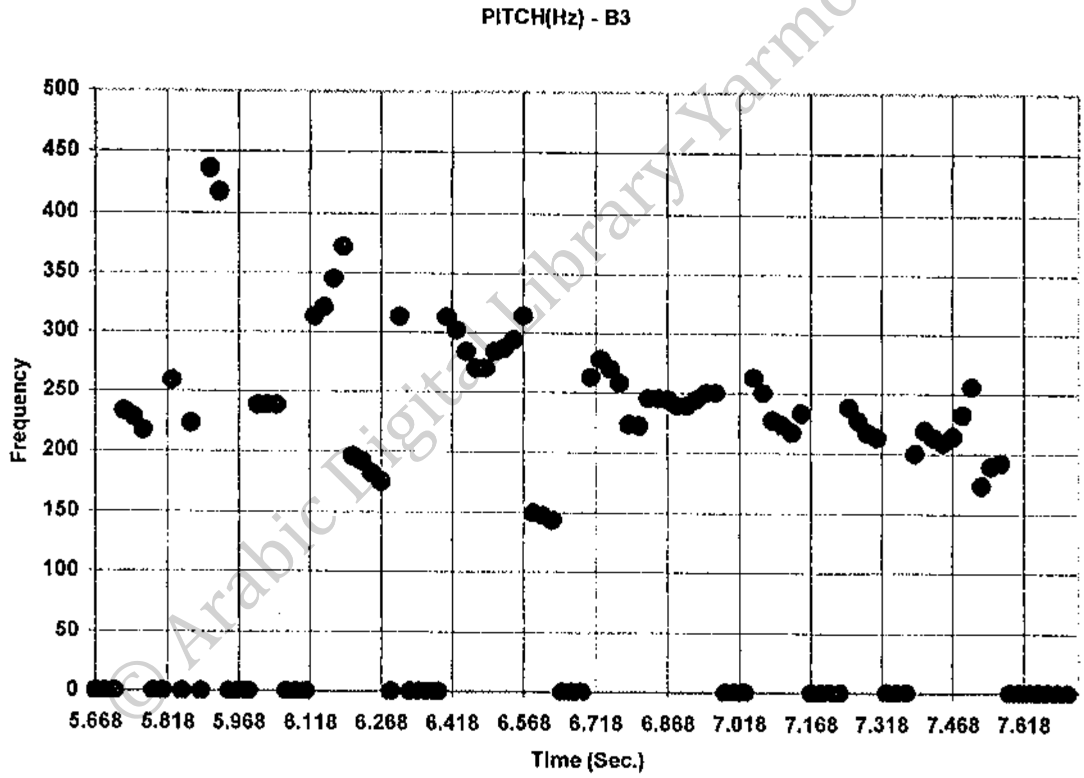
شكل رقم (1)


System Capture Data View Link Show Speak Analyze Edit Tag Macro Log
A>ch1 : *Captured*
4.66020< -36>
Amplitude 32K -32K
3.753
Time (sec)
4.660
PITCH(Hz) - B2
Frequency
500
450
400
350
300
250
200
150
100
50
0
3.753 3.813 3.873 3.933 3.993 4.053 4.113 4.173 4.233 4.293 4.353 4.413 4.473 4.533 4.593 4.653
Time (Sec.)

شكل رقم (2)

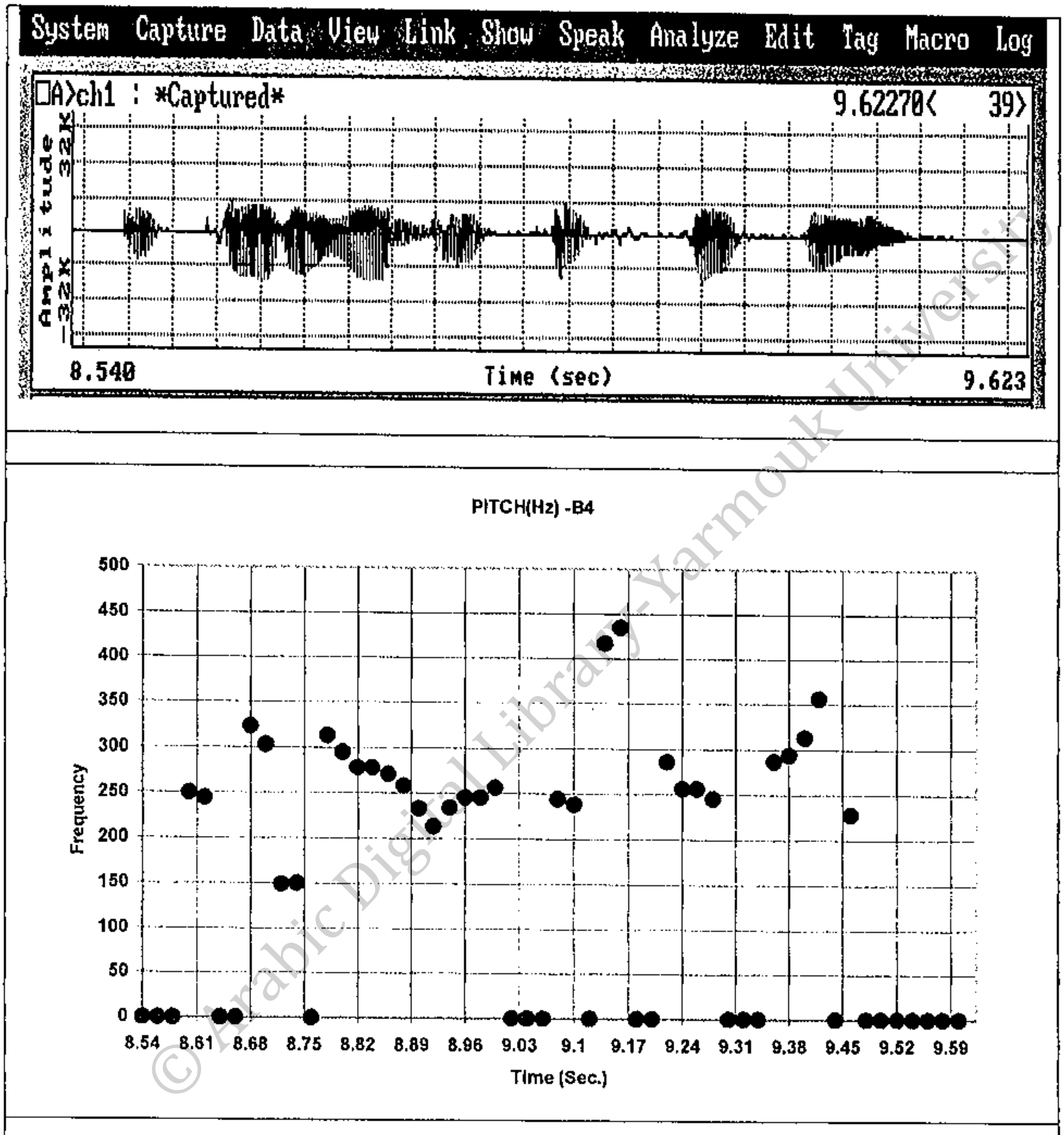


System Capture Data View Link Show Speak Analyze Edit Tag Macro Log
A>ch1 : *Captured*
7.73340(219)
Amplitude 32K -32K
5.668
Time (sec)
7.733

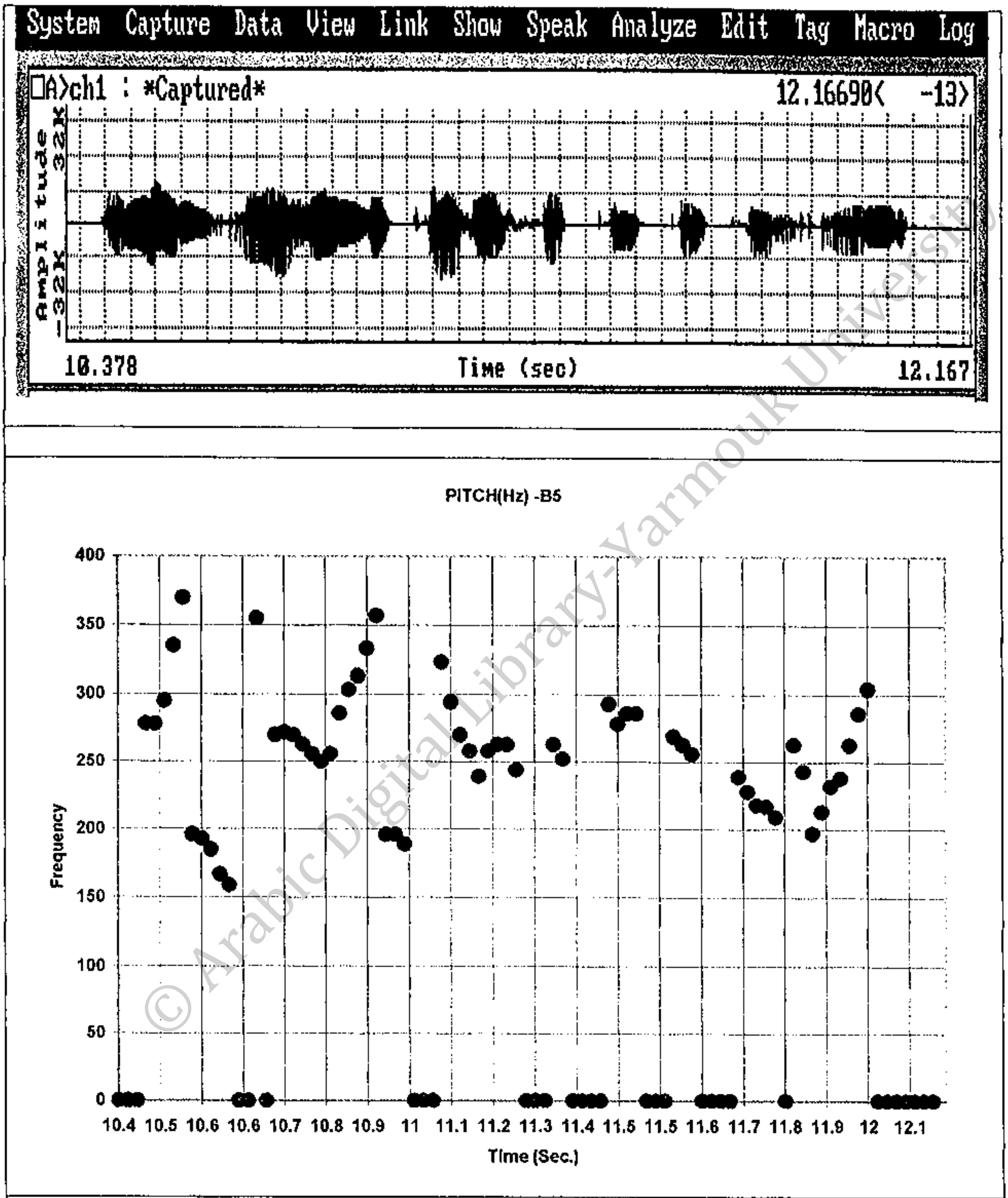


PITCH(Hz) - B3
Frequency
500
450
400
350
300
250
200
150
100
50
0
5.668 5.818 5.968 6.118 6.268 6.418 6.568 6.718 6.868 7.018 7.168 7.318 7.468 7.618
Time (Sec.)

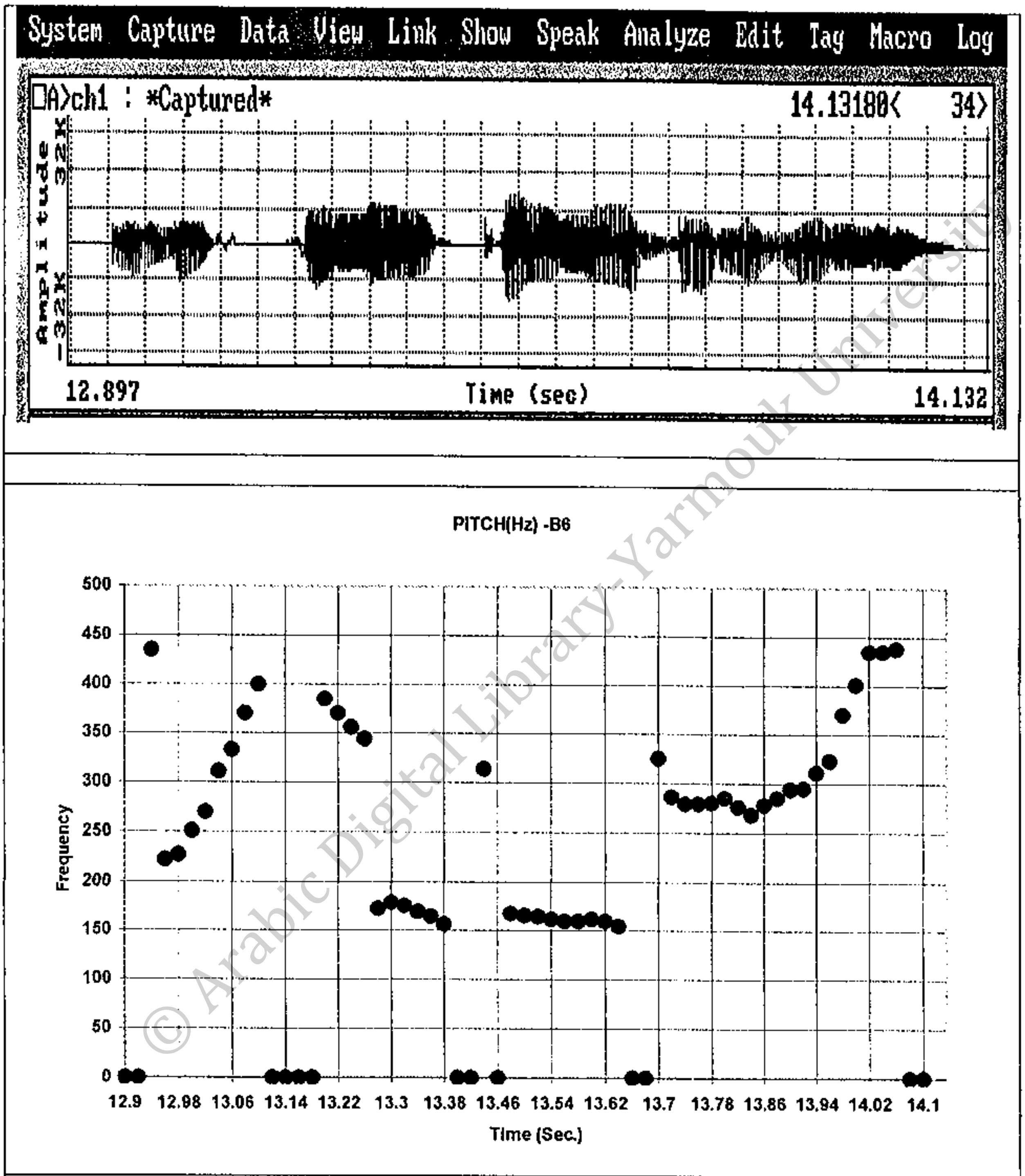
شكل رقم (3)


System Capture Data View Link Show Speak Analyze Edit Tag Macro Log
A>ch1 : *Captured*
9.62270< 39>
Amplitude
32K
-32K
8.540
Time (sec)
9.623
PITCH(Hz) -B4
500
450
400
350
300
250
200
150
100
50
0
Frequency
8.54 8.61 8.68 8.75 8.82 8.89 8.96 9.03 9.1 9.17 9.24 9.31 9.38 9.45 9.52 9.59
Time (Sec.)

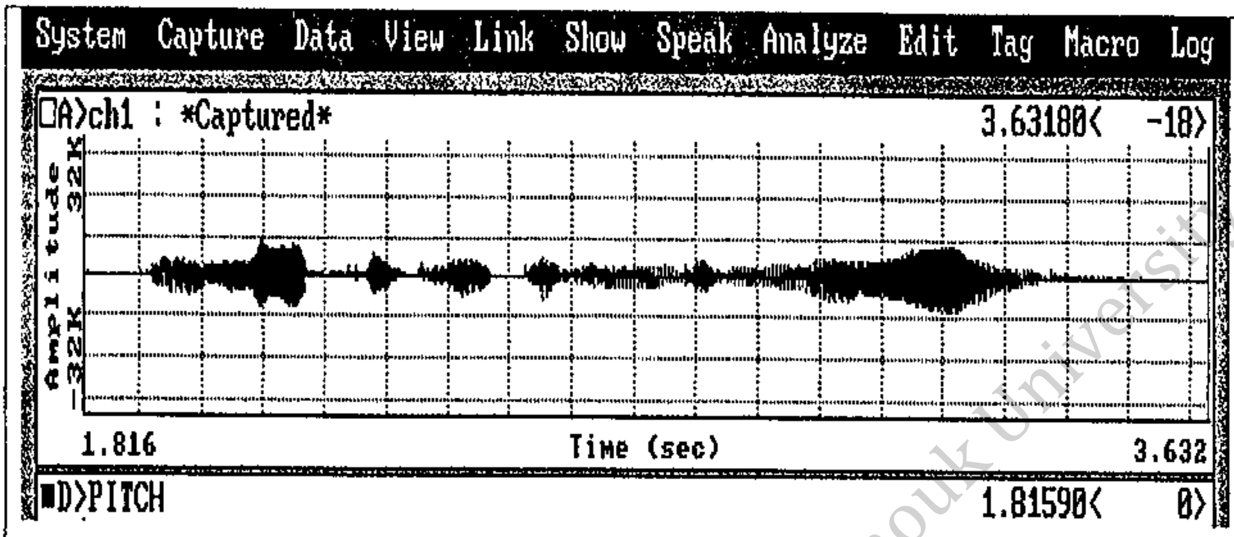
شكل رقم (4)

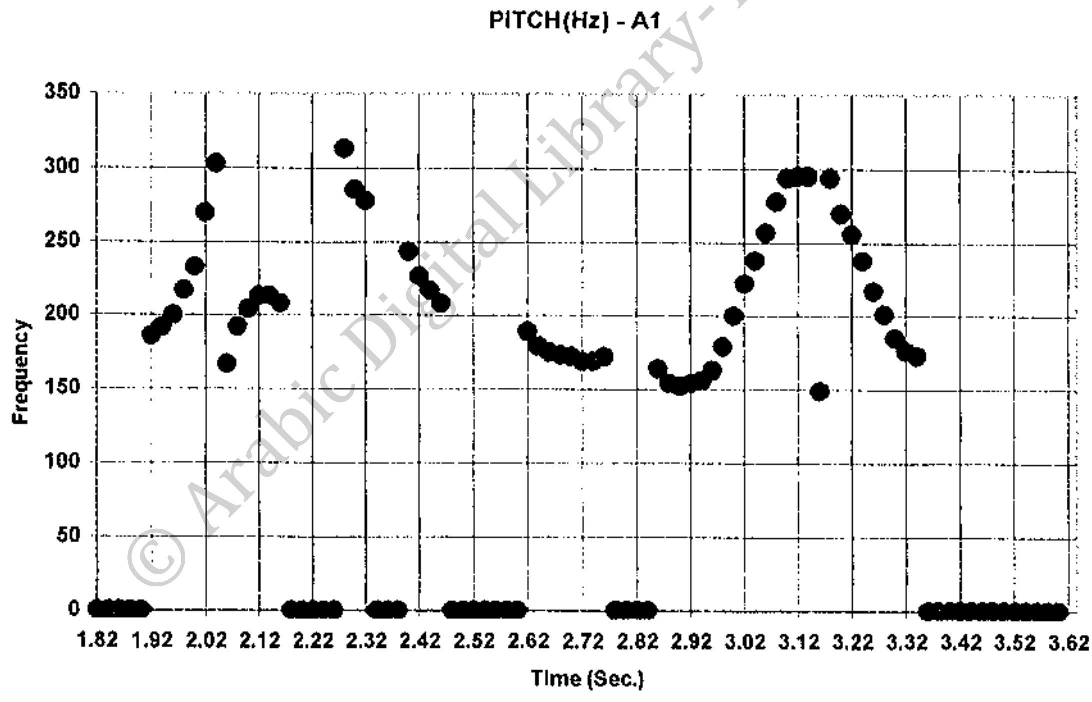

System Capture Data View Link Show Speak Analyze Edit Tag Macro Log
A>ch1 : *Captured*
12.16690< -13>
Amplitude
32K
-32K
10.378
Time (sec)
12.167
PITCH(Hz) -B5
Frequency
Time (Sec.)

شكل رقم (5)

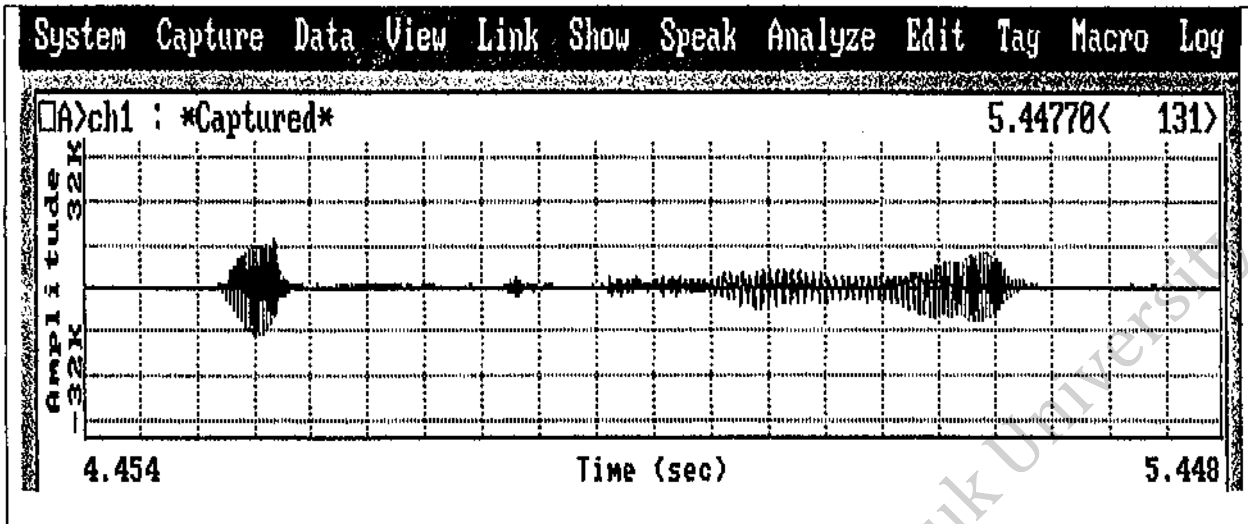

System Capture Data View Link Show Speak Analyze Edit Tag Macro Log
□A>ch1 : *Captured*
14.13180< 34>
Amplitude
32K
-32K
12.897
Time (sec)
14.132
PITCH(Hz) -B6
Frequency
500
450
400
350
300
250
200
150
100
50
0
12.9 12.98 13.06 13.14 13.22 13.3 13.38 13.46 13.54 13.62 13.7 13.78 13.86 13.94 14.02 14.1
Time (Sec.)

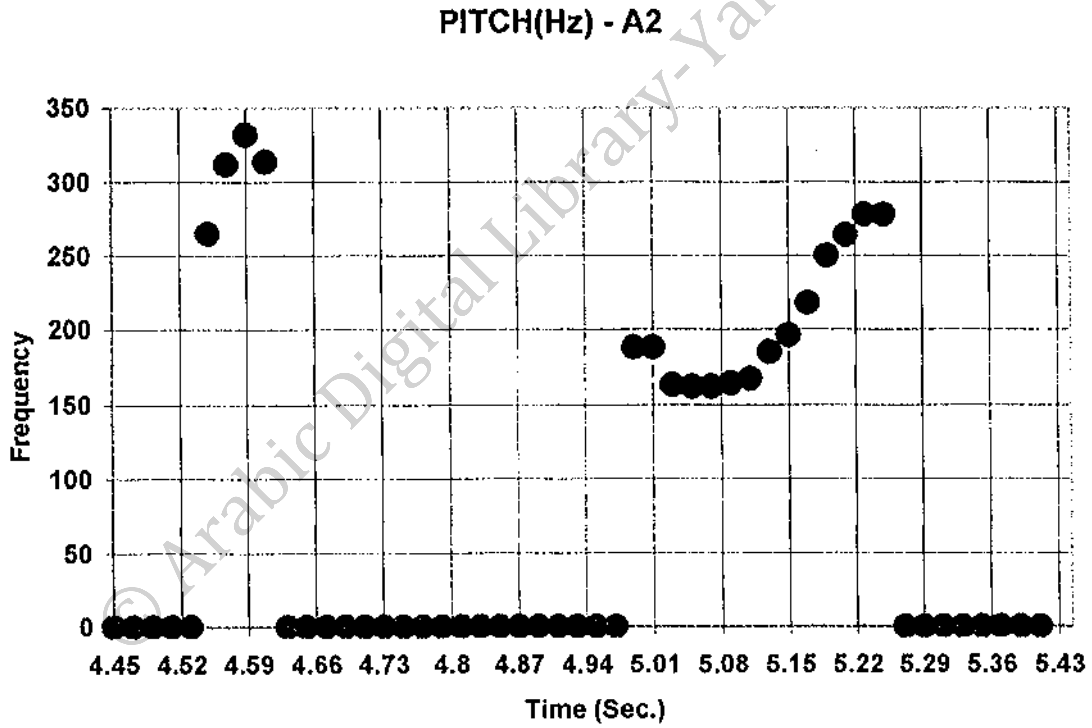
شكل رقم (6)


System Capture Data View Link Show Speak Analyze Edit Tag Macro Log
A>ch1 : *Captured*
3.63180< -18>
Amplitude 32K -32K
1.816
Time (sec)
3.632
D>PITCH
1.81590< 0>

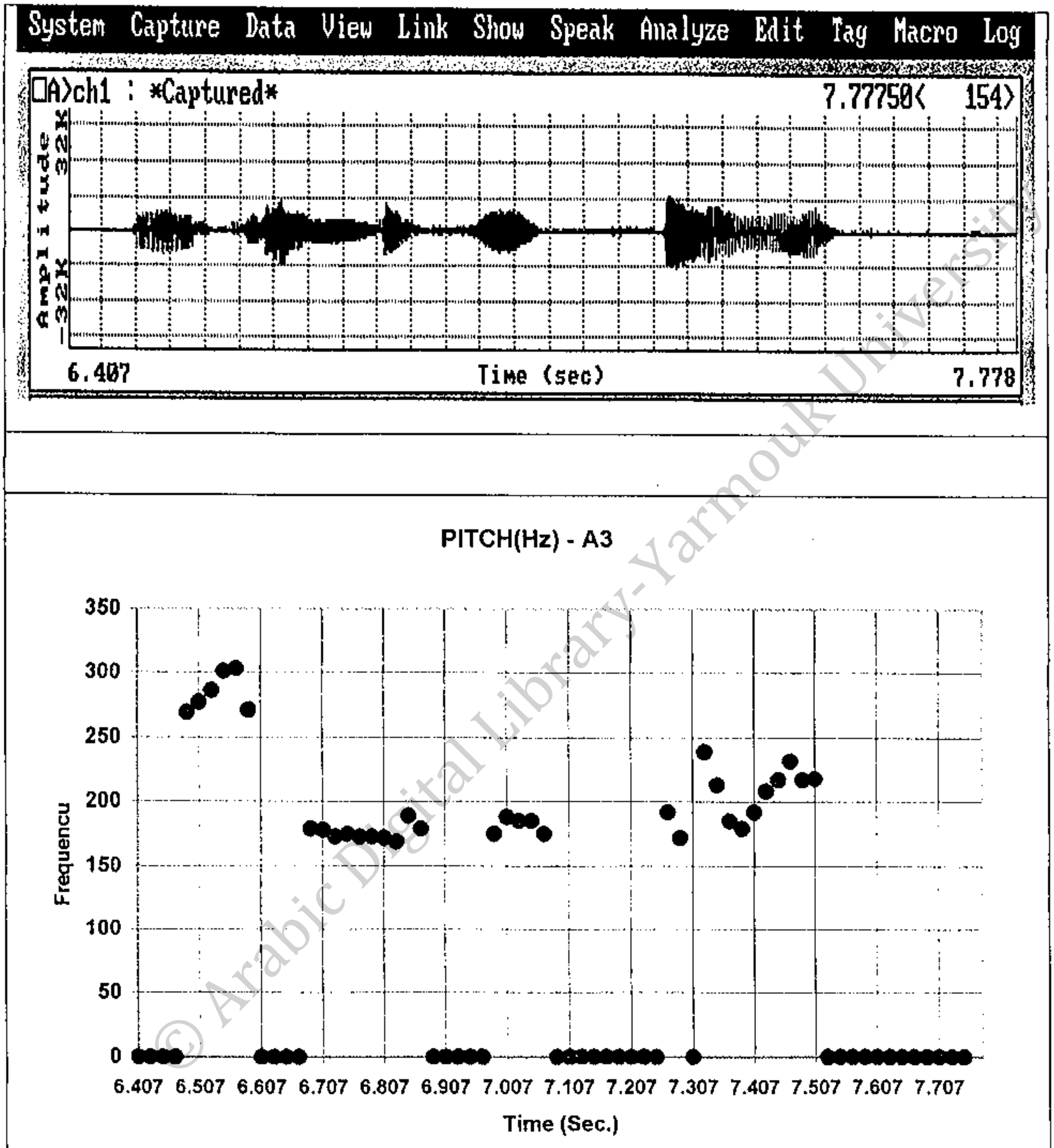

PITCH(Hz) - A1
Frequency
350
300
250
200
150
100
50
0
1.82 1.92 2.02 2.12 2.22 2.32 2.42 2.52 2.62 2.72 2.82 2.92 3.02 3.12 3.22 3.32 3.42 3.52 3.62
Time (Sec.)

شكل رقم (7)

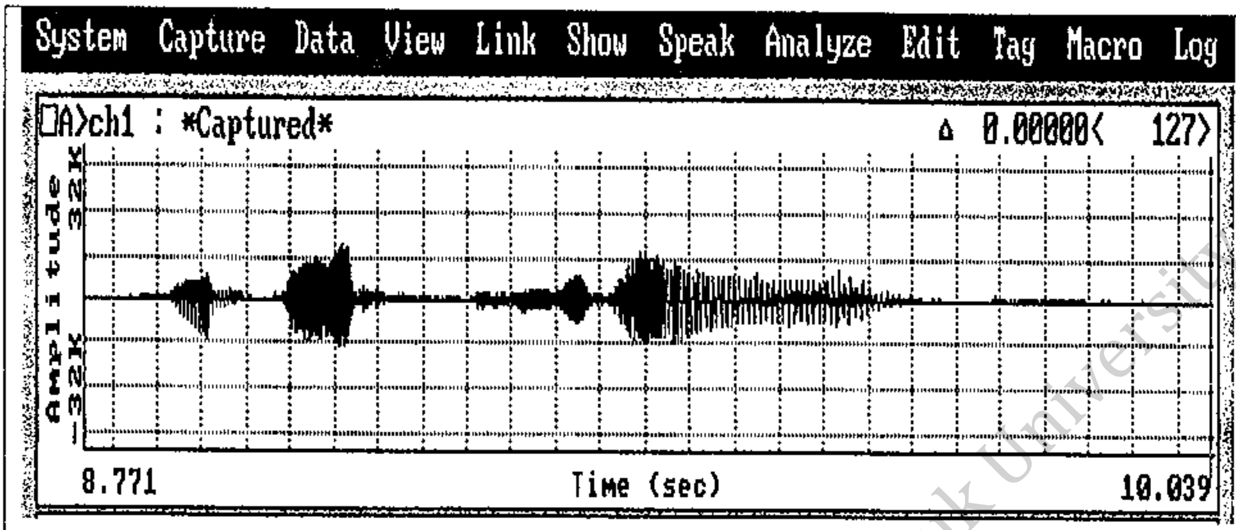

System Capture Data View Link Show Speak Analyze Edit Tag Macro Log
A>ch1 : *Captured*
5.44770< 131>
Amplitude 32K
-32K
4.454
Time (sec)
5.448

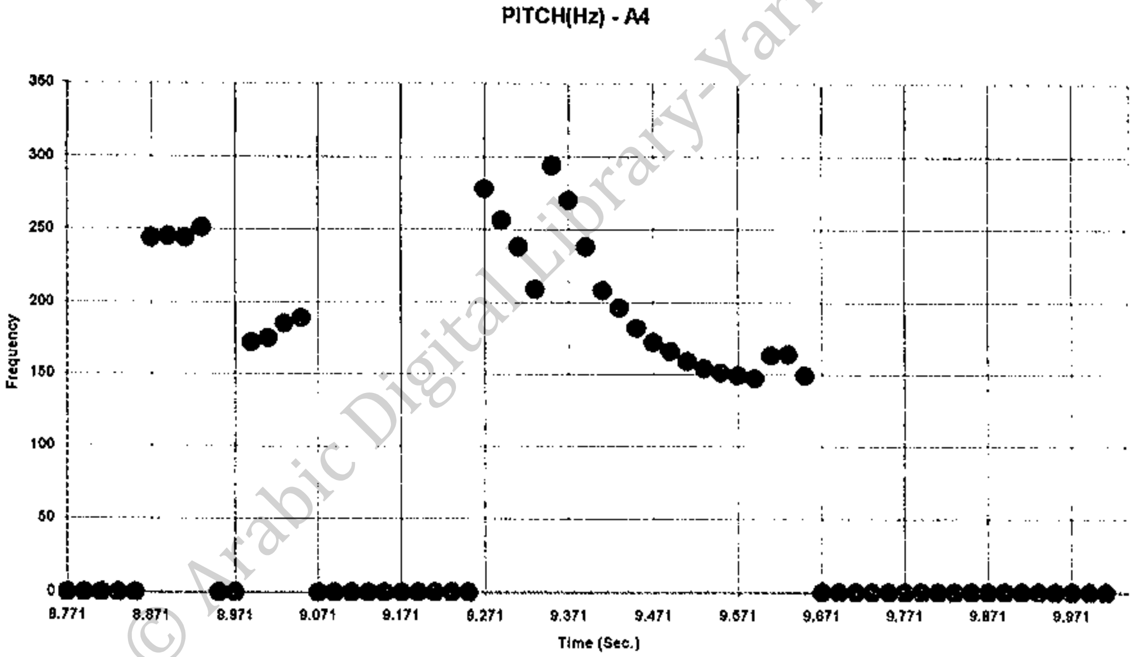

PITCH(Hz) - A2
350
300
250
200
150
100
50
0
Frequency
4.45 4.52 4.59 4.66 4.73 4.8 4.87 4.94 5.01 5.08 5.15 5.22 5.29 5.36 5.43
Time (Sec.)

شكل رقم (8)

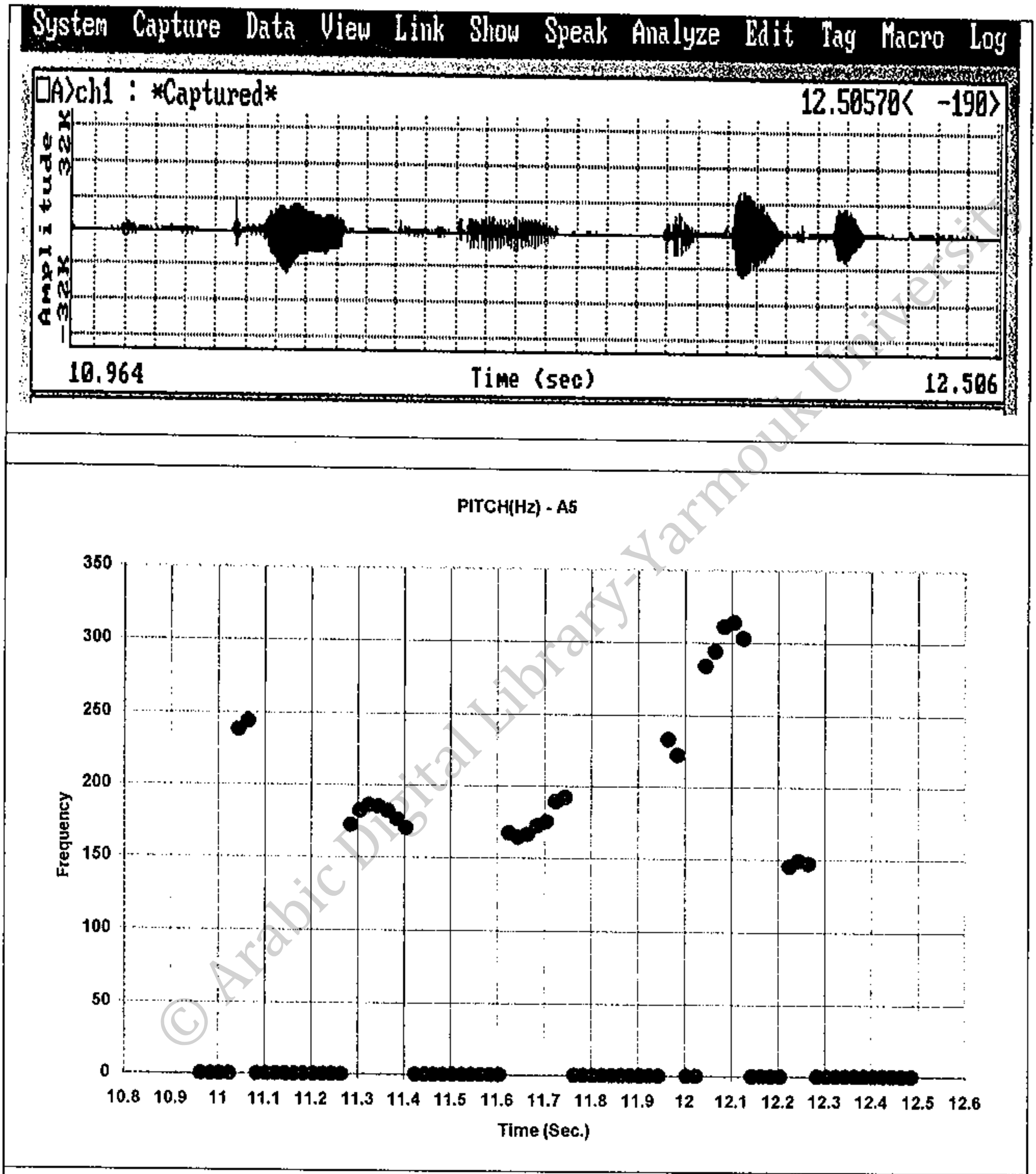

System Capture Data View Link Show Speak Analyze Edit Tag Macro Log
A)ch1 : *Captured*
7.77750(154)
Amplitude
32K
-32K
6.407
Time (sec)
7.778
PITCH(Hz) - A3
350
300
250
200
150
100
50
0
Frequencu
6.407 6.507 6.607 6.707 6.807 6.907 7.007 7.107 7.207 7.307 7.407 7.507 7.607 7.707
Time (Sec.)

شكل رقم (9)

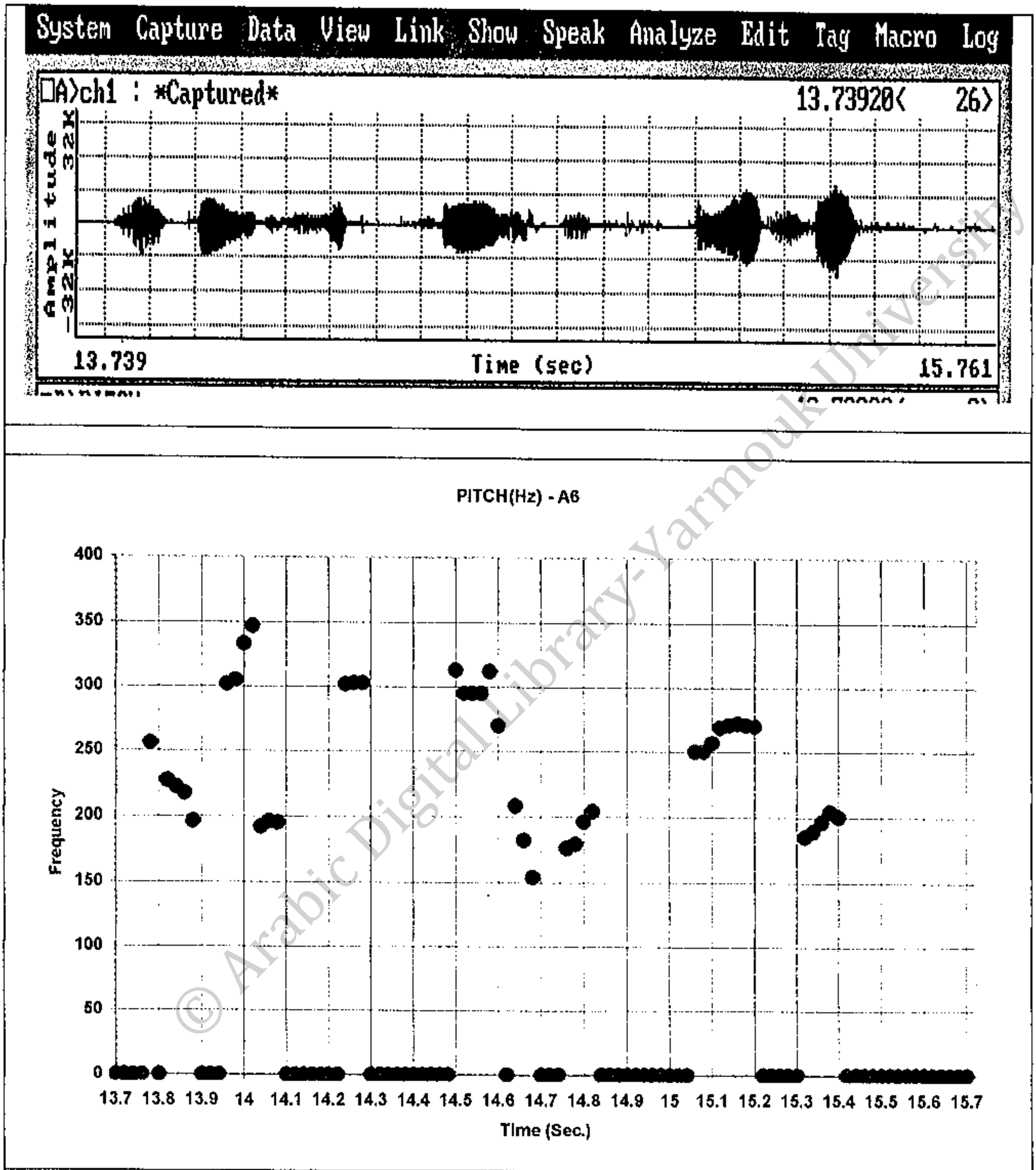

System Capture Data View Link Show Speak Analyze Edit Tag Macro Log
A>ch1 : *Captured*
Δ 0.00000< 127>
Amplitude
32K
-32K
8.771
Time (sec)
10.039


PITCH(Hz) - A4
Frequency
350
300
250
200
150
100
50
0
8.771
8.871
8.971
9.071
9.171
9.271
9.371
9.471
9.571
9.671
9.771
9.871
9.971
Time (Sec.)

شكل رقم (10)


System Capture Data View Link Show Speak Analyze Edit Tag Macro Log
A)ch1 : *Captured*
12.50570< -190>
Amplitude
32K
-32K
10.964
Time (sec)
12.506
PITCH(Hz) - A5
350
300
250
200
150
100
50
0
Frequency
10.8 10.9 11 11.1 11.2 11.3 11.4 11.5 11.6 11.7 11.8 11.9 12 12.1 12.2 12.3 12.4 12.5 12.6
Time (Sec.)

شكل رقم (11)


System Capture Data View Link Show Speak Analyze Edit Tag Macro Log
A)ch1 : *Captured*
13.73920< 26>
Amplitude
32K
-32K
13.739
Time (sec)
15.761
PITCH(Hz) - A6
Frequency
400
350
300
250
200
150
100
50
0
13.7 13.8 13.9 14 14.1 14.2 14.3 14.4 14.5 14.6 14.7 14.8 14.9 15 15.1 15.2 15.3 15.4 15.5 15.6 15.7
Time (Sec.)

شكل رقم (12)

الفهارس

ثبت الآيات القرآنية

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
البقرة	69	30
	219	31
	28	35
	223	35
	6	45
	217	55
	189	55
	219	55
	4	112
	217	114
	80	122
	130	139
	243	158
	44	161
	30	163
	245	167
	30	168
	214	169
	255	170
آل عمران	146	47
	83	136
	124	163
	101	163
النساء	24	30
	141	162
	39	165
المائدة	116	18
	91	22
	116	134
	91	166
	116	171
الأنعام	64	101

	63	101
	81	127
	122	172
الأعراف	185	32
	187	36
	163	113
	155	167
	53	168
التوبة	127	89
	63	157
	13	169
يونس	51	17
	51	22
	77	100
	42	134
	34	163
هود	28	161
	81	166
يوسف	59	163
الرعد	16	105
إبراهيم	44	120
	10	136
الحجر	54	111
النحل	59	119
	35	137
الإسراء	40	159
الكهف	12	119
	19	121
	74	160
	49	164
	49	171
مريم	46	18
	73	32

	69	33
	8	35
	98	90
	46	136
طه	49	32
	125	111
	17	170
الأنبياء	36	170
الحج	45	166
النور	14	111
	50	171
الفرقان	45	167
الشعراء	227	33
	11	92
النمل	35	111
	90	119
القصص	48	161
الروم	29	138
السجدة	28	95
الأحزاب	20	113
سبأ	40	162
يس	60	163
	60	164
	10	166
الصافات	95	18
	16، 17	116
	58، 59	157
	95	160
	153	160
ص	75	122
الزمر	36	18
	36	90
	21	140
	9	147

	9 36 60 19 19	158 162 170 171 172
الزخرف	66 51	22 164
الدخان	13	170
محمد	18	22
الطور	15 15	17 20
الواقعة	68، 69	118
الحديد	16 16	164 168
المجادلة	13	164
المنافقون	6 6	18 122
الملك	21 25 16	95 95 165
الحاقة	2 د 1، 2 1، 2	30 31 165
المزمل	20	123
المدثر	27	165
القيامة	6	53
الإنسان	1	22
المرسلات	50	32
النازعات	42	36
التكوير	26	127
الطارق	2	130
الغاشية	17	193
الفجر	5	22
الشرح	43	17

	1	162
العلق	4 –14	102
القارعة	1 –3	190
الفيل	1	35
الفلق	1	114

ثبت الأحاديث النبوية

نص الحديث	رقم الصفحة
"هل تزوجت بكراً أم ثيباً"	20
" ألا تبايعون رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فبسطنا أيدينا وقلنا: علام نبايعك يا رسول الله؟ قال: على أن تعبدوا الله تعالى ولا تشركون به شيئا، وتصلوا الخمس، وتسمعوا وتطيعوا، وأسر كلمة خفية قال: ولا تسألوا الناس شيئا، قال: فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سقوط أحدهم فما يسأل أحداً أن يناوله"	168 – 169
" أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله؟ قالوا: يا رسول الله ما منا أحد إلا ماله أحب إليه من مال وارث، قال: فإن ماله ما قدم، ومال وارثه ما أخر"	169

ثبت الأشعار

البيت الشعري	رقم الصفحة	البحر العروضي
طربتُ وما شوقاً إلى البيض أطربُ ولا لعباً مني، وذو الشيب يلعبُ؟	48	الطويل
ثمّ قالوا: تحبها؟ قلت: بَهراً عَدَدَ الرمل والحصى والترابِ	48	الخفيف
ألا عُمْرَ ولّى، مستطاعٌ رُجُوعُه فيرأبَ ما أثأتْ يدُ الغفلاتِ؟	92	الطويل
ألم تَغْتَمِضْ عيناك ليلة أرْمَدا وعَادَك ما عَادَ السليمَ المُسَهدا	160	الطويل
إنْ كُنْتَ لم تَرْحَمْ ضناي لِبُعْدِها أفلا رَحِمْتَ مِنَ الأسى أولادي؟	172	الكامل
ألا طِعانَ، ألا فُرسانَ عادية إلا تجشُّؤكم حولَ التّنانير؟	92	البسيط
كم عمّةً لكَ يا جريُر وخالةً فدعاء قدْ حلبتْ عليَّ عشاري كم عمّةٍ لكَ يا جريرُ وخالةٍ فدعاء قدْ حلبتْ عليَّ عشاري	34 47	الكامل
فتلكَ ولاةُ السُّوءِ قدْ طالَ مُكثُهمْ فحتَّامَ حتّامَ العناءُ المُطوّلُ	30	الطويل
إلامَ الخلف بينكم **إلا ما؟** وهذي الضجة الكبرى علاما؟	56	الوافر
كي تجنحُونَ إلى سلمٍ وما ثُئرَتْ قتلاكُم ولظى الهيجاءِ تضطرمُ؟	35	البسيط
سائِلْ فوارسَ يربوعٍ بشدّتنا أهلْ رأونا بِسَفح القاع ذي الأكم	139	البسيط
ومَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امرئ مِنْ خَليقةٍ وإنْ خَالَها تُخفى على النّاس تُعْلَمِ	90	الطويل
يقولُ إذا اقلولى عليها وأقردتْ ألا هَل أخو عيشٍ لذيذٍ بدائم	90	الطويل
هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم	19	الكامل
فوالله ما أدري وإن كنتُ داريا بسبعٍ رَمَيْنَ الجمرَ أم بثمان لعمرك ما أدري وإن كنتُ داريا بسبعٍ رَمَيْنَ الجمرَ أم بثمان	48 46	الطويل
دَعِي ماذا علمتِ سأتّقيهِ ولكنْ بالمُغيّبِ نبِّئيني	31	وافر

ثبت أسماء الأعلام